

2 ◀ خالد سلام من شيوعي عراقي إلى مستثمر فلسطيني!

6 ◀ ذكرياتي في مجلس الأعيان بقلم عبد الكريم غرايبة

10 ◀ النواب المخضرمون: خبرة تشريعية ونكوص في الإنجاز

34

«ويكيبيديا».. هل ساعدت الإنترنت في نشر المعرفة؟

25

استهلاك الفرد الأردني ٦ لترات سنوياً والمعدل العالمي ٧٨ لتراً



www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلام

الخميس 10 نيسان 2008 / العدد «21» / السنة الأولى
350 فلساً

السَّجِّل

المحاصصة، الفئوية والارتجال تكبل عمل المجلس

«النيابي» بين تمرير سياسات غير شعبية وأداء رتيب



حسين أبو رمان

◀ أداء أقرب ما يكون إلى الفزعات والارتجال. تركيبة تركز إلى المحاصصة تطغى عليها سطوة المال والامتداد العشائري على أنقاض روافع حزبية وسياسية، وفي المحصلة صورة باهتة لمجلس نيابي بدون رؤية. تلك المعادلة تعمق الفجوة بين رجل التشريع وطموح وأحلام الناخبين وترميه في حضن الحكومات.

تتجلى هذه المثالب في أداء المجلس النيابي الحالي الخامس عشر، إذ يتراجع مؤشر شعبيته منذ انتخابه أواخر العام الماضي. ساهمت في رسم صورة سلبية عنه سلسلة قرارات وقوانين وضعت النواب في خندق مقابل للناس، في مقدمتها تمرير رفع الأسعار، رغم قناعة الناس بوقوف عوامل خارجية وراءه، لاسيما القفزات في سعر النفط.

أتى هذا المجلس في ظروف تم فيها إفراغ المجتمع من الانشغال بالشأن السياسي، فافتقرت الحملات الانتخابية، على العموم، إلى برامج ومواقف بخصوص الوضع الداخلي، واستمرت القطيعة بين الأحزاب والقوى السياسية عموماً والمرشحين. وأسوأ من ذلك تمزيق المجتمع وشحن الولاءات والانتماءات الفرعية وتضخيمها بين أبناء المجتمع الواحد.

منذ انتخاب المجلس في خريف العام الماضي، ظهرت بوادر مقايضة جانبية- على غرار المجالس السابقة- بين خدمات فرعية وواسطات مقابل الثقة بالحكومة وتمير الموازنة. وهكذا، ينهمك- نواب معظمهم يدينون بولاء جهوي أو عشائري في المطالبة بخصص في خدمات ومشاريع لمناطقهم. فمعظمهم يطالب بجامعة حكومية أو كلية مجتمع، وبخصص من وظائف الدولة العليا. حتى إن نواباً لم ينسوا ذكر أن مستشفاهم المحلي بحاجة إلى سيارة إسعاف وأن مجلسهم البلدي تنقصه سيارة جمع نفايات.

التتمة صفحة 4

أردني

بورتريه سياسي
كمال الشاعر:

◀ ابن السلط المعولم والقومي الليبرالي

زيد المناصير:

◀ فتى الإعدادي يحفر أساسات بناء تجاري



اقليمي

5 سنوات على الحرب
على العراق

◀ أظهرت الحرب القدرات الهائلة للقوة الأميركية إلا أنها أظهرت محدودية هذه القوة، وبيّنت أن التفوق العسكري لن يحل المشاكل السياسية المستعصية، حيث أن الشرق الأوسط منطقة معقدة. 18 ◀

حريات

إفشال «الحب الحقيقي»
يثمر مجتمعا مؤثراً

◀ كثيراً ما حالت عادات اجتماعية متأصلة أو متطلبات اجتماعية مستجدة دون إتمام قصص الحب الحقيقي التي يهدف طرفاها للزواج، وبخاصة تلك التي تنشأ في أثناء سنوات الدراسة الجامعية. 32 ◀

ثقافي

«شعراء الملايين» و«أمراء الشعراء»
عودة ثقافية إلى الوراء



◀ ظاهرة شعراء الملايين، وأمراء الشعراء، تثير الانتباه لما تحفل به من معان ومدلولات، لجهة التركيز على استخدام اللهجات العامية، وتطبيق مقاييس نقدية على قصائد ضعيفة. 28 ◀

خالد سلام.. من مناضل شيوعي عراقي إلى مستثمر فلسطيني!

السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدهى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
د. مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفى التل (الجاردنز)
بناية حسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب. 4952 تلغ العلي
عمان 11953

هاتف

06-5536911
06-5549797
06-5549898

فاكس

06-5536991

التوزيع

أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني

info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني

www.al-sijill.com

Al-Sijill

Weekly Newspaper

Published by

Al-Mada for Press and Media

Chairman

Dr. Mustafa Hamarnah

Responsible Editor

Mahmoud Rimawi

Address

79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Address

P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel

06-5536911
06-5549797
06-5549898

Fax

06-5536991

E-mail address

info@al-sijill.com

Website

www.al-sijill.com

Distributed by

Aramex Media

الاشتراكي السابق كانت مسرحاً لهذه الأنشطة الاستثمارية.

بحسب فلسطينيين، عرفوا محمد رشيد، عن قرب، فإنه شخصية شديدة الذكاء وبالغة الدهاء. فهو يعرف تماماً كيف ينجو من المآزق التي واجه الكثير منها خلال فترة نضاله في الحزب الشيوعي

السجل - خاص

◀ في أواخر الشهر الماضي، نشرت صحيفة العرب اليوم نبأ عن عزم محمد رشيد المعروف باسمه السري "خالد سلام"، الذي كان يشغل منصب المستشار الاقتصادي للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، إدارة مشروع استثماري بقيمة 600 مليون دولار على الشاطئ الجنوبي للعقبة. وقد كان هذا النبأ حافزاً لكل من وسائل الإعلام الفلسطينية والأردنية للتحري عن دقته ومعرفة خفايا المشروع، الذي ينفذه رجل أعمال فلسطيني على الأراضي الأردنية.

كما كان النبأ حافزاً للأجهزة المعنية في السلطة الوطنية الفلسطينية لأن تتحرى عنه. فقد كان خالد سلام على مدى عقود شخصية إشكالية، بدءاً من "لجونه" إلى منظمة التحرير الفلسطينية هارباً من تعسف النظام العراقي السابق حين جرد حملة على الحزب الشيوعي العراقي الذي كان "محمد رشيد"، كما كان يعرف آنذاك محسوباً عليه، وحتى تحوله إلى رجل أعمال يدير مشاريع بمئات ملايين الدولارات، مثل مشروع العقبة الأخير، مروراً بمشاريعه الاقتصادية التي اقترحتها على الزعيم الفلسطيني الراحل حين كان مستشاراً اقتصادياً له. وأكثرها إشكالية كان مشروع كازينو أريحا الذي أقامته السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1998 بمشاركة شركة نمساوية، والذي انتهى مع حملة إسرائيل التدميرية على مؤسسات السلطة وممتلكاتها في العام 2002.

النائب العام الفلسطيني، المستشار أحمد المغني، أعلن فور نشر الخبر أنه سيحقق مع سلام لمعرفة مصادر الأموال التي سيستثمرها في العقبة، وما إذا كانت تعود للسلطة أم لجهات أخرى، وبخاصة أن اسم سلام ارتبط بما عرف غداة وفاة الرئيس الفلسطيني الراحل بـ"أموال عرفات"، التي كان يعتقد أنه يمتلك الكثير منها تحت أسماء بعضها حقيقي وبعضها وهمي. فقد كان سلام بحكم منصبه، مشرفاً على كثير من الاستثمارات الفلسطينية وراء البحار، فمن المعروف أن منظمة التحرير الفلسطينية، كذلك حركة فتح، كانت تقوم باستثمارات لتمويل جزء من أنشطتها السياسية، وكانت تسجل هذه الاستثمارات بأسماء شخصيات معروفة بانتمائها للحركة أو المنظمة. ومعروف أيضاً أن بلداناً إفريقية عديدة، وبلداناً من المعسكر

التحقيق من النائب العام الفلسطيني أعلن سلام استعداده الكامل للرد على أي استفسارات يريد النائب العام التحقق منها، وإبراز أصول جميع الوثائق والعقود والمستندات الخاصة بالمشروع المذكور «بهدف توضيح الحقائق للنائب العام، وللرأي العام الفلسطيني»، كما صرح لوكالة أنباء «معا» الفلسطينية. بعد أيام من تصريحات سلام التقى، به النائب العام الفلسطيني في عمان. وفي أعقاب اللقاء أعلن المغني أنه اطلع على وثائق وعقود ومستندات متعلقة بالمشروع، وبأنه تبين بعد دراسة تلك الوثائق والمستندات أن هذا المشروع ملك لصندوق استثماري متعدد المساهمين باسم «جود 4» وأن خالد سلام هو المشرف على المشروع.

العراقي، وكذلك خلال عمله في المؤسسات الفلسطينية فور وصوله بيروت أواخر سبعينيات القرن الماضي، هرباً من حملة النظام العراقي آنذاك، على الحزب الشيوعي العراقي الذي ارتبط اسم محمد رشيد به، فقد كان رشيد، وهو تركماني من منطقة كردستان العراق، عضواً في الحزب، وحين اشتدت الحملة القمعية هرب مع آلاف آخرين من أعضاء الحزب وأنصاره إلى الدول المجاورة، وكانت سورية هي محطة رشيد الأولى، قبل أن ينتقل إلى لبنان.

ولكن نجم رشيد لمع بعد الخروج الفلسطيني من بيروت عام 1982، حين بدأ في إدارة مشاريع بعضها إعلامي في قبرص التي تحولت إلى ساحة للنشاط الإعلامي والثقافي الفلسطيني بعد الخروج من بيروت، وذلك قبل أن يتجه إلى المشاريع الاقتصادية التي كانت تديرها منظمة التحرير الفلسطينية، إلى حين تسلمه منصب مستشار اقتصادي لياسر عرفات.

فور تسلمه طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

طلب

وكان سلام قد تعرض لمساءلة مماثلة عقب وفاة ياسر عرفات في خريف العام 2004، حين استدعي للتحقيق فيما عرف بـ«أموال عرفات»، ولكن شيئاً لم يثبت ضده، وبخاصة وأن أي جهة لم تؤكد وجود أموال خاصة بعرفات بعد وفاته، أو أن هذه الأموال انتقلت من بعد عرفات إلى خالد سلام. وقد أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس في حينه براءة خالد سلام مما قيل عن تصرفه بـ«أموال عرفات» المزعومة.

لقد انتشر كثير من القصص عن استثمارات خالد سلام، ربما كان بعضها حقيقياً، ولكن من المؤكد أن كثيراً منها يدخل في باب الأساطير.

وكان سلام قد تعرض لمساءلة مماثلة عقب وفاة ياسر عرفات في خريف العام 2004، حين استدعي للتحقيق فيما عرف بـ«أموال عرفات»، ولكن شيئاً لم يثبت ضده، وبخاصة وأن أي جهة لم تؤكد وجود أموال خاصة بعرفات بعد وفاته، أو أن هذه الأموال انتقلت من بعد عرفات إلى خالد سلام. وقد أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس في حينه براءة خالد سلام مما قيل عن تصرفه بـ«أموال عرفات» المزعومة.

لقد انتشر كثير من القصص عن استثمارات خالد سلام، ربما كان بعضها حقيقياً، ولكن من المؤكد أن كثيراً منها يدخل في باب الأساطير.



"فرمانات" منع التجمع بسيف قانون الاجتماعات العامة

سليمان البزور

◀ حين تشير قوى المعارضة الأردنية إلى "الخطيئة السياسية"، فإنها تعني قانون الاجتماعات العامة رقم 7 لعام 2004. وحين تتحدث عن "الفرمانات" فإنها تعني أوامر منع اجتماعات وأنشطة مختلفة تنظمها أحزاب، نقابات، منظمات مجتمع مدني أو جمعيات خيرية.

وبرغم اختلاف الحكومة والمعارضة في تقييم القانون، فإنهما تشتركان في النظر إليه بوصفه سلاحاً استباقياً لحظر أي أنشطة تراها المعارضة قانونية ومشروعة، وتراها الحكومة غير مشروعة.

وبينما تنشط المعارضة في مطالبة الحكومة بالتراجع عن "الخطيئة السياسية" تستمر الحكومة في إصدار فرمانات المنع. "استناداً للصلاحيات المخولة إلي بموجب قانون الاجتماعات العامة رقم 7 لعام 2004، أعلمكم بعدم الموافقة على إجابة الطلب"، هذه الجملة المقترضة الصادرة عن محافظ العاصمة، أو الحكام الإداريين في سائر المحافظات كانت الرد الحاسم على مئات الأنشطة التي تقدمت جهات عدة بطلبات لإجرائها.

آخر قرارات المنع قبل أيام كان من نصيب

"جمعية العفاف" الخيرية الإسلامية التي كانت تقدمت الأسبوع الماضي بطلب إقامة "حفل إفطار خيري" لقرابة 200 امرأة، ضمن جهود رفق خزان وتديم أنشطة الجمعية. كان من المزمع رصد ريع الإفطار الخيري، بحسب المنظمين، لتمويل مشروع الزواج الجماعي الذي تحضر له الجمعية هذا الصيف.

"هذا ليس النشاط الأول الذي يحظر على الجمعية. منعنا قبل أشهر من عقد مؤتمر بعنوان الأسرة: حصن للقيم والهوية"، مفيد سرحان يستذكر مدير الجمعية التي تأسست عام 1993. وبينما لا يرى مبرراً لقرارات المنع، يجادل سرحان: "في الوقت الذي يستفيد فيه الكثير من الدول المجاورة من تجاربنا في الجمعية، يجري التضيق علينا".

ويرى سرحان أن "قانون الاجتماعات العامة لا يحقق العدالة. ومن المفترض أن يكون دور محافظة العاصمة ووزارة الداخلية فقط العلم بالنشاطات وليس اتخاذ قرار المنع".

قانون معرقل للحريات

مدير مركز القدس للدراسات السياسية عريب الرنتاوي الذي منع محافظ العاصمة طلباً له بعقد ورشة عمل حول "الأثار الاقتصادية والاجتماعية لتحرير

أسعار المشتقات النفطية" أواسط كانون الثاني الماضي، يرى أن الجميع تضرر من قانون الاجتماعات العامة، أكاديميون، حزبيون، نقابيون وسياسيون. "هذا القانون مرفوض وهو معرقل للحريات العامة"، يرى الرنتاوي.

رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الأردن المحامي هاني الدحلة يؤكد أن نصوص قانون الاجتماعات العامة مخالفة للدستور، ويضيف: "نص الدستور على أن لكل إنسان الحق في الاجتماع، والاجتماع أساس العمل الديمقراطي، والتجاوز لا يتم إلا بين مجموعات، وإذا أخضعنا هذه المجموعات لقانون إداري نكون قضيماً على العملية السياسية في مهدها". بمعادلة رياضية، يقول الدحلة: "إذا قضيماً على الاجتماعات الكبيرة قضيماً على الاجتماعات الصغيرة".

وهو يرى أن القانون الذي كان سائداً في عهد (قائد الجيش الأردني حتى عام 1956) باغوت كلوب باشا أفضل من هذا القانون. فقانون "كلوب كان يوجب إشعار الحاكم برغبتك في الاجتماع فقط دون منحه حق المنع".

يصف أمين عام حزب البعث العربي التقدمي فؤاد دبور قانون الاجتماعات العامة بأنه "عرفي، وإن كان قد جاء بعد إلغاء الأحكام العرفية" عام 1989. ويستذكر

دبور كيف كان قانون عام 1953 "متقدماً على القانون الحالي. وكان الإخبار فقط للموضوع الأمني عليك الإشعار بالفعالية لتأمين الأمن والحماية فقط".



بمعادلة رياضية، يقول الدحلة: "إذا قضيماً على الاجتماعات الكبيرة قضيماً على الاجتماعات الصغيرة"

ويرجع دبور توالي قرارات المنع الإدارية إلى أسباب "سياسية بالدرجة الأولى وليست أمنية". وبينما يؤكد عدم جواز خضوع "الحاكم الإداري القائم على تنفيذ القانون للمزاج، يؤكد دبور أن "المعايير والأسس التي تحكم إجازة نشاط وحظر آخر تتبع لقرار سياسي". إلى ذلك يقر بأن "الأحزاب السياسية دفعت ثمن هذا القانون غالباً، لأنها باتت غير قادرة على نشر أفكارها ورسالتها".

مدير مركز الأردن الجديد هاني حوراني، الذي منعت له عدة أنشطة، يقول: "من غير المقبول أن يكون هناك إجراء استباقي. وهذه "الفرمانات" الصادرة عن الحاكم الإداري لا تطبق على الاجتماعات الاقتصادية والاجتماعات الخاصة بالاقتصاد، وكأن هذا القانون يقول

ضمنياً أنتم مصدر التهديد الأمني، ولذلك لا

تنطبق عليكم الشروط". لا تقتصر الانتقادات على المتضررين، إذ توصي لجنة الأجنحة الوطنية- التي خطت عام 2005 مسيرة الأردن السياسية والإصلاحية لعشر سنوات، في محور التنمية السياسية والمشاركة، بضرورة "إعادة النظر في قانون الاجتماعات العامة وإلغاء الموافقة المسبقة على عقد الاجتماعات مع كفاءة السلطة التنفيذية بوضع الإجراءات اللازمة للقيام بواجبها في ضمان الأمن والسكينة في المجتمع".

انتقادات محلية وخارجية

المركز الوطني لحقوق الإنسان انتقد في تقريره عام 2006 عدم حدوث أي تعديلات على قانون الاجتماعات العامة، معتبراً أنه يشكل مخالفة للاتفاقيات الدولية التي التزم بها الأردن، كونه يقيد حرية الحق في الاجتماع، وتوقف عليه ممارسة حقوق سياسية أخرى كالحق في المشاركة السياسية وحرية الرأي والتعبير. كما يطالب المركز "باعتماد قانون جديد للاجتماعات العامة بما ينسجم مع الدستور نصاً وروحاً، ويتسق مع الاتفاقيات الدولية، ويعزز الحقوق السياسية، ويرفع القيود الثقيلة التي تمارسها السلطة التنفيذية على هذا الحق".

الأكاديمي والوزير الأسبق محمد الحموري يرى أن قانون الاجتماعات العامة "يشكل مخالفة دستورية، حين يطلب موافقة الحاكم الإداري على عقد الاجتماعات، ويفرغ الحق من مضمونه. إذ ينحدر الحق ليصبح أمل والأمال ليس لها قيمة في الدساتير".

أما منظمة هيومان رايتس، فقد أبرزت في تقريرها أواخر 2007 انتقادها الصريح لقانون الاجتماعات العامة وأوصت بضرورة تغييره.

وتقول سارة ليا ويتسن، المديرية التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: "فيما تعد السلطات الأردنية برعاية المجتمع المدني، فإنها بدلاً من ذلك تُصعب الأمور على منظمات المجتمع المدني، وتتابع قائلة: "تستخدم الحكومة قوانين وممارسات مُقيدة لمنع المواطنين من المشاركة السلمية في الحوار القائم حول السياسات العامة".

وتطالب هيومن رايتس ووتش أيضاً الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، في تقريرها الذي حمل عنوان "إقصاء المنتقدين"، بربط منح جزء من التمويل المقدم للأردن بإحداث تغييرات في هذه القوانين، فيما اتهمت الحكومة الأردنية بأنها تطبق قانون الاجتماعات العامة بشكل انتقائي لمنع الانتقادات الموجهة إليها في التجمعات العامة.

الحكومة ردت على تقرير المنظمة الدولية بالتذكير "بمبادرات أردنية متواصلة لتعزيز حقوق الإنسان"، كما أكدت عزمها تعديل قانون الاجتماعات العامة، وذكرت بتعديل المادة 208 من قانون العقوبات بما يجرّم التعذيب والمعاملة السيئة للمحتجزين.

بين تعهدات الحكومة وانتقادات الهيئات المحلية والدولية، يقف القانون الحالي جداراً في وجه أي مجموعة تخطط للتجمهر أو التلاقي احتجاجاً أو لجمع التبرعات.



القوانين التي أقرها مجلس النواب الخامس عشر في دورته الأولى موزعة حسب اللجان

اللجنة المالية والاقتصادية:

مشروع قانون معدل لقانون براءة الاختراع لسنة 2007

مشروع قانون معدل لقانون العلامات التجارية لسنة 2007

مشروع قانون الدين العام وإدارته لسنة 2007

مشروع قانون معدل لقانون صندوق شهداء القوات المسلحة لسنة 2007

مشروع قانون المناطق التنموية لسنة 2007

قانون مؤقت رقم 48 ملحق بقانون الموازنة للسنة المالية 2007

مشروع قانون الموازنة العامة للسنة المالية 2008

مشروع قانون معدل لقانون الرسوم الإضافية للجامعات الأردنية لسنة 2006

مشروع قانون معدل لقانون الجمارك لسنة 2005

مشروع قانون معدل لقانون وضع الأموال غير المنقولة تأميناً للدين لسنة

قانون مؤقت رقم 55 لسنة 2003 معدل لقانون تصديق الامتياز الممنوح للبوتاس

قانون مؤقت رقم 72 لسنة 2003 قانون تطوير المشاريع الاقتصادية

قانون مؤقت رقم (9) لسنة 2002 معدل لقانون رخص المهن في أمانة عمان

قانون مؤقت رقم (10) لسنة 2002 معدل لقانون رخص المهن في أمانة عمان

قانون مؤقت رقم 25 لسنة 2002 معدل لقانون الضريبة العامة على المبيعات

قانون مؤقت رقم 23 لسنة 2003 معدل لقانون الضريبة العامة على المبيعات

قانون مؤقت رقم 21 لسنة 2005 معدل لقانون إدارة أملاك الدولة*

قانون مؤقت رقم 60 لسنة 2001 معدل لقانون إدارة أملاك الدولة

مشروع قانون معدل لقانون إدارة أملاك الدولة لسنة 2004

قانون مؤقت رقم 59 لسنة 2002 معدل لقانون صندوق توفير البريد*

قانون مؤقت رقم 28 لسنة 2002 معدل لقانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة

مشروع قانون إلغاء قانون بنك الإنماء الصناعي لسنة 2008

تقارير ديوان المحاسبة للأعوام 2000 - 2006

اللجنة القانونية:

مشروع قانون ديوان المظالم لسنة 2006*

مشروع قانون الحماية من العنف الأسري لسنة 2007*

مشروع قانون التصديق على اتفاقية تسليم المجرمين بين الأردن وأذربيجان لسنة 2007

مشروع قانون حظر الأغنام المضادة للأفراد لسنة 2007

مشروع قانون معدل لقانون محاكم الصلح لسنة 2008

مشروع قانون معدل لقانون تشكيل المحاكم النظامية لسنة 2008

مشروع قانون معدل لقانون محاكم الصلح لسنة 2008*

قانون مؤقت رقم 70 لسنة 2001 قانون نقابة الأطباء البيطريين الأردنيين

قانون مؤقت رقم 14 لسنة 2002 معدل لقانون نقابة الأطباء البيطريين

قانون مؤقت رقم 50 لسنة 2007 معدل لقانون أصول المحاكمات الشرعية

الاقتراح بقانون رقم 1: مشروع قانون صندوق دعم الثروة الحيوانية وحمايتها

لجنة التربية والثقافة والشباب:

مشروع قانون معدل لقانون رعاية الثقافة لسنة 2007

مشروع قانون جامعة العلوم الإسلامية العالمية لسنة 2007

مشروع قانون معدل لقانون الجامعات الأردنية الخاصة لسنة 2008

مشروع قانون معدل لقانون التربية والتعليم لسنة 2007*

قانون الهيئة الملكية الأردنية للأفلام المؤقت رقم 27 لسنة 2003

لجنة الطاقة والثروة المعدنية:

مشروع قانون معدل لقانون الوقاية الإشعاعية والأمان والأمن النووي لسنة 2007

مشروع قانون معدل لقانون الطاقة النووية لسنة 2007*

قانون الكهرباء العام المؤقت رقم 64 لسنة 2002

القانون المؤقت المعدل لقانون الكهرباء العام رقم 52 لسنة 2003

اللجنة الإدارية:

قانون مؤقت رقم 27 لسنة 2003 قانون الهيئة الملكية الأردنية للأفلام

مشروع قانون معدل لقانون التقاعد العسكري لسنة 2007*

مشروع قانون الهيئة الهاشمية للمصابين العسكريين لسنة 2007*

مشروع قانون معدل لقانون التقاعد العسكري لسنة 2007*

(*) هذه القوانين أعيدت من مجلس الأعيان، وعددها عشرة.

"النيابي" بين تمرير سياسات غير شعبية وأداء رتيب

تتمة المنشور على الأولى

وكما كان الحال في مجالس سابقة، فإنه يندر ارتباط اسم نائب بتشريع معين ذي نفع وأثر على حياة الناس. أما الرقابة على الأداء الحكومي فتحل مكانها الخطابات الرنانة والطويلة وباستثناءات محدودة.

لا يضير النائب طرح مطالب فرعية لكن ليس على حساب الإطار السياسي العام لمجلس نواب مؤتمن على مراقبة أداء الحكومات، بحسب خبراء في القانون.

ثمة فجوة بين كلام النائب والاستحقاقات على الأرض. في مناسبات الثقة والموازنة، يتسابق أعضاء المجلس في "قتل عضلات" الخطابة فيتحدث غالبيتهم على مدى أيام، ثم تأتي البصمة على الثقة أو الموازنة بعد أن يشبعوا "الحكومة ضربا قبل أن تفوز بالإبل".

مجلس النواب يواصل أداءه الرتيب، دون أدنى محاولة للتطوير. حتى إن حراك المجلس الرابع عشر باتجاه تعديل نظام "النيابي" الداخلي لم يعد له أثر.

إذا كانت "ذاكرة" المجلس حيّة، فلا بد أن "قدامي" نوابه يتحملون مسؤولية أدبية في إثارة الحاجة إلى تعديلات دستورية وقانونية لتخليص "النيابي" من "آلية النظر البانسة في الطعون بصحة نيابة أعضائه، وردّها إلى القضاء".

وفي مقدمة أسباب نكوص ومحدودية فعالية مجلس الأمة - بشقيه الأعيان والنواب - اقتصر فترة انعقاده على ربع عام، بينما تجول وتصول الحكومات على مدار تسعة أشهر.

حتى الآن يخفق رجال التشريع - الذين يتمتعون بتقاعد مريح وإعفاءات ضريبية، في تمديد الدورة البرلمانية بحيث تقتصر العطلة على شهر واحد، وإغلاق بوابة إصدار القوانين المؤقتة أو إنشاء "محكمة دستورية" تبت في قضايا مصيرية.

فيما عدا كتلة جبهة العمل الإسلامي بأعضائها الستة، هناك 104 أعضاء في مجلس النواب يتحرك كل منهم "على رأسه"، بحسب تعبير سابق لنائب رئيس مجلس النواب ممدوح العبادي.

في الانتظار، ثمة مراهنة على قيام كتل نيابية لتعويض هذا النقص والتشتت في الأداء. مع أن تشكيل ثلاث كتل غير حزبية في المجلس الخامس عشر، تم بقدر من البطء، إلا أن ولادة كتلة التيار الوطني بعضوية تتجاوز نصف عدد النواب، ولد انطباعاً بأن تلك الكتلة ستقوم بتنظيم عمل أعضائها على نحو يرفع من سوية أداء المجلس.

لكن ما جرى هو انهيارات بالجملة. إذ تفككت كتلة "الوفاق" برئاسة توفيق كريشان مع نهاية

الدورة الأولى، ومراوحة كتلة "الإخاء" الشبابية في المكان، فنشل "التيار الوطني" في إثبات ذاته وبداية انسحاب نواب منه. هذا هو مال كل الكتل إذا لم تتحول إلى جزء من المنظومة المؤسسية لمجلس النواب، بامتيازات وواجبات ينص عليها النظام الداخلي.

شيخ المؤرخين العين السابق عبد الكريم غرايبة، يؤكد أن نواة أحزاب المعارضة والحكم في الدول الغربية انبثقت من كتل نيابية وتشريعية.

لتعزيز عمل التكتل النيابي وصولاً إلى عمل مؤسسي، يقترح غرايبة "فرض ضريبة على كل نائب وعين، يذهب نصفها إلى صندوق اجتماعي والنصف الآخر إلى الكتلة التي ينتمي إليها رجل التشريع، على أن تنفق لدعم مرشحي الكتل في الانتخابات اللاحقة".

النائب محمد الشرعة، رئيس قسم العلوم السياسية السابق في جامعة اليرموك من بين من غادروا كتلة التيار الوطني. يعزو الشرعة مشكلة الكتل النيابية إلى "غياب المؤسسية"، معتبراً أن "عملها غير منظم حتى الآن، وليس لديها برامج. وهي أقرب إلى كونها تجمعات شخصية منها إلى المأسسة السياسية".

تتشارك المجالس النيابية في خلل جوهري، أساسه عدم الاكتراث بتجهيز المجلس ببنية متكاملة مساندة لعمله في مجال البحوث والدراسات. لجان المجلس تضطر أحياناً إلى استشارة متخصصين وخبراء في مسائل فنية، لكن هذا غير كاف.

ثلثا أعضاء مجلس النواب الحالي جدد، ومن اختصاصات مختلفة. كم يلزم هؤلاء من سنين عمل حتى يتقنون صنعتهم في التشريع والرقابة، في غياب مركز يضع تحت تصرفهم الخبرات اللازمة، الاستشارات والدراسات التي يتعين الاستناد إليها كأرضية لاتخاذ قرار أو التصويت على مشروع قانون؟ أم المطلوب أن يبقى هؤلاء جهلة في مجال وظيفتهم الأساسية التي انتخبوا لأدائها؟ يتساءل خبراء قانون.

محمد الشرعة، وهو المدير السابق لمركز الدراسات الأردنية في جامعة اليرموك، يدعو مجلس النواب إلى تخصيص أو البحث عن موارد لبناء مركز أبحاث متكامل. ويذكر الشرعة بأنه طالب في جلسة الثقة "بمكتبة برلمانية لوضع موارد المعلومات بكل أشكالها ومصادرها في خدمة أعضاء مجلس النواب".

يميل النواب عادة إلى تقييم عملهم بالاستناد إلى حجم القوانين المنجزة، وعدد جلسات المناقشة العامة والأسئلة الموجهة للوزراء. ومع أن "الإنجاز الكمي هو أحد معايير



عشائر تستثمر الصوت الواحد لتتحول إلى "ميليشيات غير مسلحة" في مجلس خدمات

حسين أبو رمّان

المعنية، لافتة إلى أن النواب في البلدان المتقدمة يستعينون بأجهزة تعاونهم في أداء وظائفهم ذات السمة الخدمية.

العشيرة أو العائلة كبنية اجتماعية قائمة، تتقدم لملء الفراغ الناجم عن ضعف الحياة الحزبية بخاصة والحياة السياسية بعمامة. ونتيجة لذلك، تتحول بعض العشائر إلى "ميليشيات غير مسلحة"، تتنازع على النفوذ باحتلال أكبر حصة ممكنة من "كعكة الانتخابات".

الأمر لا تقف دائماً عند هذا الحد. لأن "الميليشيات"، حتى وإن كانت غير مسلحة، فإنها لا تتمتع بروح رياضية. لذلك شهدت البلاد أكثر من أي انتخابات سابقة وقوع حوادث عنف في التنافس على الجمهور الانتخابي، أو احتجاجاً على عدم فوز مرشح العشيرة أو على خسارة مقعد كانت تشغله. وتكررت هذه الحوادث في دوائر انتخابية في أقاليم الشمال والوسط والجنوب وبعض دوائر العاصمة.

في ظل منازعات التنافس العشائري، لا تعد مؤهلات المرشح لأداء الدور النيابي في التشريع والرقابة على الحكومة هي الأساس. فالمهم هي الأدوات المتاحة للمرشح وقابليته لإقناع أبناء عشيرته بقدرتها على إيصاله إلى المنبذة بسبب عددها أو تحالفات تقيمه في المنطقة المعنية. هنا يكون للامتيازات التي يتمتع بها بعضهم لدى دوائر الدولة مفعول السحر.

في هذه الأجواء يتشكل سلوك المرشح ثم النائب الذي يجد نفسه منشغلاً في العمل لخدمة من أوصلوه إلى قبة البرلمان. فكيف يملك ألا يستجيب لطلباتهم بتأمين معالجات طبية مجانية لهم أو إيجاد وظائف لأبنائهم أو "تدبير" منح دراسية لهم. وفي حالات كثيرة جداً، يقوم مشرعون عملياً بالسلطو على المال العام، وكسر القانون.

ويقول محمد الجريبي، رئيس مركز الثريا للدراسات، إن "نسبة كبيرة من النواب تخفق في تأدية الخدمات المطلوبة منها لعشائرها، لذلك تفشل في حشد الأصوات اللازمة لفوزها مرة أخرى".

وحول مدى اختلاف حالة الأخوان المسلمين عن الآخرين، يوضح الجريبي أن "النواب الإسلاميين هم مخزجات المؤسسة الدينية" التي توفر فرص الفوز لأنصارها ليس بسبب البرنامج الانتخابي وتميز الأداء السياسي بقدر ما لـ"المرجعية الدينية" من دور حاسم في توفير شروط الفوز.

ورغم أن النواب يشاركون، بدرجات متفاوتة، في مناقشات مجلسهم للتشريعات المعروضة عليه، ويمارسون أشكالاً من الرقابة، إلا أن المجالس النيابية لا ترتقي إلى مرتبة المصالح الوطنية العليا في أداء الدور التشريعي والرقابي، فينخفض الرضا عند الناس على أدائها حسب استطلاعات الرأي. فمعظم الناخبين الذين ينتخبون ابن العشيرة ينقلبون ضده، لأنه لم ينجح في تلبية طلباتهم وخدمة مصالحهم.

فرص نجاحهم في حال إظهار انتماءاتهم الحزبية.

"الإشكالية الجوهرية في الحالة الأردنية بشأن دور النائب أساسها غياب الأحزاب السياسية"، حسبما يرى الدكتور نظام بركات، أستاذ العلوم السياسية في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة. يضيف بركات أن "النائب الذي لا يخوض الانتخابات على أساس برنامج حزبي، يقوم برنامجه على خدمة أفراد دائرته الانتخابية"، لافتاً إلى أن ذلك من نتائج الانتخاب الفردي. لكنه يستدرك موضحاً "أن النظام الانتخابي البريطاني" نظام انتخاب فردي، لكن المرشحين الذين يتنافسون على الفوز بالمقعد المخصص لكل دائرة انتخابية "ينتمون إلى أحزاب سياسية".

وهو يتوقع أن يواجه نواب حزب جبهة العمل الإسلامي إشكالية نائب الخدمات "بدرجة أقل من الآخرين ما دام أنهم يتقدمون للجمهور ببرنامج انتخابي"، يروجون له، ويعلمون التزامهم به.

خدمات وخدمات

بارعة النقشبندي، أستاذة العلوم السياسية، تفرق بين نائب خدمات يوجه طاقته لمساعدة أقربائه ومحاسبيه، وبين نائب يهتم بالقضايا المشتركة للناس. وتعتقد من جهتها أن النائب معني في كل مكان "بأن يلتفت للجانب الخدمي، بما في ذلك نواب في بلدان مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وسواها". وترى أن من يُنتخب عن دائرة انتخابية معينة عليه "تمثيل دائرته وخدمة مصالح أبنائها".

وتضيف النقشبندي، المحاضرة في التربية الوطنية في جامعة "البترا" الخاصة: "الفرق الجوهرية أن هؤلاء النواب لا ينشغلون في حل المشاكل الفردية لناخبيهم، بل في إيجاد حلول لمشاكل تلك المناطق مع الجهات

تمثل برنامج عمل للدولة الأردنية للفترة 2006-2015، قدمت تصوراً، في محور التنمية السياسية والمشاركة، لنظام انتخاب يوصف بأنه نظام انتخاب مختلط يجمع ما بين التصويت لمرشح في دائرة انتخابية وما بين التصويت لقائمة نسبية. إلا أن لجنة الأجنحة لم تتفق على عدد المقاعد التي يتعين تخصيصها لكل فئة، كما لم تتفق على ما إذا كان الأجدى أن يمنح الناخب صوتاً واحداً يعطيه لمرشح الدائرة أو للقائمة النسبية، أو يمنح صوتين؛ يوزعهما بين الدائرة والقائمة. المرشحون الذين لا يتخذون الحزب مرجعيتهم، يخوضون حملاتهم الانتخابية تحت شعارات تتضمن وعوداً لعشائرتهم أو عائلاتهم أو لزم من حولهم بمراعاة مصالحها وخدمة أبنائها. عشية الانتخابات، تزخر الصحف بإعلانات عن إجماع عشائر على مرشحين منها أو عن دعوات لاجتماعات عشائرية لحسم الموقف لصالح أحد المرشحين من أبنائها بالتوافق أو باللجوء إلى التصويت.

وفي الصورة الجزئية، تعقد العشائر اجتماعات تهديدية لفرز مرشح أو أكثر بـ "التركية".

طلعيان البعد العشائري أمام تفرّم الحزبية، تجلّى في الانتخابات الأخيرة في توارى أسماء حزبية في أحزاب الوسط الإسلامي والرسالة وغيرها خلف يافطات عشائرية خشية اضمحلال

في كل محافظة وتصب أصواتهم في مرشح أو لائحة تختارها هي"، حسبما يستذكر المجالي في كتابه. "أما في القانون الجديد لم يعد ممكناً لها أو لأي تجمع آخر. ولذلك تراجع الإخوان في انتخابات 1993 وقاطعوا اقتراع 1997".

بعد ثمان سنوات أقر قانون انتخاب جديد مؤقت في عهد حكومة علي أبو الراغب، لكنه أبقى على نظام الصوت الواحد، ومثل خطوة تراجعية كبرى بانتقاله بمعظم الدوائر الانتخابية من "المحافظة" إلى "اللواء". هذا التفتت للدوائر الانتخابية، عمق التراجع من خلال تأطير الهوية الفرعية، أي رابطة الدم، مبتعداً عن الأطروحات السياسية، ومكرساً العشيرة والعائلة كلاعب حاسم في القسم الأكبر من الدوائر الـ 45 التي بات يشتمل عليها قانون الانتخاب. وهكذا، تفاقم غياب البعد السياسي في العملية الانتخابية، فتعمق التنافس العشائري في الدوائر في الجولتين الانتخابيتين 2003، و2007، وأخذ المال وشراء الذمم يشكل عاملاً سلبياً آخر في تحديد هوية الفائز إلى مجلس النواب.

شيخ المؤرخين الأردنيين عبد الكريم الغرايبة، عضو مجلس أعيان بين عامي 2007-2005، يرى أن آلية الصوت الواحد "أمر طبيعي معمول به في غالبية البلدان، لكن يلزمه قيود وضوابط". ويقترح الغرايبة أن يعطى الناخب ثلاثة أصوات؛ الأول لدائرته الانتخابية، الثاني للمحافظة، والثالث للأردن كدائرة واحدة على أساس القوائم النسبية. ويدعو الغرايبة، إلى تخصيص مواقع ضمن قوائم المرشحين للمرأة والأقليات. وهكذا تفرز الصناديق 45 نائباً في الدوائر، 12 عن المحافظات، و53 في محور الوطن.

الأجنحة الوطنية التي

خسر الأردنيون الرهان على فرز "نواب وطن" في سياق عملية التحول إلى الديمقراطية، فغص مجلس النواب بأعضاء تمثل الغالبية العظمى منهم عشيرة أو فخذاً، أو حياً أو جهة، لا علاقة لهم بوظائف ممثلي الشعب في الرقابة والتشريع.

علاوة على أن مجموع الأصوات التي يحصلون عليها تؤكد أنهم لا يمثلون سوى أقلية من المواطنين في سن الانتخاب، ما يؤثر سلباً على الدور التمثيلي لمجلس النواب.

نقطة البدء فيما يتعلق بالسلطة التشريعية، تبدأ بقانون الانتخاب الذي يعد حجر الأساس في العملية الديمقراطية. فهو الذي يعزز نمطاً معيناً من الأداء السياسي وعلى صورته يأتي نواب الأمة.

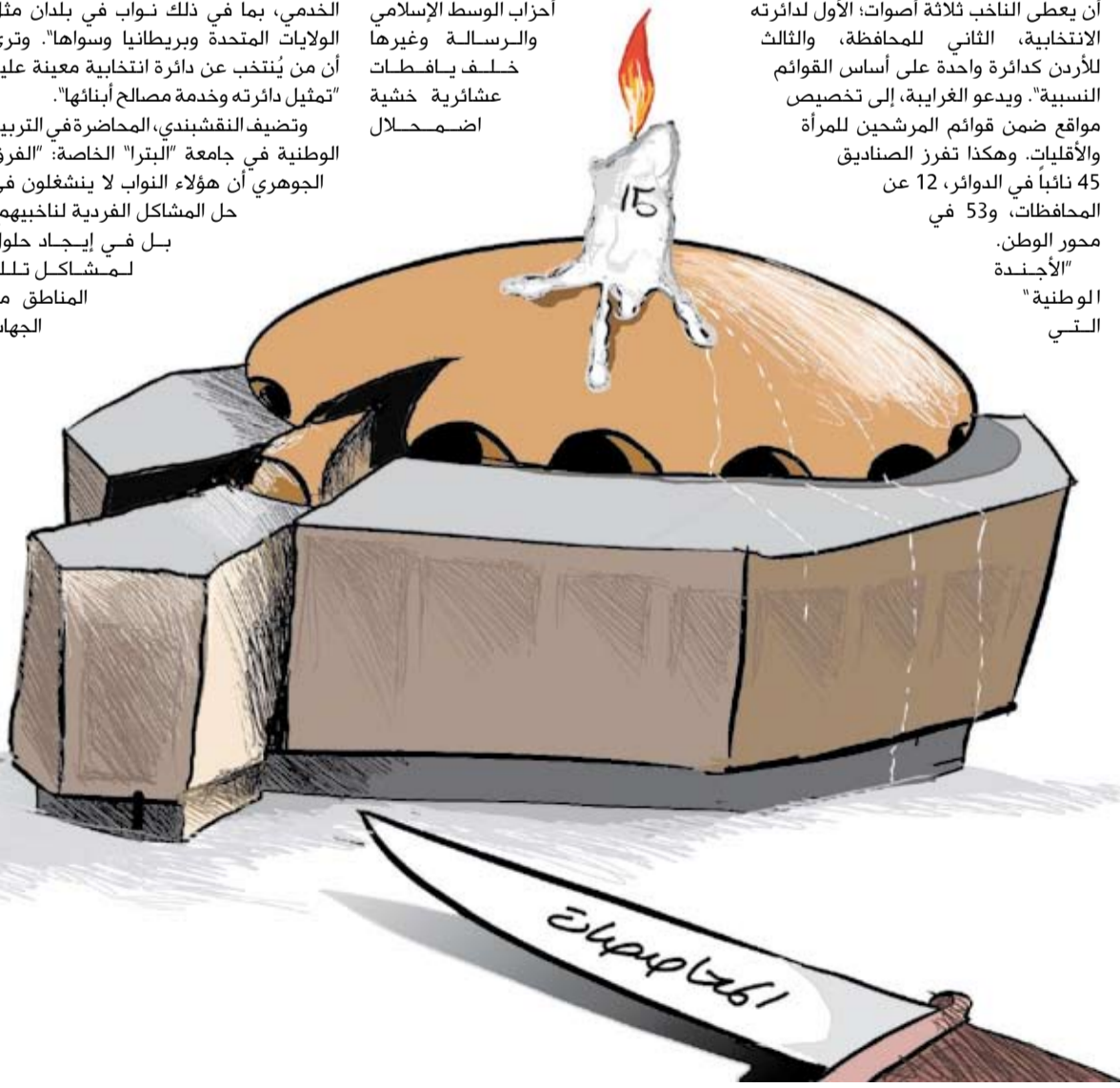
نقلات قانونية

قانون الانتخاب، الذي تشكل بموجبه مجلس نواب دشن عودة الحياة التشريعية عام 1989، كان يرتكز إلى "القائمة المفتوحة"، بما يعطي الناخب حق انتخاب عدد من المرشحين يساوي أو يقل عن عدد المقاعد المخصصة لدائرته الانتخابية. ذلك التشريع كان يسمح، إلى حد ما، بقيام ائتلافات سياسية بين أحزاب أو شخصيات سياسية، وبذلك كان يعطي من الزاوية العملية أفضلية للشخصيات العامة المعروفة على نطاق واسع، في دوائر انتخابية كان أساسها "المحافظة"، في حين كانت العاصمة مقسمة إلى عدة دوائر. حتى إن بعض التحالفات السرية ساعدت مسيحين للوصول إلى مجلس النواب بإسناد "ماكينة" جماعة الإخوان المسلمين اللوجستية والإعلامية، مثل سعد حدادين في مادبا، وفخري قعوار في عمّان، وغيرهم.

عام 1993، وفي عهد حكومة عبد السلام المجالي، تم الانتقال إلى نظام "الصوت الواحد" الذي اختزل خيارات الناخب إلى صوت وحيد بغض النظر عن عدد المقاعد المخصصة للدائرة. ذلك القانون شكّل تراجعاً في سياق عملية التحول الديمقراطي، إذ أطلق العنان لتأثير النفوذ العشائري والجهوي على العملية الانتخابية.

المجالي يرفض تسمية قانون 1993 بقانون "الصوت الواحد"، ويرى أنه يتناغم مع روح الدستور. في كتابه "رحلة العمر.. من بيت الشعر إلى سدة الحكم"، يقول رئيس الوزراء الأسبق: "القانون السابق كان يبدو أنه يحمل شيء من الإجحاف أو شيء من مخالفة الدستور (...). وكان يخدم بشكل مباشر الحقوق المنصوص عليها في الدستور".

ويستذكر المجالي هجوم جماعة الإخوان المسلمين، التي كانت تحظى برعاية ودعم الحكومة كي تتمكن من التصدي للمد الشيوعي إذا اجتاحت بلدنا". سابقاً كانت الجماعة "تضبط أفرادها



مشاجرات تحت القبة

معارك جانبية أسلحتها الكلمات،
الكلمات، وأحياناً. المسدسات

ذكرياتي في مجلس الأعيان

عبد الكريم غرايبة*

فوجئت بالتلفزيون يعلن أنني أصبحت "عيناً" في وقت لم أكن أسعى فيه لعضوية "الأعيان"، بيد أنني سعيت لذلك قبل ثلث قرن. في مجلس الأعيان قلت إن علمنا الرئيسي هو التصديق على القوانين الآتية من مجلس النواب. ولاحظت أن القوانين كثيرة، وبدأت ألفت الانتباه إلى ذلك، وبخاصة أن بعض القوانين القائمة تكفي بالغرض. لم أكن أقصد أنذاك محتوى القوانين، وإنما صلة ذلك بمفهوم الدولة ودور مجلس الأعيان.

القانون هو تنظيم للأمر الواقع. القانون يصور واقع المجتمع. ليس وظيفة القانون إصلاح وضع المجتمع، إنما المجتمع هو الذي يصلح القوانين.

لاحظت في مجلس الأعيان أن مجلس النواب الرابع عشر يدخل تعديلات صياغية كثيرة على القوانين القادمة من ديوان التشريع. واستغربت أن يكون نواب أبرع من ديوان التشريع في بعض الصياغات، الأمر الذي دعاني للاستفسار عن الكفاءات المتخصصة لغوياً في الديوان. واقترح إضافة كفاءات جديدة مختلفة. نستذكر أن أول ديوان تشريع في الأردن أواخر أربعينيات القرن الماضي، ترأسه رئيس وزراء سابق هو إبراهيم هاشم الخبير في الشؤون القانونية.

استعرضت الكفاءات الموجودة في مجلس النواب الرابع عشر، فوجدت أنها أفضل من الكفاءات الموجودة في مجلس العموم البريطاني أو الجمعية الوطنية الفرنسية. لكن هذين الأخيرين أكثر فعالية. يوجد بالمناسبة في مجلس العموم البريطاني نواب في الصفوف الخلفية وظيفتهم "رفع أصابعهم"، أي التصويت. لكن الحزب هو الذي يقرر، والحزب لا يعطي رأياً إلا بعد دراسة الرجوع إلى يابوت خبرة تابعة له.

تحدثت عوض خليفات في مجلس النواب الثاني عشر في مناقشة الموازنة العامة، باسم 12 نائباً من زملائه. لكن هؤلاء جميعاً عادوا، وقدم كل منهم مداخلة باسمه.

ومما يلفت الانتباه أن الدستور الأردني لا يعطي الحق للنواب بزيادة النفقات. ومع ذلك تجد النواب يتسابقون في طلب تنفيذ مشاريع وخدمات.

من الخطأ أن لا يصبح النواب وزراء. والمناصب السياسية ليست بحاجة دائماً إلى كفاءات عالية. الأحزاب مهمة جداً للحياة السياسية. ولا بأس من ولادة أحزاب من الكتل النيابية. ومصصلحة النائب أن يكون عضواً في كتلة متماسكة وليس فقط أي كتلة، لأن هذا يعزز قوة النواب.

لقد بلورت مقترحاً لنظام انتخاب جديد، يستند إلى تقسيم عضوية مجلس النواب إلى ثلاثة أقسام: قسم لممثلي الدوائر الحالية، وعددها 45 دائرة بحيث يكون لكل دائرة مقعد واحد فقط. وقسم ثان لتمثيل المحافظات بواقع مقعد لكل محافظة. والقسم الثالث لممثلي القوائم النسبية بعدد مقاعد يساوي 53 مقعداً على أن تشمل على نساء وأقليات في مواقع متقدمة ضمن ترتيب الترشيحات. ويمنح هذا النظام كل ناخب ثلاثة أصوات، صوت للدائرة الفردية، وصوت للمحافظة، وصوت للقائمة النسبية.

جلسة الموازنة أهم من جلسة الثقة. لأنها منح ثقة على أساس واضح ومعلوم، وهذا ما لا يتوافر في "الثقة"، لكن هذا لا يعني الكثير في الأردن.

مجلس الأعيان لجانه نشيطة جداً. جلسات طويلة، خصوصاً للجنة القانونية التي كان يرأسها زيد الرفاعي. الرفاعي كان يحضر عمله جيداً، وكان جاهزاً لتوضيح أية مسألة أو تصويب أي مقترح. لكن في الجلسات العامة كان يميل إلى الاختصار.

في موضوع المرأة، ينبغي أن تعطى الأولوية لحماية الحقوق القانونية للنساء. اقترحت ذات يوم تشكيل وزارة باسم "وزارة الاحترام العام"، لتأخذ على عاتقها نشر الوعي لكي تحترم المرأة المرأة، ويحترم الرجل المرأة وبالعكس، ويحترم الصغير الكبير وبالعكس، ويحترم الحيوان الحجر والشجر. وعندها لا تواجه مشكلات في البيئة.

مجلس الأعيان الحالي الذي لست عضواً فيه يضم كفاءات جيدة. ففيه ستة رؤساء جامعات سابقين، وهم أعضاء في لجنة التربية. عضوية مجلس الأعيان مثل أي نوع من الهيئات يجب ألا تقتصر على ذوي الاختصاص. ويجب أن يكون إلى جانب هؤلاء أعضاء يتمتعون بعقلية منفتحة يستطيعون استخدام إدراكهم العام لموازنة المتخصصين الذين يقيدهم تخصصهم.

(*) شيخ المؤرخين الأردنيين. يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ. اختير عضواً في مجلس الأعيان للفترة من عام 2005 - 2007.

خالد أبو الخير

تعددت مشاجرات النواب واختلقت أسبابها، وتعددت الوسائل "القتالية" المستخدمة فيها من شتائم، لكلمات، تراشق بأكواب المياه والمكتآت.. وفي حالة نادرة أشهر أحد رجال التشريع مسدسه.

ويلاحظ نوابٌ وصحفيون أن المشاجرات تأخذ منحى تصاعدياً، ففي حين تميز مجلس النواب الحادي عشر 1989 بنبرة المشاجرات، فإنها زادت في المجالس التالية.

المجلس الرابع عشر

شابته سلسلة مشاجرات،

أبرزها الملائنة التي

وقعت بين وزير الداخلية

سمير الحباشنة، وعبد

الرؤوف الروابدة، بسبب

تجاهل الأول السلام على

الثاني

من أبرز مشاجرات المجلس الحادي عشر تلك التي وقعت بين عبد المنعم أبو زنت، و"نواب العشار" الذين استفزهم حديث رجل الدين الإسلامي في معرض انتقاده لقانون الانتخاب حين قال: "الحجر والشجر والكتبان والصحاري ينتخبون"، فما كان من أحدهم إلا أن أشهر مسدسه. غير أنه أعاده إلى غمده بعد أن تحرك سائر النواب لاحتواء الموقف.

وفي المجلس ذاته، وقعت مشاجرات عدة؛ بين محمد فارس الطراونة، ونواب إسلاميين كانوا يهيمنون على المجلس المعاد آنذاك، تخللتها ملائنة وتراشق بالاتهامات على ما يستذكر النائب بسام حدادين. ويضيف: "كان عبد الحفيظ علاوي، يعد قلب "الهجوم الإسلامي"، فقد كان يحرص على استفزاز وكيل التهم، ومنها التخوين، للنواب اليساريين تحديداً".

ويعتبر حدادين، الذي وأكب المجالس النيابية منذ عودة الحياة الديمقراطية عام 1989، أن "الهدف من المشاجرات هو الاستعراض. ف"الطوش" بحد ذاتها خبر مثير يظهر النواب المشتركين بها ويستهوو الإعلام، ويفري بالشهرة". لكنه يستدرك: "الحوار واحترام رأي الآخر والبحث عن القواسم المشتركة والتعايش مع الآخرين مهم وضروري لإثراء الحياة الديمقراطية، وليس العنف المتمثل في تلك المشاجرات".

تبدو حصة المجلس الثاني عشر من المشاجرات

النيابية أكبر من سابقه، فقد افتتحت بالمشاجرة التي وقعت بين جمال الخريشة، وتوجان فيصل في أثناء اجتماع اللجنة النظر في طعونات النيابة. وفي أعقاب جدل لم يلبث أن استعر بين الطرفين، قذف الخريشة "مكتة" باتجاه توجان.

طوشة أخرى كانت بطلتها توجان أيضاً، خاضتها هذه المرة ضد عبد الكريم الدغمي. وقعت المشاجرة في أثناء اجتماع للجنة القانونية، حين أصرت النائبة على إدخال ممثلي تلفزيون أوروبي لتصوير اجتماع اللجنة، الأمر الذي رفضه الدغمي.

أما المشاجرة بين النائبتين، سمير قعوار، وفواز الزعبي، فتوقفت عند ملائنة استخدمت فيها ألفاظ من العيار الثقيل، حين وصف الزعبي قعوار: بالفاسد، فرد عليه بالقول: أنت مهرب. واحدة من أشهر مشاجرات المجلس الثالث عشر وأطرفها، وقعت بين منصور مراد، وأحمد عويدي العبادي، على خلفية مشاجرة كانت حصلت سابقاً بين أفراد ينتمون إلى عائلتي النائبتين. وقد اشتبك النائبتان بالأيدي ما أسفر عن قضم العبادي لأذن مراد. والمثير أن العبادي صرح بعدها بأنه "لا يدرى كيف سقطت أذن زميله".

وفي المجلس ذاته، وقعت مشاجرة أخرى حامية الوطيس، بين العبادي، وخليل عطية، وجه فيه عطية لكلمة إلى العبادي.

وليس بعيداً عن أجواء المشاجرة الأولى، اشتبك محمود الخرابشة، وحماة فراغنة في مشاجرة "بطح" الخرابشة فيها فراغنة.

الخرابشة الذي اتهم الروابدة، في قضية المستثمر الخليجي، كان بطل ملائنة شهيرة بينه وبين الروابدة وعبد الرزاق طبيشات، ما لبثت أن تطورت إلى تراشق محدود بأكواب الماء.

تميز المجلس الرابع عشر بمشاجرات متنوعة، يمكن اختصارها بالملائنة التي وقعت بين وزير الداخلية سمير الحباشنة، وعبد الرؤوف الروابدة، بسبب تجاهل الأول السلام على الثاني، والذي رفض الوساطات النيابية لحل الموضوع وأصر على إيصاله إلى المراجع العليا.

ملائنة أخرى نشبت بين وزير الأوقاف، أحمد هليل، ومصطفى شنيكات. وقد حدثت بعد أن وصف هليل شنيكات باليساري، فاعتبرها الأخير تكفيراً له. ثم تبعته ملائنة أخرى بين الحباشنة وعبد الكريم الدغمي وصف فيها وزير الداخلية آنذاك حديث الإسلاميين عن اعتقالات جرت بأنها "فيلم هندي" فتصدى الدغمي له قائلاً: "إن لسنانك طولان على النواب" متهماً إياه بالاستهزاء من أعضاء المجلس، ما حدا بكثير من النواب إلى الضرب على الطاولة مطالبين رئيس المجلس بايقاف الوزير عند حده. ليتدخل الرئيس عبدالهادي المجالي وطالب بحذف العبارات الخارجة من الجانبين من محضر الجلسة.

وشهد مجلس النواب مشادة بين عبدالرؤوف الروابدة، وعبد المنعم أبو زنت على خلفية قضية حماس، حيث تبادل الاتهامات والشتائم تحت القبة، وكادت تتطور إلى معركة بالأيدي بين النواب الإسلاميين ومناصري الروابدة.

ومن الملائنة الشهيرة تلك التي وقعت بين النائب سليمان أبو غيث، ووزير العدل صلاح البشير، على خلفية التعيينات في القضاء، وختمها صلاح البشير بالقول لأبي غيث "فشرت" وكررها ثلاثاً، فهاج المجلس وماج مرعباً عن غضبه لكلام الوزير، ما اضطر البشير لتقديم اعتذار.

وفي المجلس نفسه، اندلعت مشاجرة من العيار الثقيل بين الدغمي أيضاً وعبد الحفيظ

علاوي بريزات تبادلاً خلال الشتام والقصف بأكواب المياه، وذلك إثر اتهام بريزات للدغمي بالسخرية من البرلمان.

وقبل أن يلتقط المجلس أنفاسه من المشاجرة السالفة، اعتدى النواب مفلح الرحيمي، غالب الزعبي، وحاتم الصرايرة على ثلاثة مصورين صحفيين بالضرب والشتام بالألفاظ النابية، بسبب تصويرهم مشاجرة ساخنة بين النائبتين محمد العدوان وعبد الثوابية. وقام النواب بتكسير معدات التصوير وإتلاف محتوياتها، ومصادرة أشرطة الفضائيات التي وثقت الاعتداءات.



كأن النواب أبوا إلا

يودعوا الدورة الأولى من

المجلس الخامس عشر

بمشاجرة

وعلى مرمى حجر من المشاجرة السابقة، تبادل رئيساً كتلة نواب العمل الاسلامي عزام الهندي والتجمع الديمقراطي، ممدوح العبادي الشتام النابية، وتراشقا بأكواب الماء و"تفلتا" محاولين الاشتباك بالأيدي لولا أن حال النواب بينهما، على خلفية الموقف من سورية إثر كلمة ألقاها عضو كتلة التجمع الديمقراطي، رائد حجازين، انتقد فيها تصريحاً للمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبد المجيد الذنيبات حذر فيه من مغبة الاستعانة بقوى أجنبية لإحداث تغيير في سورية.

ومن الملائنة الساخنة، واحدة كان أطرافها محمود الخرابشة، والروابدة، وقعت في أثناء التصويت على قضية الكابسات التي اتهم بها النائب عبد الرزاق طبيشات. شرع الخرابشة بالحديث عن القضية، فاستوقفه الروابدة صاحماً بغضب وبدون ميكرفون: "هذا تشهير ولا يجوز" ليرد الخرابشة منفعلًا، بعد أن وقف على قدميه "أنا ما رح أسكت..أنا عندي وثائق وأنا لما بحكي أنت بتسكت.. هذه قضية فساد." فأجابته الروابدة "أنت أكبر فاسد في التاريخ".

كأن النواب أبوا إلا أن يودعوا الدورة الأولى من المجلس الخامس عشر بمشاجرة. فخرى اسكندر والذي اتهم اللجنة المالية والاقتصادية التي يرأسها خليل عطية بعدم دراسة تقرير ديوان المحاسبة بجدية. وتطور النقاش بين الطرفين إلى تبادل للشتائم حين وصف اسكندر عطية بـ "الحقير والرزيل"، فما كان من عطية إلا أن هجم على اسكندر قاصداً ضربه، لولا أن حال النواب بينهما.

يعزو النائب السابق ذيب عبد الله، اندلاع المشاجرات إلى "ضعف الحجة عند المتسببين بها، فلا يجدون عند سقوط حججهم غير التهم على الآخرين، مع أن من المفترض في "بيت الديمقراطية" أن يعلي قيم الحوار، وأن تواجه الحجة بحجة ودحضها بهدوء".

ويختم النائب في المجلس الثاني عشر: "هنالك نواب يريدون أن يتسلطوا على المجلس بأرائهم مدعومة بألسنتهم، وعضلاتهم، وعزوتهم، ما يفرغ الديمقراطية والحوار من مضمونهما".

الإعلام والنواب: شراكة مفقودة وهواجس متبادلة

السجل - خاص

بالمفهوم الذي يريده النواب، لأن الصحافة في هذه الحالة ستفقد مشروعيتها وجودها كهيئة وكسلطة في وقت واحد، مستعصياً عن مفهوم الشراكة بالدعوة «لإقامة جسور من الثقة بين السلطة التشريعية والإعلام، بدلاً عن إقامة علاقة شراكة بمفهومها الوظيفي الذي يقصده النواب».

مجلس النواب الخامس عشر، الذي أنهى دورته التشريعية العادية الأولى، وبات في انتظار دورة استثنائية مفترضة، بدأ أكثر انغلاقاً على نفسه تجاه التعاطي مع الإعلام.

نائب رئيس مجلس النواب، ممدوح العبادي، اعتبر أن العلاقة بين الصحافة والنواب «طبيعية وليس فيها تشوهات»، إلا أنه يعتقد بأنه كلما زادت الإشكاليات كانت العلاقة أكثر حيوية بين الطرفين، ويرى أن اختلافات الرؤية بين الطرفين أمر «حيوي وطبيعي».

يسجل على الصحافة حتى الآن عدم قدرتها على الانتقال من مربع نشر الخبر أو كتابة التقرير، إلى دائرة مراقبة أداء مجلس النواب وتسليط الضوء نقداً وثناءً عليه، من خلال تشريح قوانينه ومتابعة نوابه، وتقديم صورة أكثر وضوحاً عنهم وطريقة تعاملهم مع القوانين.

لتصوير المجلس النيابي (أي مجلس نيابي) بأنه قليل الإمكانيات منزوع الحيلة دون قدرة على الرقابة أو التشريع».

يشاطر النائب خالد أبو صيام زميله السابق عبيدات في الهواجس، معرباً عن اعتقاده أن «الصحافة أكثر جرأة في نقد النواب من نقد الحكومات». يدافع الصحفي في «العرب اليوم» الزميل وليد حسني، عن ذلك بالقول إن النواب يحتلون الصفحات الأولى من الصحف، وإن أغلب الصحف يومية وأسبوعية وحتى محطات التلفزيون ووكالات الأنباء تخلي لهم مساحات كبيرة، بمعنى أن حضورهم موجود، إلا أنه يعتقد أن وجودهم «بلا فاعلية في أغلب الأوقات».

ويرد على القول بأن نقد النواب أسهل على الصحافة من نقد الحكومة قائلاً: «هذا غير صحيح فلطالما انتقدت وسائل الإعلام الحكومات المتعاقبة في أمور كثيرة، فالصحافة عندما تنتقد وزارة ما أو جهة حكومية فإنها توجه سهام النقد للحكومة ككل».

يرفض حسني، إقامة علاقة شراكة مع السلطة التشريعية، قائلاً: «هذه الشراكة تختلف كلياً عن مهماتنا كصحفيين في البرلمان، ولا يمكن للصحافة أن تكون شريكاً لمجلس النواب

على الإعلام والصحافة، عدم قدرتها على مراقبة عمل المجلس بشكل كامل، وعدم جديتها في تنصيب نفسها عين المواطن على البرلمان وليس عين الحكومة أو جهات أخرى عليه، خالصاً إلى القول: «الإعلام لم يساهم طوال السنوات السابقة في رفع سوية العمل البرلماني من خلال مراقبته لأداء المجلس النيابي بشكل تفصيلي ولم ينجح في تنصيب نفسه متابعاً لأداء النواب، ومحاسباً لهم على التقصير إن حدث بحيادية ودون مواربة».



دعوة لإقامة جسور من الثقة بين النواب والإعلام

يتابع عبيدات قائلاً: «النواب يتوجسون من الصحافة لأنهم يشعرون أن هدفها ليس المصلحة العامة بقدر ما هو وضع أرضية

تسليط الضوء على الإنجازات التشريعية والرقابية للمجالس المتعاقبة والتغني بإنجازات المجلس الحادي عشر».

يرد صحفيون يتابعون عمل المجلس الحالي والمجالس السابقة أن النواب لا يعون وظيفة الصحفي، ويعتقدون أنها تتلخص في نقل أخباره ولقاءاته وتسليط الضوء على نشاطاته فقط، دون أن يكون له الحق في نقد أداء النواب والمجلس بشكل عام، وفق محرري الشؤون البرلمانية في يومية «الرأي» راكان السعيدة، و«العرب اليوم» وليد حسني.

يستحضر الصحفيان نتائج استطلاعات رأي قامت بها مراكز دراسات وأبحاث متخصصة خلصت إلى تدني أداء المجالس السابقة مقارنة بأداء المجلس الحادي عشر. وفي هذا يقول الصحفي راكان السعيدة: «النواب لا يعون بالكامل دور الإعلام، إذ يعتقد بعضهم أن كل ما يتحدث به للإعلام هو خبر صحفي (...) هذا يتناقض مع أسس الفهم الإعلامي الحقيقي وأسس الخبر وتعريفه (...) المس حاجة كبيرة لأهمية التحاق نواب بدورات للتعامل مع الإعلام يعي من خلالها النائب أنه شخصية عامة وانتقاده مباح عملياً».

يأخذ النائب السابق، سليمان عبيدات،

تتأرجح العلاقة بين السلطة التشريعية والصحافة بين مد وجزر خلال السنوات العشر الماضية. فلطالما وقعت مشادات كلامية ولفظية بين الطرفين على صدر الصحف توجت في البرلمان الرابع عشر، عندما اعتدى برلمانيون على مصورين صحفيين في أثناء قيامهما بواجباتهما المهنية.

الاعتداء نفذه النائبان غالب الزعبي، ومفلح الرحيمي، على مصور «العرب اليوم» الزميل محمد الرفايعية، ومصور «الدستور» محمد شوكت، بينما كانا يصوران اشتباكا بالأيدي بين النائبين السابقين عبد الثوابية، ومحمد العدوان.

ورث مجلس الأمة الخامس عشر من سلفة علاقة متوترة مع (السلطة الرابعة) تجلت عبر قنبلة فجرها النائب الثاني لرئيس مجلس النواب تيسير شديفات، حين قال إن «المكتب دائم يفكر بمنع الصحفيين من تغطية أعمال المجلس على غرار مجلس الأعيان».

أثارت تلك التصريحات موجة استياء لدى الجسم الصحفي ونشطاء سياسيين ومؤسسات المجتمع المدني، واستدعت تدخل رئيس المجلس، عبد الهادي المجالي، الذي سارع لنفي ما نسب إلى نائبه الثاني، وأكد حرص المجلس على إقامة علاقة متوازنة مع الصحافة.

لم تكن العلاقة بين الطرفين (الإعلام والبرلمان) إيجابية على مر السنوات السابقة. إذ تختلف مقاربة البرلمانيين للصحفيين، فمنهم من يعتبر الصحفي ناقلاً لأخباره فقط، مسلطاً الضوء على محاور عمل المجلس، ومنهم من يعتقد أن على الصحفي مسؤولية نقل صورة المجلس إلى المواطن بخيره وشره.

النائب السابق، محمد أرسلان، يقول «إن الصحافة لعبت دوراً في نقل سلبيات البرلمان الرابع عشر وسابقه دون أن تتحدث عن إيجابياته، وخلقت هالة مقدسة على برلمانات سابقة كبرلمان 1989 دون أن تنتقد سلبياته، الأمر الذي خلق انطباعاً لدى المتابعين والمواطنين والمهتمين بالشأن العام أن هم النواب هو المياومات والسفريات، من خلال عدم



النواب والمصافاة...

"المؤقتة" بند عابر للمجالس

المجالس النيابية: أرقام وحقائق غير سياسية

منذ المجلس النيابي الأردني الأول الذي عرف بالمجلس التشريعي عام 1929 وحتى المجلس الحالي 2007 كانت ثمة حقائق وأرقام نحاول إيضاحها في الجدول التالي:

وربما حله، ولعدد أعضائه الذين وصل مجموعهم على مدى تسعين عاماً من الحياة النيابية الأردنية 639 نائباً من بينهم 12 سيدة انتخبن في الفترة من 1993 وحتى 2007.

◀ في صورة ما، تختصر المجالس النيابية لبلد ما تاريخه السياسي والديمقراطي. ولكن لهذه المجالس تاريخاً آخر؛ تاريخاً غير رسمي وغير سياسي، تاريخاً لحقائق خاصة حول المجلس ونوابه، وملابسات انتخابه،

حيثما وليت وجهك، ثمة في البلد قوانين نافذة «مؤقتة»، بعضها منذ عقود، تتفاوت من الانتخاب إلى الشركات إلى هيئة المرئي والمسموع. الكثير من تلك القوانين عابر لمجالس الأمة إذ يخترق عدداً منها دون أن يتعرض للتعديل أو التثبيت كقانون دائم، بمقتضى الدستور. هذا «القصور» يضيف إلى جملة انتقادات باتت توجه لمجالس الأمة عموماً.

في الأصل، منح المشرع الأردني السلطة التنفيذية صلاحية إصدار قوانين بصفة «مؤقتة» إذا كان مجلس الأمة غير منعقد أو منحلًا، وذلك «في الأمور التي تستوجب اتخاذ تدابير ضرورية لا تحتمل التأخير، أو تستدعي صرف نفاذ مستعجلة غير قابلة للتأجيل». بحسب المادة 94 من الدستور الأردني. لكن المادة نفسها تشترط أن تقوم السلطة التنفيذية بعرض قوانينها المؤقتة على «أول اجتماع يعقده (مجلس الأمة)»، وللمجلس أن يقر هذه القوانين أو يعدلها أو يرفضها.

لكن منصور العواملة، أستاذ القانون الدستوري في الجامعة الأردنية ينحو للتهوين من مسؤولية مجلس النواب تجاه القوانين المؤقتة، ويرى أن «قصر الدورة العادية» لمجلس الأمة لا يسمح للنواب بمراجعة جميع هذه القوانين. ويقول إن «الهيئة التنفيذية أكثر من هذه القوانين، ما وضع على كاهل المجلس عبئاً كبيراً لا يستطيع معه القيام بواجبه في أربعة أشهر هي مدة الدورة العادية، ولا حتى في دورة استثنائية». وفي هذا إشارة إلى أكثر من 200 قانون مؤقت أصدرتها حكومة علي أبو الراغب في الفترة من حزيران/يونيو 2000 إلى تشرين الأول/أكتوبر 2003، كان من أبرزها قانون الانتخاب المؤقت. أمين العضيلة، أستاذ القانون في جامعة مؤتة، يذهب في الاتجاه نفسه، ويعتبر أن «تباؤ مجلس النواب في البيت بالقوانين المؤقتة لا يلحق به أي مسؤولية، باعتبار أن القانون سار ونافذ». ويرى أن «المقتل يكمن في السلطة التنفيذية» التي تصدر قوانين مؤقتة لا تتسم في الأصل بصفة الاستعجال.

في كل الأحوال، بغض النظر عن مسؤولية السلطة التنفيذية في إصدار القوانين المؤقتة، فإن هذا لا يعفي مجلس النواب من مسؤولية حسم هذه القوانين ونفي الصفة المؤقتة عنها. وكلما مارست وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني رقابتها على السلطة التشريعية، فإن ذلك يخلق أجواء محفزة في اتجاه الحد من إصدار القوانين المؤقتة من جهة وسرعة البت فيها من جهة أخرى.

أخرون يذهبون إلى أبعد من ذلك، ويرون أن من النواب من يسعى إلى التناغم مع الحكومة أو «أخذ الضوء الأخضر» منها لمناقشة قانون ما. أستاذ القانون الدستوري في جامعة اليرموك كريم كشاكش يقول إن «معظم النواب يتمتعون بولاء كبير للحكومات» فلا يعملون خلافاً لتوجهاتها». ويزيد أن من النواب من «ينتفع من بقاء بعض القوانين على صفتها الحالية». كشاكش يشير تحديداً إلى قانون الانتخاب المؤقت الحالي الذي جرت على أساس انتخابات المجلسين الرابع عشر والخامس عشر. في الإطار نفسه، يرى فيصل شطناوي، أستاذ القانون الدستوري في الجامعة الأردنية، أن «البرلمان لا يقوم بسلطاته الحقيقية والفعلية في التشريع والرقابة كما جاء في الدستور والنظام الداخلي لمجلس الأمة»، ما ينعكس سلباً على أدائه عموماً.

لكن منصور العواملة، أستاذ القانون الدستوري في الجامعة الأردنية ينحو للتهوين من مسؤولية مجلس النواب تجاه القوانين المؤقتة، ويرى أن «قصر الدورة العادية» لمجلس الأمة لا يسمح للنواب بمراجعة جميع هذه القوانين. ويقول إن «الهيئة التنفيذية أكثر من هذه القوانين، ما وضع على كاهل المجلس عبئاً كبيراً لا يستطيع معه القيام بواجبه في أربعة أشهر هي مدة الدورة العادية، ولا حتى في دورة استثنائية». وفي هذا إشارة إلى أكثر من 200 قانون مؤقت أصدرتها حكومة علي أبو الراغب في الفترة من حزيران/يونيو 2000 إلى تشرين الأول/أكتوبر 2003، كان من أبرزها قانون الانتخاب المؤقت. أمين العضيلة، أستاذ القانون في جامعة مؤتة، يذهب في الاتجاه نفسه، ويعتبر أن «تباؤ مجلس النواب في البيت بالقوانين المؤقتة لا يلحق به أي مسؤولية، باعتبار أن القانون سار ونافذ». ويرى أن «المقتل يكمن في السلطة التنفيذية» التي تصدر قوانين مؤقتة لا تتسم في الأصل بصفة الاستعجال.

الاستعجال في سن القوانين يأتي، طبقاً للدستور، متوازياً مع الاستعجال في البت فيها

إذ، فصفا الاستعجال في سن القوانين تأتي، بحسب الدستور، متوازياً مع الاستعجال في البت فيها. لكن الملاحظ في مجلس الأمة الأردني، أن هناك «تباؤاً» في مناقشة بعض هذه القوانين والإبقاء على معظمها بحسب الأراج. فأمام مجلس الأمة الخامس عشر الحالي مثلاً 66 قانوناً مؤقتاً.

بين هذه القوانين هنالك 22 قانوناً تعود للعام 2003، مثل القانون المعدل لقانون الانتخاب، والقانون المعدل لقانون تصديق الامتياز الممنوح لشركة البوتاس العربية، وقانون المؤسسة العامة للغذاء والدواء، والقانون المعدل لقانون الكهرباء العام. وهناك 20 قانوناً آخر تعود للعام 2002 مثل قانون الصحة العامة، والقانون المعدل لقانون الشركات، وقانون التأجير التمويلي، وقانون الإعلام المرئي والمسموع. وثمة قوانين مؤقتة أخرى تعود إلى فترة أسبق ما زالت معلقة، إذ ظلت نافذة دون أن تتحول إلى دائمة، منها قانون تنظيم المدن والقرى والأبنية لعام 1966، وقانون حماية أسرار ووثائق الدولة الذي اعتمد عام 1971. محمد الغزوي أستاذ القانون الدستوري في جامعة عمان العربية

النائب الأكثر انتخاباً

حمد بن جازي (بدو الجنوب)
انتخب في 10 مجالس
من 1929-1961

النائب الأكثر تعميراً في المجلس

عبد الباقي جمو (عن المقعد الشيشاني والشركسي في الزرقاء)
ظل نائباً 40 عاماً (1956 - 1997)،
باستثناء الفترة (1962 - 1963)

النواب الأكثر انتخاباً منذ 1989

عبد الرؤوف الروابدة (إربد)، عبد الكريم الدغمي (المفرق)، سعد هائل السرور (بدو الشمال)، بسام حدادين (الزرقاء) للفترة (1989 - 2007)
* عبد الله العكايلة (الطفيلة) - انتخب عام 1984 (الانتخابات التكميلية) بالإضافة إلى 4 مجالس 1989 - 2003

إقرار حق المرأة في الترشيح

عام 1974
بموجب إرادة ملكية عدلت
قانون الانتخاب رقم 8

أول مشاركة للمرأة ترشيحاً

عام 1989

أول سيدة في مجلس النواب

توجان فيصل
(عمان - كوتا المقعد الشركسي) عام 1993

أول سيدة تنتخب

بالتنافس الحر
فلك الجمعاني
(مادبا) عام 2007

نواب قضوا تحت القبّة

ماجد العدوان (البلقاء)، رفيفان المجالي (الكرك) المجلس التشريعي (1942 - 1947)
هاشم خير (البلقاء) مجلس النواب 1947 - 1967
فائق عنبتاوي (نابلس) مجلس النواب 1956 - 1961
صالح السحيمات (الكرك)، مفلح العوجان (معان)، خلف الطلويحي (بدو الشمال)، أحمد محمود حجة (الخليل) - مجلس النواب (1963 - 1966)
نواف القاضي (بدو الشمال) وإبراهيم شحدة (البلقاء) مجلس النواب (1993 - 1997)
لطفي البرغوثي (عمان) مجلس النواب (1997 - 2001)

نواب استقالوا

عبدالقادر طاش (عمان)، عبدالحليم النمر (السلط)، صالح المعشر (السلط)، حكمت المصري (نابلس)، وليد الشكعة (نابلس)، نعيم عبد الهادي (جنين)
مجلس النواب (1956 - 1961) هاشم الجيوسي (طولكرم) مجلس النواب (1963 - 1966)

نواب فصلوا

شفيق ارشيدات (إربد)، يعقوب زيادين (القدس)، يوسف البندك (بيت لحم)، سعيد العزة (الخليل)، عبدالحق يعقوب (الخليل)، أحمد الداغور (طولكرم)، عبد الله الريماوي (رام الله)، كمال ناصر (رام الله)، فائق وراذ (رام الله): ينتمي هؤلاء النواب إلى أحزاب المعارضة، فصلوا عام 1957 إثر إقالة حكومة النابلسي

أصغر النواب الرجال سنًا

جعفر العبد للات
من مواليد
1977/ 8/ 18

أصغر النواب السيدات سنًا

ريم القاسم
من مواليد
1970/ 8/ 4

المهنة الأكثر شيوعاً بين النواب

المحاماة، تليها الطب

أطول مجالس النواب عمراً

المجلس التاسع
نيسان - 1967 شباط 1976
مدد للمجلس عدة مرات في
ظروف احتلال الضفة الغربية
وتوتر الأوضاع الداخلية وصعود
قرار قمة الرباط بشأن تمثيل
م.ت.ف. للشعب الفلسطيني

أقصر مجالس النواب عمراً

المجلس السابع
1962/ 11/ 27 - 1963/ 4/ 21
حل بسبب حجب الثقة
عن حكومة سمير الرفاعي

أعضاء أول مجلس تشريعي ومناطق تمثيلهم

نجيب الشريدة	عجلون	محمد الأنسي	البلقاء
عقلة محمد النصير	الحصن	بخيت إبراهيم	البلقاء
عبد الله الكليب	الكورة	عطا الله السحيمات	الكرك
نجيب أبو الشعر	الحصن	رفيفان المجالي	الكرك
سعيد المفتي	البلقاء	عودة القسوس	الكرك
علاء الدين طوقان	البلقاء	صالح العوران	معان
شمس الدين سامي	البلقاء	حمد بن جازي	بدو الجنوب
سعيد الصليبي	البلقاء	مئثال الفايز	بدو الشمال

سفرات النواب.. بين "شّمات هوا" والواجب الوظيفي

قياساً بحال التقشف التي يعيشها الاقتصاد الأردني. النائب مجرم الخريشة، طالب المجلس الخامس عشر بوقف جميع سفرات النواب للخارج "إلا في حالة الضرورة القصوى"، مقترحاً الاستفادة من تكاليف السفر الباهظة عبر التبرع بها إلى الطلاب الفقراء أو العائلات المعذمة. ويقول الخريشة: "مجلس النواب يطالب الحكومة بترشيده النفقات، لذا من الأولى على المجلس أن يقوم بترشيده نفقاته أولاً".

الخريشة، انتقد عدم كتابة النواب المسافرين لتقارير حول سفراتهم والإنجازات التي قاموا بها في الخارج، وماذا حققوا، متسائلاً عن جدواها وأهميتها. مطالبة الخريشة، جاءت خلال جلسة رسمية للمجلس أثارت عبد الهادي المجالي الذي طلب من الخريشة عدم التطرق إلى هذا الموضوع خلال الجلسات الرسمية. النائب عبد الرحمن الحناقطة، يخالفه الرأي، إذ يؤكد أن المجلس الحالي يعيش "حالة من التقشف، معتبراً أن سفرات النواب قليلة مقارنة بالمجالس السابقة".

لم يتسن معرفة تكاليف سفر الوفود النيابية إلى الخارج، إلا أن مطلقين أكدوا أن تكلفة السفرات خلال الفترة الماضية تجاوز ربع مليون دينار حتى الآن. الوفود اتجهت إلى فاليثا ثلاث مرات ومرتين إلى كل من: الكويت، وبروكسل، والقاهرة، وروما، ونيويورك، وأثينا، ومرة واحدة إلى فيينا، وأذربيجان، وإربيل/ كردستان العراق، وأنقرة فيما تُمة سفرة مفررة إلى جوهانسبرغ بعد يومين.

ترأس رئيس مجلس النواب، عبد الهادي المجالي، الوفد النيابي إلى إربيل، حيث شارك في اجتماعات الدورة الخمسين العادية لمجلس الاتحاد البرلماني العربي والمؤتمر الثالث عشر للاتحاد. كما ترأس الوفد النيابي إلى أثينا لحضور الهيئة العامة الرابعة للجمعية البرلمانية الأورومتوسطية. وسيتترأس الوفد الذي سيسافر إلى جنوب إفريقيا في الثاني عشر من الشهر الحالي للمشاركة في دورة الجمعية العامة للاتحاد البرلماني الدولي.

مشاركة النواب الأخرى جاءت، وفق كشف حصلت عليه «السجل» كالتالي: الاتحاد الكشفي للبرلمانيين العرب في الكويت، والجمعية البرلمانية الأورو-متوسطية في بروكسل/بلجيكا، واتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في القاهرة/ مصر، ومشاركة أخرى في الجمعية البرلمانية الأورومتوسطية في بروكسل/بلجيكا، والاجتماع الأول لمجموعة العمل الخاصة حول مواضيع الجندرية والمساواة في مالطا.

ولّى النواب دعوة الاتحاد البرلماني الدولي لحضور المنتدى البرلماني بمناسبة انعقاد منتدى فيينا لمكافحة الاتجار بالبشر، ودعوة الجمعية البرلمانية الأورو-متوسطية لحضور اجتماع لجنة تحسين نوعية الحياة والتبادلات الإنسانية والثقافية، فضلاً عن دعوة الاتحاد البرلماني الدولي بمناسبة انعقاد الدورة 53 حول أوضاع النساء التي عقدت في نيويورك.

وسافر وفد أيضاً إلى أثينا بدعوة من الجمعية البرلمانية الأورو-متوسطية لحضور اجتماعات المكتب الدائم للجمعية، كما توجه وفد آخر إلى فاليثا، حيث شارك في اجتماعات اللجنتين؛ الأولى السياسية والتعاون والإمن، والثانية المؤقتة للجنة قضايا الشرق الأوسط. غطت السفرات أيضاً اجتماعات الجمعية البرلمانية لحلف الناتو في أذربيجان، الدورة العادية الأولى للبرلمان العربي الانتقالي لعام 2008 في القاهرة، اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتنمية والشراكة في مالطا، واتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في تركيا.

المجلس النيابي السابق انتقد بشدة بسبب كثرة سفرات للخارج وبقي السؤال الرئيسي حول الفائدة المرجوة من تلك السفرات

السجل- خاص

ينتقد رجال تشريع ومسؤولون سابقون كثرة سفرات النواب إلى بلاد المشرق والمغرب، معتبرين أن غالبية من يتم اختيارهم لا يتكلمون لغة البلد الذي يزورونه، ويكونون، في الغالب، غير ملمين بموضوع المشاركة أو الندوة، كما أنهم لا يكتبون تقارير عن نتائج سفراتهم، لمأسسة ما يجري من حوارات وقرارات في تلك اللقاءات وفق النائب مجرم الخريشة.

بلغت الأرقام، طيّر مجلس النواب الخامس عشر خلال أربعة أشهر من عمره 18 وفداً نيابياً ضمّ 60 نائباً- أي أكثر من نصف أعضائه- إلى 12 عاصمة ومدينة، ثلاث منها عربية.

تلك السفرات، التي تقضم جزءاً كبيراً من موازنة مجلس الأمة، تثير انتقادات في صفوف بعض رجال التشريع ومسؤولين، يرون فيها نزفاً لخزينة الدولة.

جاء نواب خلال سفراتهم ثلاث قارات: آسيا، وإفريقيا، وأميركا الشمالية. تراوح عدد أعضاء الوفود بين نائب وحيد وعشرة نواب.

بلغ عدد الليالي التي قضتها النواب في الخارج بين ليلتين وسبع ليالي، في الوقت الذي تبلغ موازنة مجلس الأمة بـ11 مليون دينار؛ موزعة على جناحيه (الأعيان والنواب).

مخصصات موازنة المجلس تذهب بدل رواتب ومياومات وقرطاسية ونثریات وبدل ضيافة. يحصل النائب الواحد عن كل ليلة سفر في الخارج على 300 دينار.

وجهت انتقادات حول آلية اختيار النواب للسفر وتجاوز موضوع التخصص أحياناً، فيما يعتمد المكتب الدائم آلية للسفرات، تقوم على احتساب نقاط معينة عن كل ليلة سفر بحيث يحصل النائب الذي يسافر في وفد لمدة ليلتين على نقطتين فيما يحصل الذي يسافر لمدة سبع ليال على سبع نقاط.

يقول نائب رئيس مجلس النواب ممدوح العبادي: «يؤخذ بعين الاعتبار لدى تشكيل الوفد عدد نقاط النائب، بحيث يتم إشراك النواب أصحاب النقاط الأدنى ثم الذي يليهم».

يرى النائب محمد عقل إنه من المبكر الحكم على طريقة تعامل المجلس الحالي مع موضوع السفرات، إلا أنه يذكر أن المجلس السابق كان يتجاوز، أغلب الأحيان، موضوع الكفاءة والتخصص عند انتقاء الوفود البرلمانية.

الدعوات الموجهة للنواب تأتي عبر برلمانات مثيلة، وغالباً لا تتدخل السفارات في الخارج في موضوع الترتيب والإقامة، وإنما يتم ذلك من خلال المجلس النيابي في ذلك البلد أو الجهة صاحبة الدعوة، وغالباً ما يشتكي نواب، كما حدث في البرلمان الرابع عشر، من عدم قيام السفارات في الخارج بإجراء الترتيب.

يتشكل المكتب الدائم لمجلس النواب من الرئيس ونائبيه، ومساعديه. وهو يسيّر عمل المجلس خلال الدورة العادية وبين دورتين، ويتم انتخابه سنوياً في مستهل كل دورة برلمانية عادية.

غالباً يتراأس رئيس مجلس النواب، عبد الهادي المجالي، الوفود النيابية الكبيرة التي تتضمن دعوات للمشاركة في مؤتمرات عالمية وعربية أو تلبية لدعوات من مجالس نيابية مشابهة.

سفرات أعضاء المجلس السابق، أثارت لغطاً لدى متابعين وبرلمانيين انتقدوا ارتفاع تكلفة السفرات

تسلسل المجالس التشريعية والنيابية

المجلس التشريعي	تاريخ بدايته ونهايته	رئيسه	عدد أعضائه
الأول	1929/ 4/ 2 - 1931/ 2/ 9	حسن أبو الهدى	16
الثاني	1931/ 6/ 10 - 1934/ 6/ 10	عبد الله سراج	16
الثالث	1934/ 10/ 16 - 1937/ 10/ 16	إبراهيم هاشم	16
الرابع	1937/ 10/ 16 - 1942/ 10/ 16	إبراهيم هاشم	16
الخامس	1942/ 10/ 20 - 1945/ 10/ 20	توفيق أبو الهدى	16
	1945/ 10/ 20 - 1947/ 10/ 20		

مجالس النواب ورؤسائها

المجلس الأول	هاشم خير عبد القادر التل	المجلس الثامن	عاكف الفايز
المجلس الثاني <td>عمر مطير</td> <td>المجلس التاسع</td> <td>قاسم الريماوي</td>	عمر مطير	المجلس التاسع	قاسم الريماوي
المجلس الثالث <td>سعيد المفتي</td> <td>المجلس العاشر</td> <td>عاكف الفايز</td>	سعيد المفتي	المجلس العاشر	عاكف الفايز
المجلس الرابع <td>عبد الله كليب</td> <td>المجلس الحادي عشر</td> <td>سليمان عرار</td>	عبد الله كليب	المجلس الحادي عشر	سليمان عرار
المجلس الخامس <td>حكمت المصري</td> <td>المجلس الثاني عشر</td> <td>عبد اللطيف عربيات</td>	حكمت المصري	المجلس الثاني عشر	عبد اللطيف عربيات
المجلس السادس <td>عبد الحليم النمر</td> <td>المجلس الثالث عشر</td> <td>طاهر المصري</td>	عبد الحليم النمر	المجلس الثالث عشر	طاهر المصري
المجلس السابع <td>أحمد الطراونة</td> <td>المجلس الرابع عشر</td> <td>سعد هائل السرور</td>	أحمد الطراونة	المجلس الرابع عشر	سعد هائل السرور
	حكمت المصري	المجلس الخامس عشر	سعد هائل السرور
	مصطفى خليفة	المجلس السادس عشر	عبد الهادي المجالي
	مصطفى خليفة	المجلس السابع عشر	عبد الهادي المجالي
	صلاح طوقان		

المجلس الوطني الاستشاري	تاريخ بدايته ونهايته	رئيسه	عدد أعضائه
الأول	1978/ 4/ 20 - 1980/ 4/ 20	احمد اللوزي	60
الثاني	1980/ 4/ 20 - 1982/ 4/ 20	احمد الطراونه	60
الثالث	1982/ 4/ 20 - 1984/ 1/ 7	سليمان عرار	60

المجلس	أبرز الأحداث والقرارات المفصلية في حياة المجالس	عدد الأعضاء
المجلس الأول 1947 - 1950	- تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية لتمارس المملكة المزيد من السيادة على أراضيها 1946.	20
المجلس الثاني 1950 - 1951	- تعديل قانون الانتخاب ليشمل انتخاب 20 نائباً عن الضفة الغربية بالإضافة إلى عشرين نائباً عن الضفة الشرقية.	20
المجلس الثالث 1951 - 1954	- إقرار وحدة الضفتين 1950.	40
المجلس الرابع 1954 - 1956	- كان المجلس أول مجلس يمثل الضفتين.	40
المجلس الخامس 1956 - 1961	- انجاز دستور عام 1952.	40
المجلس السادس 1961 - 1962	- تسلم الملك الحسين سلطاته الدستورية 1953.	40
المجلس السابع 1962 - 1963	- تعديل الدستور بتقليص مدة الأعيان من ثماني سنوات إلى أربع سنوات 1954.	40
المجلس الثامن 1963 - 1966	- رفض الدخول في حلف بغداد 1955.	60
المجلس التاسع 1966 - 1971	- إلغاء المعاهدة البريطانية الأردنية بتاريخ 4/ 3/ 1957.	60
المجلس العاشر 1971 - 1984	- إقرار دستور الاتحاد العربي بين المملكة الأردنية الهاشمية والعراق 1958.	60
المجلس الحادي عشر 1984 - 1989	- تعديل قانون الانتخاب ليصبح عدد النواب ستين بدلاً من خمسين، وعدد الأعيان ثلاثين بدلاً من خمسة وعشرين 1961.	60
المجلس الثاني عشر 1989 - 1993	- حجب الثقة عن الحكومة بسبب فقدان التعاون بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية.	80
المجلس الثالث عشر 1993 - 1997	الاهتمام بالشؤون العامة للمواطنين كالطرق والأمن الصحي.	80
المجلس الرابع عشر 1997 - 2003	تعديل المادة 88 من الدستور في 1973 على النحو التالي: يمكن إجراء انتخابات فرعية في الضفة الشرقية في حالة وفاة نائب أو استقالته وتعيين بديل عنه إذا كان عيناً.	110
	- يستطيع مجلس النواب انتخاب عضو بأكثرية أعضائه إذا تعذر إجراء الانتخاب الفرعي في الضفة الغربية.	
	- في 10/ 11/ 1974 تم تعديل المادة 34 من الدستور لتصبح (يحق للملك حل مجلس الأعيان أو إعفاء أي عضو من أعضائه، كما أعطى للملك صلاحية تأجيل إجراء الانتخابات إذا كانت متعددة لمدة سنة ولا تزيد عن سنتين.	
	- إعلان فك الارتباط بين الضفة الشرقية والغربية في 31/ 7/ 1988.	
	- إلغاء قانون الأحكام العرفية 1989.	
	- إقرار قانون الأحزاب 1993.	
	- إقرار قانون محكمة العدل العليا.	
	- دعم الانتفاضة الفلسطينية الأولى.	
	الموافقة على معاهدة السلام الأردنية- الإسرائيلية (وادي عربة) 1994.	
	تسليم الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية بعد رحيل الملك الحسين 1999.	
	إقرار قانون الأحزاب 2007.	

المخضرمون.. خبرة تشريعية ونكوص في الإنجاز

عشرون عاماً تحت القبة انتظمها صخب وخطابات نارية، تكتلات وكولسات. لكن تأثير النواب المخضرمين ظل محدوداً عبر المجالس الأربعة منذ عام 1989، وبالتالي بالكاد تركوا أثراً تشريعياً أو قوانين مفصلية في حياة الوطن.

السرور



نواب في العهد الديمقراطي وبين تشتت جهود النواب الآن بين الخدمات المنطقية والشؤون الشخصية.

في الذاكرة، يقول السرور، "أداء مختلف لمجلس 1989 بسبب قوانين وتشريعات نالت شعبية، خصوصاً تلك المتصلة بالإصلاح السياسي وإطلاق الحريات". ويصر النائب المخضرم ووزير المياه والري والأشغال العامة الأسبق أن تلك المرحلة كانت "الأغنى في مسيرته النيابية". لكنه يعتبر أن "القرارات والقوانين التي مررتها البرلمانات المتعاقبة - لا سيما الاقتصادية منها- ساهمت في إفقاد المجلس شيئاً من شعبيته".

السرور يجادل في واقع البداية الاقتصادية معتبراً أن انعدام توافر فرص العمل باستثناء الحكومي منها، ساهم في تردي الوضع الاقتصادي للبلاد.

خبراء برلمانيون يلحظون أن السرور لم يتمكن من بناء تيار برلماني حقيقي قادر على تعزيز استقلالية السلطة التشريعية عن التنفيذية. ويدلل الخبراء على ما ذهبوا إليه في ارتفاع حجم الثقة النيابية بالحكومات مقابل فقدان السلطين ثقة الشارع الأردني.

بإستثناء سعد هائل السرور، لم يتمكن أي من نواب البادية الشمالية من الصمود تحت القبة لأكثر من دورة برلمانية واحدة، نجل هائل السرور عضو البرلمان السوري في مخاض الاستقلال، انتخب سعد لرئاسة المجلس النيابي لدورتين في مجلس النواب الثالث عشر، بعد أن أخذ فرصته في الدخول إلى الوزارة. مكتبه يغص بمراجعين يبحثون عن وظائف حكومية أو ينشدون مساعدات مالية من جهات حكومية. فيما يطمئن النائب مريديه أنه تلقى وعوداً من مسؤولين بتسيير أعمالهم إلا أن شاباً يلح على ضرورة إتمام معاملته حتى يتمكن من جني رزقه بيده.

تولى رئاسة مجلس النواب مرتين؛ في الدورة الثانية للمجلس الثاني عشر، والدورة الأولى للمجلس الثالث عشر. في المجلس الرابع عشر رشح نفسه للرئاسة مرتين ضد عبدالهادي المجالي؛ مرة في الدورة العادية الأولى، ومرة في الدورة غير العادية الأولى، لكن الحظ لم يحالفه في المرتين. يقارن السرور بين مؤسسية أول مجلس

الروابدة



اليهود ومن والاهم". أبو زنت يقول: "إن الروابدة كثيراً ما كان يدخل الجد بالهزل والهزل بالجد". النائب موسى الوحش يزيد أن مداخلة الروابدة كانت تحمل نغمة "الاستهزاء". لكن التعديل أقر في مجلس النواب إلى أن قام الأعيان بشطب الجملة كاملة.

في المجلس الخامس عشر، قاد الروابدة مداخلات النواب المنتقدة للقانون المعدل لقانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة التي وقف ضد انطلاقها قبل ثماني سنوات. تجلى ذلك حين علق المجلس التصويت على مجمل القانون إلى أن تعيد اللجنة "المالية والاقتصادية" البحث في الفقرة 4 من المادة 7 منه والتي تجيز لمجلس سلطة إقليم العقبة "تأجير المشاريع أو نقل ملكيتها إليها" وذلك بعد أن حذر الروابدة من خطورة أن يفهم النص على أنه يجيز "إمكانية بيع ميناء العقبة ومطاراتها".

ولربما كان لمنطقة العقبة الاقتصادية أهمية خاصة في تاريخ الروابدة السياسي. فلعلها كانت سبباً في تسريع خروجه من الدوار الرابع في منتصف عام 2000.

المتابعون لجلسات مجلس الأمة على مدى العقدين الماضيين يعتبرون الروابدة "قائد التشريع" في المجلس لتأثيره الواضح على عدد لا بأس به من النواب في اتجاه سير مناقشة القوانين وإقرارها. هذا الأثر كان واضحاً مثلاً لدى إقرار قوانين الأحزاب والإفتاء الوعظ والإرشاد.

إلا أن الروابدة الذي طبع سلسلة قوانين غير شعبية حين انتقل من خندق النيابة إلى رئاسة الحكومة (2000-1999)، لم يساهم في تمرير قوانين يمكن أن تنسب إليه وهو تحت القبة.

ويصف برلمانيون مداخلات الروابدة المتخصصة بأنها كانت "تقلب أمزجة" النواب على نحو ما حدث في الدورة الثالثة لمجلس النواب الرابع عشر أثناء مناقشة أحد القوانين التي لها علاقة بالتعاون الدولي.

آنذاك، طلب النائب الإسلامي عبدالمنعم أبو زنت إضافة عبارة "تستثنى اليهود" من التعامل. فرد الروابدة "تستثنى

منصور معلا، خليل الخطيب ونهاد الجريبي

سعد هائل السرور، عبد الكريم الدغمي من وجوه المفروق، ذات الصبغة العشائرية، حيث الولاءات لزعامات تقليدية تنحدر من أفخاذ انتزعت الزعامة في زمن الغزوات العشائرية. واليوم تنتقل آليات بناء الزعامة من السيف والخيل إلى القانون ومزاج الحكومات. تركيبة "النيابي"، التي واكبها الرجلان منذ عودة الحياة النيابية، لم تساعد على اتخاذ "موقف مبدئي أو جريء حيال قضايا مصيرية أو مواقف إصلاحية"، على ما يستذكر نقابيون وحزبيون. الشيخ حمزة منصور كان لسنوات رأس حربة للكتلة الإسلامية التي لم تثمر جهودها في سن قوانين تماشى مع عقيدتها ومبادئها. رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة لمع في السجلات والمقارعات القانونية لكن مخزونه الفقهي لم يتحول إلى قوانين مرتبطة به.

الدغمي



وأحد أبناء عشائر بني حسن الأداة "الحديدي" للدغمي الذي رشح نفسه لرئاسة المجلس 3 مرات ضد عبد الهادي المجالي؛ مرتين في المجلس الرابع عشر (الدورة العادية الأولى والثانية) ومرة في المجلس الثالث عشر (في الدورة العادية الثالثة)، لكن الحظ لم يحالفه في أي منها.

يرى برلمانيون أن الدغمي، صاحب السجل الأطول ب"المشاجرات بسبب حدة طبعه"، لم يؤسس لتقاليد برلمانية عريقة يمكن أن تسجل لصالحه. وتبقى القضايا التي يثيرها تحت القبة حول شبّهات فساد أو تجاوزات جزءاً من تكتيك يسعى من خلاله إلى إشعار الرسميين بمدى قدرته على إثارة الزوابع حولهم، حسبما يضيف أحد من زاملوه. الدغمي نال دائماً الرقم الأول في انتخابات قصبية المفروق، فيما تلفت خلفه عشيرته المشاقبة، إحدى عشائر بني حسن. ويعلم الرجل في مهرجاناته الانتخابية أنه يمثلهم وحدهم لكنه يشدد خارج منطقتهم على أنه نائب وطن.

بعد "الحديث الودي" الذي دار مطلع العام الماضي بين ممثلي الأحزاب ورئيس اللجنة القانونية عبد الكريم الدغمي، وعد الأخير الأحزاب بإدخال تعديلات اقترحها على نص مشروع قانون الأحزاب، خصوصاً إبقاء عدد المؤسسين دون 250 عضواً وتخصيص دعم للأحزاب من موازنة الدولة، بحسب شيوعي مخضرم. وهكذا عدلت اللجنة القانونية، برئاسة وزير العدل الأسبق، مشروع القانون بحيث رفعت عدد المؤسسين من 50 إلى 250 فقط وخصصت بنداً لتمويل التنظيمات السياسية.

إلا أن "مزاودة" بعض النواب خلال جلسة التصويت على القانون في أيار الماضي، عطلت تعديلات اللجنة القانونية وشطبت بند الدعم النقدي ورفعت عدد الأعضاء إلى 500. في المقابل يستذكر برلماني سابق

حدادين



ما يتجاوز الأداء الروتيني. فلم يقترب اسمه كفرد أو مع جماعة بتشريع معين رغم أنه واكب منذ دخوله المجلس صدور عشرات التشريعات الجديدة في شتى الحقول والاختصاصات.

وما ينطبق على التشريع ينطبق على الرقابة، فمع استثناء التلويح بالاستجوابات للحكومة أو الوزراء، لم يؤسس حدادين وزملاؤه المخضرمون آليات مبتكرة أو فاعلة في الرقابة على الأداء الحكومي. هنا أيضاً لم يقترب الاسم بملف أو ملفات متميزة ذات صلة بالرقابة. حتى أن نواباً جدداً مروا في مجالس سابقة لفتوا الانتباه إليهم بدرجة أكبر باعتبارهم من المتابعين النشطين لملفات فساد أو ما شابه ذلك.

يدرك حدادين النقص الجوهر في عمل المجلس النيابي في غياب أحزاب سياسية. لكن هذا الإدراك لم تتم ترجمته إلى أكثر من الانخراط في كتل نيابية ذات أهداف عابرة، ولهذا يبقى «على راسه».

في حزب جديد تحت مسمى "حزب اليسار الديمقراطي". يعني حدادين جيداً بشعبيته وفي تجشم عناء الصعاب للمحافظة عليها. فلم يتوان مثلاً عن «السفر» إلى مرج الزهور في لبنان لنقل رسالة تضامن أردنية مع مبعدي حركة حماس عام 1992، مستخدماً علاقاته مع الجبهة الديمقراطية كي يصل إلى هناك ولو على صهوة جحش.

حدادين الذي لا تنقصه القدرة على رؤية التوازنات في المجلس، نجح في نسج علاقات أوصلته إلى احتلال منصب النائب الأول لرئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي في المجلس الثالث عشر. لكنه غامر بالترشيح للمنصب نفسه في المجلس الحالي في مواجهة زميله في كتلة التجمع الديمقراطي في المجلس السابق ممدوح العبادي.

حدادين مثل زملاء عتاقى له في المجلس النيابي لم يوظف نشاطيته وخبرته النيابية والسياسية على الصعيدين التشريعي والرقابي في

مستفيداً من النقل السياسي الحزبي وتقاطعاته العشائرية وعلاقته مع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نجح ابن ماعين (مادبا) المولود فيها قبل ستين عاماً في تكريس حضوره كشخصية نيابية متميزة. لكنه لم يترك بصمات ديناميكية على تأليف كتلة نيابية مستقرة، أو تشكيل لوبي تشريعي يخدم الفئات الكادحة الحاضرة دوماً في خطابة وخلفية مواقفه.

في الزرقاء ترشح حدادين عن المقعد المسيحي الذي ما زال يحتل كرسية منذ انتخابات عام 1989 التي حصل فيها على ما يزيد على 14 ألف صوت ممثلاً لحزب الشعب الديمقراطي "حشد". لكن حدادين لم يعد يمثل "حشد" منذ 1993، حيث شارك في توحيد عدة تنظيمات يسارية وقومية

أردني

"الأبحاث والدراسات": مرفق منسي في رواق برلماني

على جداول الأعمال، ويتبع القسم رئاسة المجلس ويعمل ضمن السياسة العامة للبرلمان، بحسب محمد مصالحة رئيس مركز الأردن للاستشارات النيابية والأمين العام السابق للمجلس. ويكاد عمل القسم أن يقتصر على تقديم التقارير لرئيس المجلس حول البلدان التي ينوي النواب السفر إليها أو حول المؤتمرات المنوى المشاركة فيها، بحسب الباحث البرلماني سلمان النقرش.

وفي حين تتمتع مراكز الأبحاث والدراسات في برلمانات غربية باستقلالية كبيرة في مجال إعداد الدراسات، على حد قول المصالحة، فإن قسم الأبحاث في مجلس النواب الأردني لا يحظى بأي استقلالية تتعلق بمضمون الأبحاث أو الاستشارات التي تقدم للمجلس بحسب وصف مصالحة. ويسوق مصالحة قسم الأبحاث في البرلمان الكندي مثالا على ما يقول، حيث يتمتع معهد البرلمان الكندي للدراسات باستقلالية مطلقة في إصدار أبحاثه حول القضايا المطروحة على جداول الأعمال، لكي يتخذ النواب قراراتهم في ضوءها.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عمل على عقد عدة دورات تدريبية للنواب بالتعاون مع قسم الأبحاث حول آليات التعامل مع الإعلام لرفع سوية العمل النيابي، وتطوير الأجهزة الإدارية داخل المجلس، وتنظيم مجريات العمل البرلماني على ما يستذكر المصالحة.

غير أن المؤسسة البرلمانية في هيكليتها وتنظيمها وعملها الداخلي، لم تلتفت بشكل جدي لدور قسم الدراسات وما تقدمه من أبحاث ومنشورات حول طريقة عمل الإدارات البرلمانية ونظامها الداخلي، وكل ما من شأنه أن يرعى الحقوق والواجبات الملقاة على عاتق البرلمانيين.

ويصف النقرش القسم بأنه مجرد مرفق داخل المجلس، ولا يتمتع بأي استقلالية، كما أن النواب لا يهتمون بالاستفادة من خبرة العاملين سوى في ترجمة بعض الأوراق.

منصور المعلا

◀ في زاوية منسية في أحد أروقة الأمانة العامة لمجلس النواب يقبع قسم الأبحاث والدراسات، منزوياً كمرق من مرافق المجلس الفاضلة عن الحاجة.

أنشئ قسم الأبحاث والدراسات في العام 1999 بعد الفصل المالي والإداري لمجلس النواب عن مجلس الأعيان، بهدف إعداد الدراسات والأوراق التي تكلف بها الأمانة العامة للمجلس من رئاسة المجلس في المجالات القانونية والتشريعية والسياسية والاقتصادية. كما تتضمن مهام القسم: رفد المجلس بالخبرات وتقديم التقارير والأبحاث، وتحسين أداء المؤسسة البرلمانية، وخلق حالة من النقاش حول القضايا المطروحة وتطوير القدرة التشريعية لدى البرلمانيين.

أما الهدف النهائي من إنشاء قسم الأبحاث، فكان المساعدة في الجانب الرقابي للبرلمان على السياسات الحكومية، والتدقيق في الموازنة والمراقبة المالية، والإشراف على تطبيق التشريعات القانونية المحلية والدولية، وإرساء علاقة متوازنة مع السلطة التنفيذية وضمان نفاذ ميسر إلى المعلومات وتفعيل دور اللجان البرلمانية.

غير أن نشاط قسم الأبحاث، في واقع الأمر، لا يتعدى الإطار الشكلي، فهو يشكو من عدم وجود باحثين واقتضاره على موظفين بحسب عاملين في المجلس. وهو لا يقوم بأي دور استشاري للبرلمانيين حول القضايا المطروحة

منصور

السياسيين وإعادة جوازات سفر محجوزة إلى أصحابها، إعادة المفصولين إلى أعمالهم، توقف التدخل في المدارس الشرعية وكلية الشريعة".

حمزة منصور يرى أن مجلس النواب الحادي عشر لم يستطع الاستمرار في عمله الإصلاحي بعد التدخل الأميركي في المنطقة، فتحوّل إلى منبر خطابي للتعبير عن الرأي. ويقول: "خذ مثلاً قانون من أين لك هذا؟ الذي اقترعناه في ذلك الوقت. لقد تم تقزيمه (الآن) إلى قانون الكسب غير المشروع ثم إلى قانون إشهار الذمة المالية". ذلك القانون كان الوحيد الذي جهزه الإسلاميون وعرضته كتلهم أمام مجلس النواب، ليبقى في أدرج مجلس الأعيان عقداً من الزمن قبل أن يقر بعد تغيير عنوانه ومضمونه.

في مقابلة له مع موقع إسلام أون لاين في 10/4/2004 تنبأ منصور أن تشهد المرحلة المقبلة إقصاء الإسلاميين والعناصر والقوى المؤثرة عن منابر التعبير. بعد ذلك التاريخ بثلاث سنوات تحققت نبوءته، بحسب رأيه: إذ "أقصي الإسلاميون وبعض المستقلين في الانتخابات البلدية التي أجريت عام 2007، بعد مخالقات وتدخلات حكومية"، حسبما يرى منصور في حديث للسجل، مستشهداً بما جاء في تقارير المركز الوطني لحقوق الإنسان ومنظمات مجتمع مدني أخرى حول الانتخابات البلدية التي انسحب منها الإسلاميون في يوم الانتخابات نفسه، ومن بعدها الانتخابات النيابية التي شهدت تقلصاً كبيراً في حجم تمثيلهم النيابي. منصور يتهم: "الحكومات الأردنية محكومة بالإرادة الأميركية الصهيونية في المنطقة، لذلك تتجاهل إرادة الشعب وتزور إرادته".

ويسجل أيضاً أنها "تجاهلت إرادة القيادة الهاشمية التي تطالب بتغييرات ديمقراطية حقيقية في مجالات الأحزاب والتجمعات والانتخابات النيابية". ويؤكد: "يمكن لأي كان أن يراجع خطابات الملك في هذا الشأن".



◀ يستذكر الإسلاميون بحسرة مرحلة صعودهم التشريعي، ثم تجربتهم المحلية في السلطة التنفيذية مطلع العقد الماضي، ويحملون "الوجود الأمريكي-الصهيوني" في المنطقة مسؤولية انكفاء الأنظمة العربية عن برامج الإصلاح. رئيس كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي النائب المخضرم حمزة منصور يرجع ما يصفه بفشل "التجربة الديمقراطية" التي انطلقت عام 1989، إلى تدخلات أميركية وإسرائيلية.

"لقد عشنا عامين من الإصلاح الديمقراطي في الأردن بعد 1989. لكن الوجود الأميركي الصهيوني في المنطقة قاد النظام الرسمي العربي للتراجع عن الإصلاح وعدنا للحياة في ظل أنظمة عرفية غير معلنة"، حسبما يشخص منصور، رئيس مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي. الجبهة انبثقت عام 1992 عن جماعة الإخوان المسلمين، ورخصت رسمياً ذراعاً سياسية للإخوان، المسجلين "هيئة اجتماعية" لدى وزارة التنمية الاجتماعية، منذ نشوء هذه الحركة في الأردن عام 1946. يستذكر منصور شروط دخول جماعة الإخوان المسلمين حكومة مضر بدران بعد الانتخابات النيابية عام 1989، حين ظفرت الجماعة بـ 22 مقعداً، لتصبح القوة السياسية الأبرز على الساحة الأردنية.

يقول منصور: "قائمة شروطنا كانت تمثل هموم الوطن الكبرى، كالحريات العامة، الإصلاح، الصراع مع العدو الصهيوني والتوجه لتطبيق الشريعة الإسلامية، ودعم الشرائح الأقل حظاً". أهم ما تحقق خلال المرحلة 91-89، مرحلة الإصلاح الديمقراطي، بحسب رأي منصور: "إلغاء الأحكام العرفية، الإفراج عن المعتقلين



جمو

الثاني في الجماعة آنذاك إلى حين استقالته من الجماعة عام 1959.

عام 1956 ترشح جمو للانتخابات البرلمانية التي جرت في تلك السنة، ويقول إنه ترشح ضمن قائمة الإخوان المسلمين عن محافظة عمان والتي كانت تضم، إضافة إلى عمان، الزرقاء وما حول الزرقاء من عشائر بني حسن، جرش، صوبلج، ناعور، مادبا وسحاب. وقد خصصت لها ثمانية مقاعد وفاز مرشحاً الإخوان محمد عبد الرحمن خليفة وأنا. يستذكر جمو أن راتب النائب في الخمسينيات كان مقداره 70 ديناراً. ويقول إنه لم يغادر البلاد طوال عمله في مجلس الأمة سوى عشر مرات، في حين أن النواب هذه الأيام يغادرون في سفرات إلى جميع دول العالم، حتى التي لا يمكن أن نستفيد منها ولو "شعرة".

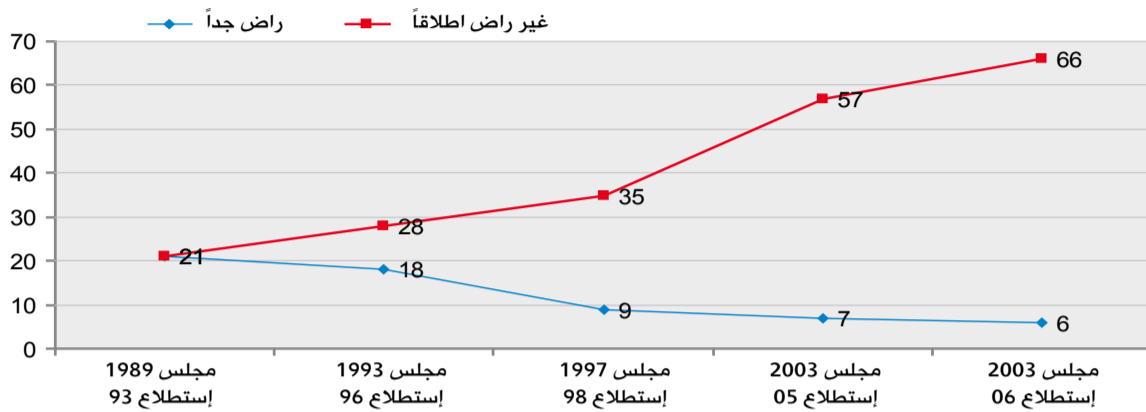
"الحال الذي وصلت إليه النيابة في الأردن بحاجة إلى مراجعة شاملة، وذلك للوقوف على الأسباب التي أدت إلى تولي المناصب العامة من أشخاص ليسوا أهلاً لها" يقول جمو. وهو يرى أن الأخطا والسيارات والسفريات هي الشغل الشاغل لمعظم النواب، ألا أنه يستدرك أن المجلس لا يخلو من النواب الحريصين على سمعة البلد وعلى اقتصاده وعلى خدمة الناس.



◀ برلماني عتيق عاش التجربة النيابية منذ الخمسينيات بعد أن أصبح نائباً عام 1956 كمرشح ضمن قائمة الإخوان المسلمين، ليخرج من بوابة مجلس الأعيان في نهاية 2001، بعد أن كان فنشلاً في الانتخابات النيابية التي جرت في العام 1997 أمام منصور مراد.

جمو، العالم في اللغة العربية درس الشريعة في الأزهر عام 1947 حيث التقى خلال فترة دراسته بمؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا. قبل ذلك كان قد التقى في الأردن عام 1945، بسعيد رمضان، أحد مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين الذي كان يزور المملكة. يقول عن انتسابه للإخوان: "جاء إلى عمان وفد من جماعة الإخوان في مصر برئاسة الأستاذ سعيد رمضان عام 1945. التقيت معهم وشكلنا أول شعبة إخوانية في الزرقاء وكنت رئيساً لتلك الشعبة". بعد ذلك أصبح عضواً في مجلس شورى الإخوان والوكيل العام للجماعة الذي كان المنصب

كيف قيم الرأي العام أداء المجلس 14 (2007 - 2003)؟



المصدر: مركز الدراسات الاستراتيجية - الجامعة الأردنية

المجلس في التصدي للقضايا التي يعتبرها المواطنون أولوياتهم. بمعنى أن ثقة الرأي العام في مؤسسة المجلس تركز، وبشكل كبير على إعادة صياغة العلاقة بين هذه المؤسسة والمواطنين، أي الخروج من مفهوم أن مجلس النواب هو مجلس خدمات خاصة وأنه أداة وصل بين المواطنين والسلطة التنفيذية لمتابعة مظالم أو مساعدة في توظيف أو رعاية صحية إلى مفهوم يعتمد أن المجلس هو مؤسسة تمثل المجتمع وفئاته الاجتماعية وإلى مفهوم المجلس المشرع وصانع السياسات العامة.

إن إنجاز مثل هذا التحول في مفهوم الشارع للمجلس يتم من خلال نشاط المجلس الذي يجب أن يركز على مهماته الدستورية، وأن يربط بين إنجاز هذه المهمات ونتائجها الملموسة على حياة المواطنين.

النواب مهياً للتناقص، وبالمقابل فإن عدم اهتمام المواطنين بفعاليات هذا المجلس ونشاطاته مهياً للارتفاع، كما أن الانطباع بأن المجلس وأعضائه مهتمون في قضاياهم الخاصة ولا يعبرون عن آراء المواطن انطباعاً مهياً للزيادة ما لم يتم المجلس بتفعيل أدائه على صعيد الرقابة والمساءلة وسن القوانين التي تعالج قضايا المواطنين والعمل على تكثيف تواصله مع المواطنين، وإشراكهم في فعالياته والتعبير عن آرائهم.

لعل تقييم أداء مجلس النواب 14 (2003-2007) يعكس بشكل ما طبيعة العلاقة بين المواطنين ومؤسسة مجلس النواب بصفة عامة. حيث أن الرأي العام قيم المجلس 14 وبشكل واضح من خلال قدرة ذلك المجلس ونوابه على تقديم خدمات في ضوء ضعف

بصفة عامة ونوابه بصفة خاصة وعدم أخذهم على محمل الجد للقضايا العامة وتفضيلهم الاهتمام بقضايا خاصة وذاتية، وعدم نجاح المجلس في جذب انتباه الشارع إلى ما يقوم به من أعمال أو ما يتعرض له من تحديات في زيادة الإبتعاد عن المجلس. ولعل هذه الحالة انعكست في خلاصتين:

الأولى، عدم إدراك المواطن للمهام الرئيسية لمجلس النواب، والثانية انخفاض الثقة في مجلس النواب بوصفه مؤسسة تمثل السلطة التشريعية. إذ أظهرت النتائج أن الرأي العام كان منقسماً حيال ثقته بمؤسسة مجلس النواب، بل إن ثقة المواطن في مجلس الأعيان، والقضاء، والصحافة اليومية، والنقابات المهنية، والنقابات العمالية هي أعلى من ثقته في مجلس النواب. إن ثقة الرأي العام في مؤسسة مجلس

أن هنالك اتجاهاً قوياً يتراوح بين 25 بالمائة -30 بالمائة من الرأي العام يرى أن المجلس كان فاشلاً في أداء مهماته الدستورية.

ولم يكن تقييم أداء المجلس الرابع عشر في التعامل مع القضايا التي يعتبرها المواطن أولويات يجب معالجتها مثل: البطالة، الفقر، ارتفاع الأسعار، أحسن حالاً من أدائه في إنجاز مهماته الدستورية. كما كان تقييم المجلس بمجمله سلبياً في التعامل مع القضايا الهامة التي مرت على الأردن وعلى المنطقة العربية خلال عمر المجلس (2003-2007).

وانعكس هذا التقييم السلبى لأداء المجلس الرابع عشر في القيام بمهامه الرئيسية وفي التعامل مع القضايا ذات الأولوية للمواطن على مستوى رضا الرأي العام عن أداء المجلس بصفة عام وأداء نواب دوائريهم. إذ أظهرت النتائج بأن أقل من 50.0 بالمائة من المستجيبين كانوا راضين (وبدرجات متفاوتة) عن أداء المجلس الرابع عشر أو نواب دوائريهم في المجلس نفسه. ولعل التقييم السلبى لأداء المجلس الرابع عشر انعكس في ضعف متابعة المواطنين لنشاطاته من ناحية وعدم الاهتمام بما قد ينجزه من ناحية أخرى. وترافق عدم الاهتمام من قبل المواطنين بنشاطات المجلس وضعف أداء المجلس الرابع عشر

السّجل- خاص

أظهرت النتائج بأن تقييم الرأي العام (حسب استطلاع في تشرين الثاني 2007) لمجلس النواب الرابع عشر بصفة عامة كان سلبياً. فلم ينجح المجلس، من وجهة نظر المستجيبين في أداء أي من أدواره المنوطة به دستورياً: الرقابة على السلطة التنفيذية، المساءلة، سن التشريعات، مراجعة وضبط الإنفاق العام، والتعبير عن قضايا المواطنين وآرائهم. فكانت نسب المستجيبين الذين أفادوا بأن المجلس الرابع عشر قام (وبدرجات متفاوتة) بأي من أدواره المنوطة به دستورياً أقل من 50.0 بالمائة أي أن المجلس لم يكن ناجحاً في القيام بأي من هذه المهمات. ومن خلال مقارنة بسيطة بين الذين أفادوا بأن المجلس 14 كان قادراً إلى درجة كبيرة على أداء مهماته الدستورية الرئيسية وأولئك الذين أفادوا بأن المجلس لم يكن قادراً على الإطلاق على أداء مهماته الدستورية. يتضح

مجلس النواب في عيون الناخبين: خيبة أمل!

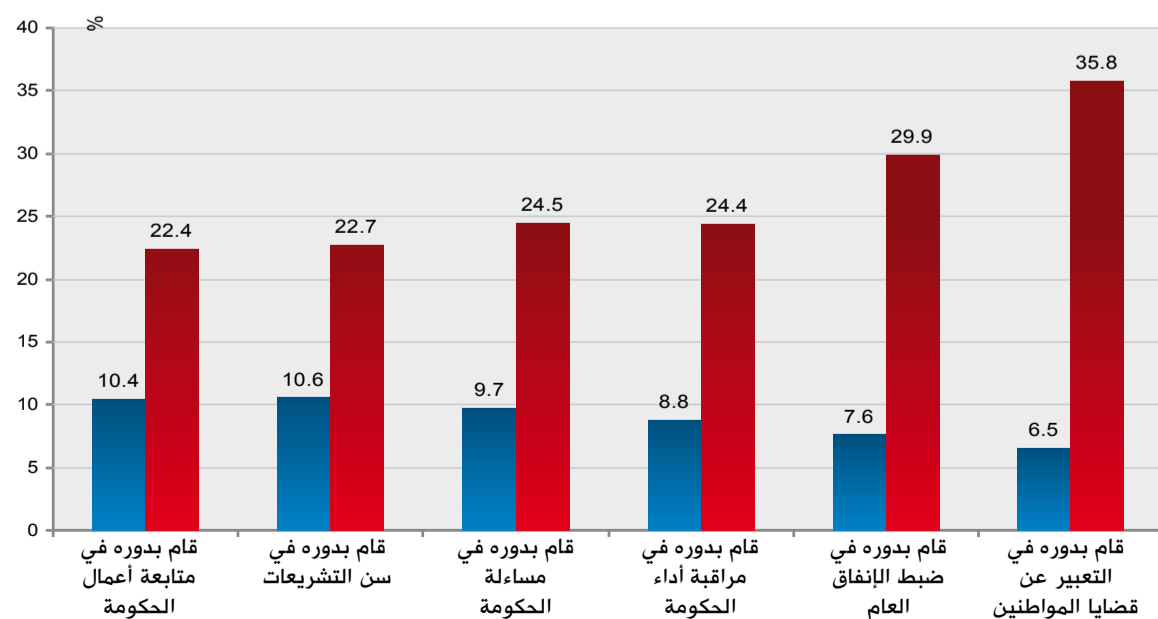
إطلاقاً. التغيير الذي حصل على هذه النسب ينبغي أن يثير أسئلة جدية حول أداء مؤسسة مجلس النواب والطريقة التي تطورت فيها «وظيفة» المجلس في الحياة العامة كما يراها ناخبوه. فعندما تقفز نسبة غير الراضين إطلاقاً عن أداء المجلس من 21 بالمائة في عام 1993 إلى 66 بالمائة عام 2006، فإن هذا يشكل تحدياً لمجلس النواب وللدولة الأردنية ولكل المعنيين بالحفاظ على المجلس بوصفه مؤسسة دستورية تقوم بدور أساسي في الحكم. رافق الزيادة الكبيرة في نسب غير الراضين، انخفاض كبيراً في نسب الراضين جداً من 21 بالمائة عام 1993 إلى 6 بالمائة عام 2006. من جانب آخر لا يختلف تقييم أداء الرأي العام لأداء نواب الدائرة الانتخابية كثيراً عن أداء المجلس. وهذا يعني أن تقييم أداء المجلس على صعيد السياسات العامة وعلى صعيد الخدمات المقدمة للدوائر الانتخابية والناخبين غير مرض للأغلبية من الناخبين. ومن المشروع أن يتم طرح الأسئلة حول الأسباب التي أدت لهذا الحال. ولعل مجلس النواب وأعضائه هم الأقدر على إبداء الرأي في هذا الموضوع. وهذه دعوة لهم للمساهمة في هذا الحوار لمحاولة فهم لماذا يقول 64 بالمائة من الأردنيين أن غياب مجلس النواب لمدة عامين بين 2001 و 2003 لم يؤثر عليهم لا إيجاباً ولا سلباً. ولمحاولة إيجاد الحلول لمشكلة «صورة المجلس» السلبية عند الرأي العام.

كبير. كان مجلس النواب الحادي عشر (1989) هو الأفضل من وجهة نظر الرأي العام الأردني. إذ قال 21 بالمائة من الأردنيين في استطلاع عام 1993 بأنهم راضون جداً عن أداء المجلس، وقال مثلهم أنهم غير راضين

يمس شرعيته المؤسسية من وجهة نظر الرأي العام على المدى البعيد.

نظرة إلى نتائج استطلاعات الرأي العام الأردني تؤكد أن الإتجاه العام لتقييم أداء المجلس بسلبية في ارتفاع مستمر وبشكل

تقييم أغلبيتهم أداء المجلس بإيجابية، ولا تثق أغلبيتهم في المجلس، كما تثق في أجهزة الدولة الأخرى مثل: الحكومة، والأمن، والقضاء، فإن النتيجة المتوقعة لتطور هذا الإتجاه هي تراجع أكبر في شعبية مجلس النواب مما قد



المصدر: مركز الدراسات الاستراتيجية - الجامعة الأردنية

السّجل- خاص

عندما عادت الحياة البرلمانية للأردن عام 1989 وأجريت أول انتخابات برلمانية تعددية كانت آمال الأردنيين كبيرة بأن يكون مجلس النواب إضافة نوعية للحياة السياسية الأردنية. لكن أداء المجلس منذ عام 1989 وحتى اليوم كان مخيباً لأمل الأغلبية من الأردنيين، لكن ليس كل الأردنيين. هذا ما يمكن استخلاصه من سلسلة استطلاعات الرأي الدورية التي يجريها مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية منذ عام 1993 حول حالة الديمقراطية في الأردن.

الثقة في مؤسسة مجلس النواب مهمة جداً لتطور الحياة السياسية في الأردن، لأن المجلس يمثل إحدى السلطات الثلاث التي نص عليها الدستور. ونص الدستور على أن الحكم «نيابي ملكي وراثي». لكن تراجع الثقة في مجلس النواب يُعطي عدراً لمن لا يرغب في تطوير الحياة الديمقراطية في الأردن. والمنطق المفترض هنا هو التالي: بما أن الناس الذين ينتخبون المجلس ولا

أردني

مالية النواب عالجت 23 قانوناً

جمانة غنيمات

يطلع الحديث عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها المواطن وأثار ارتفاعات الأسعار المتتالية، على تقييم أداء مجلس النواب، وبالتحديد لجنته المالية والاقتصادية التي أنجزت 23 قانوناً في الدورة العادية الأولى، أي أكثر من نصف القوانين.

إلا أن غالبية القوانين تحمل أثراً سلبياً على الناخبين، إذ تتعلق بفرض ضرائب جديدة أو رفع الدعم عن مواد أساسية، ضمن سياسات الإصلاح الاقتصادي.

الخبير الاقتصادي، طلال الحلواني، يطالب النواب بوضع "تشريعات وخطط مدروسة لمكافحة ارتفاع الأسعار تساعد الأردن على تجنب أزمات سعرية مقبلة".

ويعتقد الحلواني أن ممثلي الشعب يفتقرون إلى الخبرات الاقتصادية مطالباً إياهم بالابتعاد عن اقتصاد الفزعة البعيد عن التخطيط.

كذلك يدعو النواب إلى وضع سياسات مالية تساهم في تحسين الظروف الاقتصادية وتعطي دفعات للاقتصاد الوطني مثل العمل على توجيه عوائد التخاصية بشكل أفضل، لا سيما ما يرتبط بتقليص المديونية.

بينما لا ينكر الحلواني جهد النواب، خاصة اللجنة المالية والاقتصادية، يطالبهم بفرض "سياسات نقدية صحيحة من شأنها تجنب الاقتصاد تراجع القيمة الشرائية للدینار، مثل استبدال ربط الدينار بسلة عملات بدلاً من الدولار كما هو الحال الآن".

بشكل عام، يقيم الحلواني أداء النواب بالجد، لكنه يطالب المجلس بإجراء مراجعة لحزمة قوانين اقتصادية بغية تطويرها على نحو "يحقّق العدالة ويتناسب والنهج الاقتصادي المطبق محلياً". ويدعو المجلس إلى "إقرار سياسات اقتصادية تخدم القطاعات الإنتاجية والخدمية مثل: الصناعة، الزراعة، النقل والسياحة".

من أهم القوانين التي أنجزتها اللجنة المالية في المجلس: المناطق التنموية لسنة 2007، الموازنة العامة لسنة 2008، القانون المؤقت رقم 48 لسنة 2007، ملحق بقانون الموازنة العامة لسنة 2007، مشروع قانون معدل لقانون أبناء الشهداء لسنة 2007، مشروع قانون معدل لقانون الدين العام وإدارته لسنة 2007، مشروع قانون معدل لقانون العلامات التجارية لسنة 2007، مشروع قانون معدل لقانون الجمارك لسنة 2005.

ومن القوانين التي أنجزتها اللجنة في الدورة الأولى العادية لمجلس النواب الخامس عشر مشروع قانون معدل لقانون الرسوم الإضافية للجامعات الأردنية لسنة 2006، القانون المؤقت رقم 21 لسنة 2005 قانون معدل لقانون إدارة أملاك الدولة (المعاد من مجلس الأعيان)، مشروع قانون معدل لقانون إدارة أملاك الدولة لسنة 2004، مشروع قانون معدل لقانون وضع الأموال غير المنقولة تأميناً للدين لسنة 2004.

كذلك، أقرت اللجنة الاقتصادية القانون المؤقت رقم 72 لسنة 2003 قانون تطوير المشاريع الاقتصادية، والقانون المؤقت رقم 55 قانون معدل لقانون تصديق الامتياز الممنوح لشركة البوتاس العربية، القانون المؤقت رقم 23 لسنة 2003 قانون معدل لقانون صندوق توفير البريد.

يحسب للجنة المالية، كما يرى الحلواني، أنها أعادت فتح تقارير ديوان المحاسبة للأعوام 2000-2006 - وأحالت عدداً من القضايا التي يشتبه بحالة فساد فيها إلى المدعي العام.

رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، خليل عطية، يقول إن لدى اللجنة برنامج عمل واضح خلال الفترة المقبلة، يهدف إلى تحسين أداء الاقتصاد الوطني. ويضيف "على سبيل المثال لا الحصر أن اللجنة ستقوم بدراسة قانون اتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية بإيجابياتها وسلبياتها لتقدير مدى انعكاسها على الاقتصاد".

اللجنة تطالب الحكومة بوضع تشريع لتوحيد المؤسسات الاستثمارية تحت مظلة واحدة لتحسين البيئة الاستثمارية وتشجيع رؤوس الأموال على الاستقرار في الأردن.

عطية يؤكد أيضاً أن النواب سيناقشون "قانون الضريبة الذي ستقدمه الحكومة للنواب في الفترة المقبلة ليحقق العدالة بين الأفراد وينصف القطاعات الاقتصادية. فليس من المنطقي أن يخضع القطاع الصناعي الذي يوفر آلاف فرص العمل للضريبة نفسها التي تخضع لها قطاعات أخرى مثل البنوك".

ويرى أن على اللجنة أن ترفض فرض معدلات متساوية من ضريبة الدخل على جميع القطاعات الاقتصادية.

بموجب الدستور، تفرض ضريبة الدخل بنسب تصاعديّة لتحقيق العدالة من خلال زيادة قيمة الضريبة بارتفاع المداخيل.

وللإصلاح في عمل "الأعيان" مكان

سليمان البزور

يجمع في الحالة الأردنية بين المعيار الدستوري وبين اختيار شخصيات تتسم بالكفاءة والانفتاح من أنصار الإصلاح، ويمكن أن تكون في الوقت نفسه متميزة في سويتها العلمية أو التخصصية.

المادة 64 من الدستور، حددت الفئات التي تدخل في تشكيلة مجلس الأعيان بـ "رؤساء الوزراء والوزراء الحاليين والسابقين ومن أشغل سابقاً مناصب السفراء والوزراء المفوضين ورؤساء مجلس النواب، ورؤساء وقضاة محكمة التمييز ومحاكم الاستئناف النظامية والشرعية والضباط المتقاعدون من رتبة أمير لواء فصاعداً والنواب السابقون الذين انتخبوا للنياحة لا أقل من مرتين ومن مائل هؤلاء من الشخصيات الحائزين على ثقة الشعب واعتماده بأعمالهم وخدماتهم للأمة والوطن".

يرى الأكاديمي والوزير السابق محمد الحموري أن دور المجلس الإصلاحي تراجع تاريخياً في ضوء التعديلات التي طرأت بشأنه في الدستور... إذ تمت إضافة فقرة رابعة إلى المادة 34 عام 1974 "أجازت للحكومة حل المجلس وعزل أي عضو من الأعيان، شأنه في ذلك شأن أي موظف يخضع للعزل من وظيفته" حسبما جاء في دراسة للحموري بعنوان "التنمية السياسية في ضوء نصوص دستورية غابت وأخرى أفرغت من مضمونها".

كذلك كانت المادة 65 من الدستور قبل تعديلاتها عام 1955 تعطي للمجلس ولأعضائه ضمانات القيام بدورهم على أكمل وجه، إذ كانت تنص

مجلس الأعيان الشقيق الأكبر لمجلس النواب، يعده كثيرون عنصر ضبط لأداء مجلس النواب إذا ما أخذ عمله وجهة راديكالية. فالمجلس وإن كان لا يمتلك صلاحيات منح الثقة أو حجبها عن الحكومة، فهو يستطيع إعادة مشاريع القوانين التي لا يرضى عنها إلى "النواب".

على مدى 60 عاماً من الحياة النيابية تعاقب على "الغرفة الثانية" من البرلمان الأردني تسعة عشرة مجلس أعيان تطورت بنيتها وعضويتها من عشرة أعضاء في المجلس الأول عام 1947، وتدرّج العدد وفق التعديلات الدستورية إلى أن أصبح اليوم 55 عضواً.

بالنظر إلى صلاحيات الملك في اختيار أعيانه، فإن هذا يعطيه فرصة في إخضاع هذا الاختيار لمتطلبات الخبرة لدى رجالات الدولة والتي ينص عليها الدستور، وكذلك لمتطلب الإصلاح السياسي.

ففي دول العالم الثالث، يأتي التغيير إما عن طريق الثورة والعنف، أو أن يحظى بدعم دوائر الحكم العليا وفي مقدمتها رأس الدولة الذي



بورتريه سياسي

كمال الشاعر:

ابن السلط المعولم والقومي الليبرالي

محمود الريماوي

على الانسحاب من العاصمة والمدن وتسليم مخازن الأسلحة والذخيرة. وهي خبرة استفاد منها بعد خمس سنوات، لتأمين حراسة على مكاتب شركته في بيروت، بعدما لاحت نذر الحرب الإقليمية والأهلية في ذلك البلد، وقد تولت الحراسة قوات من منظمة الصاعقة الموالية لسورية.

بعد أربعة وعشرين عاماً وفي ضوء اتفاقية أوسلو، يستجيب كمال الشاعر لدعوة متمولين فلسطينيين، وبالذات منيب المصري، فيترأس "شركة فلسطين للتنمية والاستثمار".

في كتابه المذكور يخطئ المنظمات الفلسطينية على أحداث أيلول وعلى الحرب اللبنانية، بل يحملها مسؤولية الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982. وقبل ذلك مسؤولية عدم القبول بقرار التقسيم عام 1947. فيبدو في موقف ناقد على الدوام للحركة الوطنية الفلسطينية، بما في ذلك اختيار نهج العمل المسلح، وينعى على هذه الحركة عدم أخذها بأسلوب اللاعنف الذي اتبعه المهاتما غاندي في تصديه للاحتلال البريطاني للهند.

يسوق كمال الشاعر اتهامات أقسى لعبدالنصر الذي يربط اسمه ونظامه على الدوام بالتوليتارية، ويتهمه أيضاً بالتسبب بنشوب حرب حزيران وليس بوقوع الهزيمة فقط عام 1967، دون استنكار حسنة واحدة له. ورغم صداقات شخصية ربطته بقيادات بعثية: ميشيل عفلق، ومنيف الرزاز، وصالح الدين البيطار، إلا أنه، وكما تفيد مذكراته، نأى بنفسه عن الانضمام للحزب، ولا يذكر في كتابه تأثيراً أو انطباعات ما تركه انغماس شقيقه جمال في مواقع متقدمة ومؤثرة في الحزب.

ورغم أن كمال الشاعر، رجل اقتصاد، ومن فئة التكنوقراط، إلا أن حياته العامة وخدمته في بلده لم تخل من اتخاذ مواقف نقدية فقد تخلى عن عمله في مجلس الإنماء والإعمار، احتجاجاً على تخصيص أموال وتوجيه قدرات عسكرية (سلاح الطيران بالذات) لدعم الإمام بدر المخلوع في اليمن. ليس من باب مناصرة العقيد السلال آنذاك، بل من زاوية رفض الانغماس في صراعات إقليمية، وتخصيص البلد الفقير أموالاً لغايات سياسية خارج الحدود. بل إنه، كما يقول في كتابه، كان من معارضي مشاركة الأردن في حرب العام 1967، أسوة بوصفي التل الذي استقال من رئاسة الحكومة ليخلفه سعد جمعة قبل نشوب الحرب بشهرين.

في محطات أخرى، ينتقد كمال الشاعر، وهو من أمضى في مجلس الأعيان دورتين، عدم الإفادة من خبرات رؤساء حكومات سابقين أو بعضهم، على الأقل، بتغييرهم عن عضوية الأعيان.

في مواضع أخرى، يوجه نقده إلى النظام الضريبي الخاص بالشركات الذي لا يعتمد مسطرة واحدة.

لا يتوقف الرجل عند النقد، إذ يسهم بتقديم اقتراحات تم الأخذ بها بالتوسع في استخدام الحاسوب بالمدارس، وتعليم التلاميذ اللغة الإنجليزية منذ السنة الابتدائية الأولى، مستلهماً مصادفته لصعوبة في دراسة بعض العلوم والمعارف في أميركا رغم أنه خريج الجامعة الأميركية في بيروت.

علاقاته الواسعة بالمراكز الاقتصادية في الغرب وبالمؤسسات النافذة فيه، وإقامته المديدة هناك، وأورثته إعجاباً غير خاف بالنموذج الغربي. يعرف نفسه في كتابه وفي أكثر من موضع بأنه يؤمن بقومية عربية منفتحة وليبرالية وبقيم الحرية والديمقراطية، وقلما يقع القارئ على نقد للسلوك الغربي تجاه منطقتنا، باستثناء ربما عدم الرضى عن وعد بلفور.

كمال الشاعر، رجل مكافح، وموهوب، وواسع الأفق، يمتن النجاح، أسهم في خدمة بلده على مدى عقود وفي رسم صورة زاهية لهذا البلد في أنظار الإعلام، مع ما يتردد عن حزمه الذي يبلغ حد القسوة تجاه أقرب الناس إليه إذا رأى منهم تقصيراً أو تهاوناً، أما الشعبية، فهي آخر ما يفكر به إن كان يفكر بها..

لعل رجل الأعمال ورجل الدولة كمال الشاعر هو في طليعة مواطنيه الذين استشعروا هبوب ريح العولمة، فوجه أشرعه نحو اتجاه هذه الريح. لم يكن ذلك بأمر مستغرب عليه، فهو مهندس كيميائي كانت دراسته الجامعية الأولى في الجامعة الأميركية ببيروت، ثم يمّم عبر المحيط، شطر الولايات المتحدة لاستكمال دراسته العليا.

كان ذلك في أواسط أربعينيات القرن الماضي. بعد نحو عشر سنوات كان قد أنشأ دار الهندسة في بيروت برأسمال 3500 دولار أميركي. لم ينقطع في الأثناء عن موطنه ومدارج صياه في السلط وعمان، إذ واطب على التنقل بين العاصمتين اللبنانية والأردنية واتخذ له مسكناً هنا وهناك. وقد حصد نجاحاً مطرداً لما يتمتع به من حس إداري مرهف وخبرة متنامية بالأسواق، وبخاصة في حقبة الفورة النفطية الأولى منتصف سبعينيات القرن الماضي، وكذلك لما امتاز به من حس سياسي، وقدرة على نسج علاقات مع رجال الدولة في لبنان، والكويت، والمملكة العربية السعودية، كان ذلك قبل أن يبني فروعاً ويشترى شركات في أميركيتين ثم في إفريقيا وبميرانيات بمئات الملايين من الدولارات.

في أواخر السبعينات، كانت دار الهندسة تمتلك حاسوباً "ضخماً" متواضع الإمكانيات، كما كان حال حواسيب تلك الأيام، وكان كمال الشاعر يوظف مهندسين أكفاء من جنسيات مختلفة، بمن فيهم أوروبيون، وأميريكيون، ولاجئون فلسطينيون في لبنان.

يرد كمال الشاعر نجاحه إلى تنشئة والده له، تاجر الأقمشة عبده الشاعر، الذي استثمر ذهباً في تعليم أبنائه بدلاً من ادخار أموال لهم، وأرسي لديهم طموحاً متوقداً، وكانت قصة نجاح الأب مصدر إلهام للأبناء، ومنهم إضافة إلى كمال، المرحوم الطبيب جمال والمحاسب وهيب.

ومع اندفاع كمال للعمل في الخارج انطلاقاً من بيروت، لؤلؤة الشرق في الخمسينيات والستينيات، فقد نجح في المزوجة بين عمله الحر المتقدم وبين الوفاء لاستحقاق الخدمة في القطاع العام. فبعد ست سنوات على تأسيس دار الهندسة في بيروت، استجاب لدعوة الداعي المرحوم وصفي التل، فعمل نائباً لرئيس مجلس الإنماء. كان رئيس الوزراء هو الرئيس الرسمي للمجلس، لكن العمل الفعلي كان موكولاً لنائبه كمال. وفي تلك الفترة تم وضع خطط خمسية للتنمية.

يقول كمال الشاعر في كتابه "من الدار إلى العالم: سيرتي والمهنة" "أن ذلك الموقع كان مناسباً له، فلم يكن يرغب بتولي منصب وزاري حتى لا يزع نفسه في سجالات سياسية. علماً بأنه في منصبه ذاك كان يتمتع بمرتبة وزير. في الكتاب الذي ترجمته وأصدرته "دار النهار" قبل أقل من عام واحتفت به الأوساط اللبنانية، يحرص المؤلف على تبيان حرصه على عدم الانغماس في السياسة.

رغم أنه نسج علاقات سياسية واسعة، وكان رجال السياسة هم غالباً من مرشديه وملهميه، كما يذكر في الفصل الأخير من كتابه أمثال: اللبنانيين: شارل مالك، وريمون إده، وصائب سلام، وغسان تويني، وتقي الدين الصلح. بل إنه انضم في أكتوبر/ تشرين الأول عام 1970 إلى حكومة وصفي التل الثانية، في الأجواء الكثيبة التي رافقت أحداث ذلك العام، وبعد بضعة أشهر كان كمال الشاعر رجل الأعمال والمهندس الكيميائي، يخوض مفاوضات مع قيادات فلسطينية في عمان



زياد المناصير:

فتى الإعدادي يحفر أساسات بناء تجاري!

خالد أبو الخير

قائد عسكري أو ابنة أحد زعماء المافيا الروسية" غير أن الحقيقة، بحسب مقربين منه، انها "أرمنية وليست روسية، ومن عائلة متواضعة جداً، وأن زياد كان ينفق عليها وعلى والدتها".

أثناء سني دراسته التي امتدت للعام 1992، مارس كل أنواع التجارة " الملابس، اللؤلؤ الصناعي، الكمبيوترات، السجاد" وعقب انهيار الاتحاد السوفييتي وانهائه لدراسته، سافر الى موسكو وفي جعبته بعض المال الذي ادخره من تجارته، وعمل في تجارة الخشب ثم الحديد، ليصل في نهاية المشوار الى البترول.

افترق عن زوجته الأولى عام 2004، وارتبط بسيدة روسية تتحدر من عائلة موسكوية متواضعة جداً.

غير أن الأجواء الروسية وسهوب سيبيريا الباردة التي خاض غمارها لم تنسه وطنه وعائلته، وكان يعود كل بضع سنين من ترحاله الطويل الى عمان زائراً، وفي العام 1999 افتتح معرضاً لتجارة السيارات حمل اسم "لورد كار".

يقول أحد المدعويين الى حفل افتتاح المعرض " كان معرضاً متواضعاً، ولم يكن أحد يتصور أن صاحبه سيصير بهذا الغنى". ويضيف مستذكراً: أشبهه بجبل الثلج الذي يطفو فجأة على الماء ويأخذ بالكبر".

التحول الكبير في حياته ما زال رهن التكهنات، وربما يظل طويلاً. وعلى الرغم من غموض يحيط به، وشائعات كثيرة تتردد، غير أنه لم يفعل شيئاً لجلاء ذلك الغموض، وظل معتصماً بالصمت إزاءها.

يصفه مقرب بأنه "يستحق أن يمدح، فهو متواضع جداً، طيب الى درجة لا يمكن تصورها، يملك حساً إنسانياً رفيعاً". ويضيف آخر: أديب ومتواضع الى درجة قاتلة، يتحدث لأي كان أو يستمع له لوقت طويل ثم يعلن عن هويته. ليس لديه سائق ويقود سيارته بنفسه، لا يحب المظاهر أو "الجخة"، ملابسه عادية جداً، من لا يعرفه يخاله موظف درجة عاشر في مؤسسة حكومية".

بعد أن "فتح الله عليه"، أنشأ العديد من الاستثمارات في الوطن: معارض سيارات، محطات وقود، مستشفى الاسراء، مجموعة داماس، مجموعة جومو في الأردن، التي تشمل أنشطتها مجالات متنوعة بدءاً بقطاعات المياه والوقود والاتصالات، وصولاً الى مجال التغذية، وغيرها.

في العام 2007 ضمته مجلة إريبيان بزنيس الى قائمة الأثرياء العرب، التي حل بها في المرتبة السابعة بثروة قيمتها 1.5 مليار دولار.

ومن حسه الإنساني، انه أولى عائلته جل اهتمامه، فاشقاؤه يعملون معه، وكذلك الحال بالنسبة لأبناء زوجة أبيه التي كانت متزوجة قبلاً ولديها اولاد. فضلاً عن محافظته على علاقاته القديمة واصدقاء الطفولة والصبا والدراسة.

سر نجاحه إصراره وقدرته على تجاوز اليأس والإحباط، وحرصه وتنظيمه لعمله في نظام «لا يخر منه الماء». تروي شخصية سياسية محاولتها التوسط في قضية إحالة إحدى شركات المناصير لمحاسن الى القضاء بتهمة الاختلاس، كيف أن وساطته رفضت «لأن الشركة تدفع رواتب جيدة للموظفين وترعاهم، وبالتالي تتوقع منهم أن يكونوا على مستوى الأمانة، ونظام لا يسمح بأي تجاوز».

يمضي زياد معظم أيامه خارج الأردن، في روسيا وعلى الشواطئ الثلجية لسبيرييا، مواصلاً نجاحاته التي فاقت الخيال في مجالات حفر آبار البترول وعطاءات نقل غاز وأنواع مختلفة من التجارة.. وحين يعن له أن يتنفس الصعداء، يكون طريقه جنوباً. ككل الطيور المهاجرة الى الدفء والشمس المشرقة والندى، تسبقها أحلام الوطن.. وأحلام الأوطان أجمل الأحلام.

لم يولد وفي فمه ملعقة من ذهب، وأي ممن عرفوه في مقتبل الشباب ما كان يتصور، أن الفتى الأسمر غض الأهاب وخالي الوفاض، سيتربع بعد بضع سنين على عرش امبراطورية مالية تجاوز المليار ونصف المليار دولار.

أبصر زياد المناصير النور في عمان التي أحب، وترتيبه الثاني بين الأولاد، لعائلة جثم الفقر بكل ثقله على أكتاف رب العائلة الذي كان يعمل سائقاً، كدح في مناكبها، ليعيل عائلته الكبيرة.

في مقتبل صباه، في حي الخرايشة في المدينة الرياضية، عرف الشقاء وعائلة الفقر، غير أن مقربين منه يجادلون بأن "زياد كان دائم الأمل، جريئاً وذا مزاج يميل الى المرح، عرف باصراره على تحقيق طموحاته الصغيرة".

تفتحت مواهبه التجارية في مقتبل صباه حين كان طالباً في الإعدادي: "مرة أراد اشخاص حفر أساسات لبناء محل تجاري، فتقدم زياد منهم غير هيباب، ترتجف في أعطافه حقيقته المدرسية وحافضة الأرقام والكتب والدفاتر، عارضاً عليهم أن يتولى العمل، وبعد أخذ ورد اقنعهم، وانفقوا معه على مبلغ معين، وحين ذهبوا استأجر عمال مياومة، حفروا الحفرة، وبعد ان دفع لهم اجرتهم، حاز بضعة دنائير قيمة ربحه من صفقته الأولى. ولم يتوان عن المساهمة بالجزء الأكبر منها في مصروف العائلة وشراء حلوى لإخوته الصغار.

تزوج الوالد من سيدة غير أمه وهو ما يزال يحبو في مدارج الصبا، غير أن أجواء العائلة الكبيرة لم تفتقد للحنان، وظل فيها متسع لسخرية من فقر يقعي، ككلب حراسة، على أعتابها.

لطالما شكل الفقر التحدي الأبرز لزياد الذي علمته الحياة أن دخوله في مبارزة معه محكومة بالفشل، ما لم يتسلح بالعلم، وهكذا كان. فقد أنهى دراسة التوجيهي في عمان وشد الرحال الى باكو عاصمة انريجان السوفييتية في العام 1986، دارساً لهندسة النفط.

على شاطيء خليج "أبشوران" لطالما تساءل وهو يدخن سجائره بشراهة، عن السر في النجاح، والكيفية التي من الممكن أن يحقق فيها الأمال والطموحات التي تسري سريان الدم في عروقه ويرفع من شأن عائلته، وكثيراً ما أحس بأن الأمواج المتكسرة تحمل سرا، تهمسه في آذان الشاطيء الممتد وصولاً الى ميناء تصدير النفط.

يشرح زميل رافقه في سني دراسته في باكو، بأن عائلته كانت ترسل له بعض المال ليستعين به على قضاء حوائجه في العامين الأولين، لكنه لم يلبث أن صار يرسل المال القليل الذي يحصله من عمله في "تجارة الشنطة" أثناء الدراسة، الى العائلة في عمان.

حين كان يعود من عمان مروراً بتركيا، يشتري ما يستطيع حمله من بنطلونات "الجينز" ومواد التجميل وغيرها، لبييعها في الاتحاد السوفييتي، لتكون له عوناً على الدراسة وتكاليف الحياة.

زواجه الأول نهاية الثمانينات تم من سيدة قيل إنها روسية، ترددت شائعات "أنها سبب ثرائه المفاجئ، فهي تارة ابنة وزير في الحكومة الروسية وتارة أخرى ابنة



زووم..

ما تبقى من اقلام التلوين في مهب "السكراب"

خالد أبو الخير

◀ نمر بهم لماماً.. وقلما نلاحظهم، يتدثرون بزغب الطفولة على قارعة الكدح... بلا معالم فارقة!

يمضون نهاراتهم الكابية في أعمال قاسية، يأملون أن تقي بما تجود به من فتات، من غائلة جوع يستهلكهم وأسرهم. قصصهم تتشابه، تشابه البؤس المقيم: فقر وضنك وتسرب مبكر من مقاعد الدرس وملاعب الصبا إلى مهب «السكراب».

يتغاضون عن سباب يطالهم ووصلات من شتائم لا تليق بأعمار تهتز في مقتبل التفتح، تاركين كبرياتهم تنزف على أرصفة الكراجات وأسطح البنايات قيد البناء. مخلفة جروحاً يصعب التئامها.

أعماقهم وشفاهم يكسوها صدأ الحديد، وأيديهم ملوثة بطبقات من الزيت والشحم تشوه ما تبقى من ذكرى الحرف الأول وأقلام التلوين الأولى والأحلام الأولى والأخيرة.

.. يصعب ان نتقي نظرتهم، تتابع بحسرة تلاميذ يذرعون الطرقات الى مدارسهم، أو ينهمكون في لعبهم.. وترتد غضباً في وجوهنا.



قمة الناتو.. دور قديم في ظروف جديدة؟



تعبير السياسي البريطاني المحافظ حوليان أميرى. لكن ذلك كان في ظروف أخرى كانت فيها الحرب الباردة قد بدأت وكانت ألمانيا مقسمة وكانت روسيا شيوعية وقوة عسكرية منافسة.

غير أن ذلك كله انتهى بانتصار دول الحلف على خصمها اللدود الذي تفكك وانهار، وانهار معه معسكره الاشتراكي، وقبل مرور عقدين على انهياره بدأت الدول التي كانت أعضاء في حلف وارسو سابقا، تدخل في حلف الناتو أفواجا. ولكن الولايات المتحدة، بدلا من أن تبحث عن دور جديد للحلف استمرت في سياسة شبيهة بسياسة الحرب الباردة إن لم تكن استمرارا لها، ضد خصم لم يعد خصما، كما شهدت بذلك كلمات المجاملة التي تبادلها كل من الرئيسين الأميركي ومضيفه الروسي في قمتهما الخاصة، وما إصرارها على إقامة الدرع الصاروخي إلا مثال صارخ على ذلك، بحيث تصبح كلمات التظلمين الأميركية لروسيا بأن الدرع ليس موجها ضدها، بل ضد إيران، نكتة لا تضحك أحدا، بمن في ذلك الرئيس الروسي الذي يعتبر نصب منظومة الصواريخ على مقربة من حدود بلاده تهديدا لأمنها، ويدعو بدلا من ذلك إلى التعاون المشترك في مجال الدفاع، كما يدعو إلى سياسة أكثر هدوءا تجاهها، وهي دعوات تلقى تأييدا من بعض دول الحلف، مثل ألمانيا التي تقيم علاقات اقتصادية وثيقة مع طهران.

لم تكن دول حلف شمال الأطلسي من دون خلافات فيما بينها في السابق، فقد كانت مثل هذه الخلافات موجودة على الدوام، ولكن ذلك كان أيام الحرب الباردة، فهل تكون الخلافات التي برزت في قمة بوخارست بداية لرسم دور جديد للحلف يتناسب والظروف الجديدة؟

القسم من مقدونيا الذي يقع تحت سيطرتها من تأثيرات مثل تلك الخطوة. كما برزت اختلافات أخرى حول الدرع الصاروخي الذي تنوي أميركا في إطاره أن تنشر صواريخ ومنظومات مراقبة متطورة في جمهوريتي تشخيا وبولندا القريبتين من روسيا، وهما اللتان كانتا عضوين في حلف شمال الأطلسي. ولا يقلل من أثر هذه الاختلافات أنها كانت في التفاصيل وليس في

جاء انعقاد المؤتمر في إحدى دول أوروبا الشرقية، يعطي معنى رمزيا لانتصار حلف الناتو على خصومه الألداء

المبدأ. إن بروز هذه الاختلافات في مؤتمر بوخارست يأخذ مده الأوسع من حقيقة أنها تأتي في وقت أعيد فيه طرح دور الحلف في ظل ظروف جديدة تماما عن تلك التي أنشئ فيها. فقد أنشئ الحلف قبل تسعة وأربعين عاما "لكي تبقى أميركا (في أوروبا)، وتبقى ألمانيا ضعيفة وتبقى روسيا خارجها"، بحسب

بوخارست، سوى أن الرئيسين اللذين اختتما آخر قمة لهما، تبادلوا نوعا من المجاملات التي تدخل في باب العلاقات العامة، والتي انتهى مفعولها بعد انفضاض آخر قمة تجمعهما معا.

غير أن أهمية القمة، لا تكمن في مشاعر الانتصار ومعانيه الرمزية العديدة فقط، بل وفي مظاهر الاختلاف التي برزت بين أعضائه؛ من الاختلافات المعلنة حول العراق والتي كانت حاضرة هناك في صورة أو أخرى، ليس من خلال وضع العراق على جدول أعمال القمة، بل من خلال الانقسامات التي ظهرت حيال قضايا أخرى كانت على جدول الأعمال وأعادت إلى الأذهان الخلافات التي ظهرت حين قرر الرئيس الأميركي غزو العراق، فتصدى له محور باريس برلين الذي كان يقترن زعامته آنذاك الرئيسان الفرنسي جاك شيراك، والألماني غيرهارد شرويدر. في قمة الناتو الأخيرة، عارض عدد من أعضاء الحلف الذين تحلقوا حول محور باريس برلين، بقيادة الجديدة المؤلفة من نيكولا ساركوزي وأنغيلا ميركل، ضم كل من أوكرانيا وجورجيا على الفور، مثلما كانت رغبة بوش، واقترحوا وضع اسمي الدولتين على قائمة الانتظار، وذلك رغبة منهما بعدم استفزاز روسيا، أكثر مما حدث حتى الآن، خاصة وأن روسيا أمنت رأسها لأكثر من عاصفة، كان آخرها عدم اللجوء إلى أي إجراء ردا على اعتراف الدول الغربية، وكلها أعضاء في الحلف، باستقلال كوسوفو.

نقطة اختلاف أخرى، برزت حين اضطر الرئيس الأميركي إلى عدم الإعلان عن ضم مقدونيا إلى الحلف مثلما كان مقررا، وذلك تحت ضغط اليونان التي تخشى على ذلك

أنذاك، وقد جاء انعقاد المؤتمر في إحدى دول أوروبا الشرقية التي كانت حليفا قويا للخصم الشيوعي، يعطي معنى رمزيا لانتصار حلف الناتو على خصومه الألداء الذين كانوا تكتلوا منذ العام 1955 في حلف مضاد هو حلف وارسو بعد صراع دام أربعين عاما. وزاد من رمزية هذا الانتصار أن الحلف وافق على ضم كل من ألبانيا وكرواتيا، وهما دولتان شيوعيتان سابقتان، رسميا للحلف ليصبح عدد الدول المنضوية في إطاره 28 دولة.

كما عمق مشاعر انتصار الناتو أن رئاسته دعت فلاديمير بوتين، رئيس الدولة التي ورثت الاتحاد السوفييتي، لإلقاء كلمة في مؤتمر الحلف، وهو ما يمثل أكبر معاني الانتصار للحلف الذي سيحتفل في العام المقبل بذكرى تأسيسه الستين. ولأن كل هذه المعاني قبلت جهرا أو سرا في المؤتمر العشرين للحلف، فإن زيارة الرئيس الأميركي جورج بوش لمنتج صوتشي، حيث استقبله الرئيس الروسي، عقب انتهاء قمة الناتو، لم تضيف جديدا، بل كان ما جاء فيها تنويعا على ما تم في

لم تخطى الصحف الأوروبية والأميركية كثيرا حين وصفت مؤتمر قمة دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) التي عقدت في العاصمة الرومانية بوخارست أخيرا، بأنها أهم قمة يعقدها الحلف خلال سنوات وجوده التسع والخمسين. فقد عقد الحلف الذي أنشئ عام 1949 ليكون درع أوروبا الغربية ضد الخطر الشيوعي، في إحدى الدول الشيوعية سابقا. كان "الخطر الشيوعي" يتمركز في الاتحاد السوفييتي، ويهيمن على أوروبا الشرقية

فرنسا: عودة عسكرية للناتو من البوابة الأفغانية



وإشراكها في عمليات حلف الناتو بوصفها عماد القوة الأوروبية، وهو ما رأوا أنه قد يكون مقدمة لإقامة نظام دفاعي أوروبي مستقل في المستقبل، وهو ما لا تريده أميركا ولا بريطانيا.

ومن المعروف أن علاقات بريطانيا بالولايات المتحدة



الأميركية أقوى من علاقاتها بدول القارة الأوروبية والاتحاد الأوروبي الذي تتمتع بعضيته، وأنها إن خيرت بين أوروبا وأميركا فإنها ستختار أميركا، وهو ما حدث بعد كل المحاولات التي بذلها ساركوزي خلال زيارة أخيرة قامت بها لبريطانيا، لجرها في اتجاه علاقات أقوى مع أوروبا، لكنها فضلت عليها علاقاتها المميزة مع أميركا.

إضافة إلى قواتها المتواجدة هناك. كما جاء في وقت كان فيه الرئيس الأميركي جورج بوش يكثف ضغوطه على المستشار الألمانية أنغيلا ميركل لإرسال مزيد من القوات الألمانية إلى أفغانستان، إضافة إلى الوحدات التي كانت أرسلتها عند بدء الحرب، التي تتمركز في المناطق الشمالية، وهي مناطق هادئة، بعكس المناطق الجنوبية

الملتهبة، ولكن من دون جدوى. غير أن وعد ساركوزي الذي كان يعتقد أنه سوف يكون موضع ترحيب من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا، لم يلق الترحيب المنتظر، بل ووجه ببرود غير متوقع، بحسب صحيفة الإندبندنت البريطانية، التي قالت إن الحليفين جورج بوش وغوردون براون اللذين لم يفترقا كثيرا طوال جلسات المؤتمر، قد أبديا بعض البرود تجاه الاقتراح الفرنسي. وقد فسرت الصحيفة البريطانية هذا البرود بأنه جاء على خلفية الخشية من فرنسا الجديدة التي يقودها ساركوزي، والتي رأى الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء البريطاني أنها تأتي في إطار الطموحات المعلنة وغير المعلنة للرئيس الفرنسي في تعظيم الدور الفرنسي في السياسة الدولية، وفي إطار حلف شمال الأطلسي. كما رأوا في حماسة فرنسا لإرسال جنودها إلى أفغانستان محاولة من جانب ساركوزي لتدعيم قوة أوروبا

سوف تعود إليه. لكن ذلك الوعد لم يمر مرور الكرام في فرنسا ولا في أروقة مؤتمر الحلف، وهو ما كان توقعه الرئيس الفرنسي حين قال "إن وعدا مثل هذا لن يكون شعبيا ولا مرحبا به في فرنسا". وقد حدث ما توقعه ساركوزي حتى قبل أن يعود إلى بلاده، فسرعان ما صدرت تصريحات من المعارضة، وبخاصة عن الاشتراكيين الفرنسيين الذين حققوا لتوهم انتصارات يعتد بها في الانتخابات البلدية الأخيرة على حساب اليمين الذي يقوده ساركوزي، الاعتراض على القرار لاعتبارين: أن الرئيس الفرنسي قدم وعده هذا، وهو خارج البلاد وليس داخلها، حيث كان يجب، بحسب المعارضة الفرنسية، أن يطرح الوعد في كلمة لساركوزي أمام الجمعية الوطنية الفرنسية وليس أمام رؤساء حلف شمال الأطلسي. والاعتبار الثاني يتمثل في خطورة القرار، فهو وعد بإرسال وحدات عسكرية فرنسية إلى بلد تعتبره المعارضة الاشتراكية مرشحا لأن يكون فينتنام ثانية بالنسبة للأميركيين وحلفائهم هناك. جاء قرار ساركوزي بإرسال قوات فرنسية إلى أفغانستان، لإقناع دول الحلف بإرسال مزيد من الجنود إلى أفغانستان، وهو ما استجاب له دولة لم تصبح بعد عضوا في الحلف هي جورجيا، التي قررت إرسال قوة من 300 جندي،

لم يمنع حضور الرئيس الأفغاني حامد قرصاي قمة بوخارست التي حضرها رؤساء الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، من بروز خلافات بين الدول الأعضاء في الحلف حول الوضع في أفغانستان وحول الطريقة المثلى للتعامل معه. فقد شهدت الشهور الأخيرة تصعيدا في العمل العسكري الذي تقوم به حركة طالبان، مدعومة بموسم جيد للأفيون الذي يعد مصدر التمويل الرئيسي للحركة الأصولية وأنشطتها العسكرية. في هذا السياق جاء عرض الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بدعم قوات حلف الناتو بنحو ألف من الجنود الفرنسيين الذين قال إنهم سوف يرسلون إلى شرقي البلاد، حيث ترابط وحدات من جنود المارينز الأميركيين، ما يجعل من الممكن لهذه الوحدات التخلي عن الجزء الذي ترابط فيه والاتجاه جنوبا، حيث تدور أعنف المعارك مع حركة طالبان التي تملك وجودا قويا هناك، وكذلك لدعم القوات الكندية التي تتمركز في المنطقة، والتي فقدت منذ بدء المعارك عام 2002 نحو 80 جنديا. ساركوزي، الذي قدم وعده هذا في كلمته التي ألقاها في قمة بوخارست، قصد أن يعلن أن فرنسا التي كانت قد انسحبت من الذراع العسكري لحلف الناتو قبل أكثر من أربعين عاما بقرار من الرئيس الفرنسي شارل ديغول

أقليمي

خمس سنوات على الحملة الأميركية

الحرب على العراق أظهرت قدرة عسكرية هائلة ذات أثر محدود!

إدمون غريب*

والمؤسسات والشخصيات المحلية كوسيلة للاستقرار في العراق.

كما أدت الحرب إلى قتل مئات الآلاف من العراقيين ووقعت إصابات بأعداد أكبر من ذلك بكثير كما تم تهجير وتشريد حوالي 4.5 إلى 5 مليون عراقي نصفهم في الداخل ونصفهم الآخر في الخارج كما أدت إلى مقتل العديد من العلماء و الأطباء والطيارين والصحفيين ومهنيين آخرين.

ونفذت الحرب في بوق الولاءات والهويات الدينية والمذهبية والهوية القبلية والإثنية وأدت إلى بروز التطرف والمليشيات التي تقبل على الاقتتال والخطف والمحاصرة الطائفية التي دفعت بالعراق إلى اعتاب حرب أهلية تهدد بتمزيق أوصاله، كما أدت الحرب وأثارها إلى استشرى الجريمة والفساد بشكل غير مسبوق وأعدت المرأة العراقية التي صارت تعاني التهميش والتهديد والتي كانت قد حققت الكثير من التقدم في العقود التي سبقت حرب 90 - 91 أعادتها عشرات السنوات إلى الوراء، كما دمرت الحرب والحصار الذي سبقها الطبقة الوسطى التي كانت تشكل العمود الفقري للاستقرار والتماسك والتقدم، كما تركت الحرب أجزاء كبيرة من البلاد بدون خدمات أساسية كالماء والغذاء والدواء والكهرباء والعناية الصحية.

وقد عززت الحرب وضع الأحزاب والقوى الكردية المطالبة بالحكم الذاتي وبالفيدالية وجلبت نوعاً من الاستقرار والحركة الاقتصادية والبناء إلى كردستان العراق ولكن مطالب أكراد تركيا وإيران ونشاط أحزابهم التي ستجعلها إنجازات أكراد العراق تهدد بالتدخلات الخارجية من دول الجوار

وبتقويض الإنجازات. وزادت الهجمات على الأقليات الدينية ورموزها.

وعلى الرغم من سرعة الانتصار والنجاح في إسقاط النظام إلا أن الأخطاء الناجمة عن غياب التخطيط وعن فكفكة مؤسسات الدولة العراقية وغياب الأمن وتأمين الخدمات اليومية بعثت برسائل سلبية عن السياسة الأميركية، ولكن العامل الأقوى أيضاً كان بروزاً سريعاً ومتنامياً لقوى عراقية عبرت عن معارضتها العنيفة للقوات الأميركية ولقوات الحكومة الجديدة ووجدت الإدارة والحكومة العراقية نفسيهما غارقتين في الرمال العراقية المتحركة وأمام بروز قوى عراقية تقاوم القوات الأميركية وقوات الحكومة العراقية الجديدة.

ودمرت الحرب التوازن الإقليمي التقليدي بين العراق وإيران و عززت نفوذ إيران وإلى حد ما تركيا وإسرائيل على الرغم من أن الإدارة كانت تأمل بأن احتلال العراق وإسقاط نظامه ستبعث برسالة واضحة إلى الدول التي وصفتها الإدارة بأنها تشكل أطرافاً في محور الشر وتدفعها إلى التخلي عن الممارسات والسياسات التي تعارضها واشنطن كما فتحت الحرب أبواب العراق أمام منظمة القاعدة التي لم تكن موجودة على الساحة العراقية و عززت نفوذها فيه.

ومع أن الحرب أظهرت القدرات الهائلة للقوة الأميركية إلا أنها أيضاً أظهرت محدودية هذه القوة وبيّنت أن التفوق العسكري لن يحل المشاكل السياسية المستعصية حيث أن الشرق الأوسط منطقة معقدة والعراق من أكثر دوله تعقيداً وليس جزيرة يمكن عزلها عن جوارها حيث أن هذا البلد بسبب ارتباطاته الدينية والمذهبية والإثنية والقبلية والقومية يشكل جسراً إلى دول الجوار التي لها أيضاً مصالحها وعلاقاتها وتأثيراتها داخل العراق وبدأت تتحرك على هذا

الأساس بدعم قوى عراقية موالية لها. وبالنسبة للولايات المتحدة الأميركية

أظهرت هذه الحرب التي تحدث عنها بعض قادة المحافظين الجدد الذين طلبوا لها واعتقدوا بأنها ستكون سهلة وبمناخ أكل كعكة وغير مكلفة مادياً وبشريا وأن العراق الغني بالنفط سيدفع تكاليف الحرب و أن تكلفتها لن تفوق 50 مليار دولار. إلا أن حساب الحقل لم يكن على حساب البيدر فبالإضافة إلى الغرق في الرمال العراقية المتحركة بسبب سوء التخطيط وعدم فهم طبيعة البلد المحتل رأى الكثيرون في العراق و في العالم بأن ماجرى تم خارج إطار الشرعية الدولية وبعد تهميش الأمم المتحدة ولذا لم تحصل على الدعم الدولي.



الحرب بينت أن التفوق العسكري لن يحل المشاكل المستعصية حيث أن الشرق الأوسط منطقة معقدة

وأثرت الحرب ونتائجها على القوى الإقليمية التي بدأت تخشى مضاعفات الأحداث العراقية على أمنها حيث أخذت تتحرك على هذا الأساس بدعم قوى عراقية لها ارتباطات تاريخية معها لحماية مصالحها.

وبدلاً من أن تمنع الحرب دولاً كانت الإدارة تعتبرها أعضاء

في محور الشر من العمل على تطوير قدراتها النووية

فإنها تركت أثراً عكسية حيث دفعت هذه الدول

للعمل على اقتناء هذه التقنية لتفادي

مصير العراق.

وبالنسبة للولايات المتحدة فإن الحرب تركت أثارها على هذا البلد حيث وصلت الخسائر البشرية إلى ما يزيد على 4000 جندي وحوالي 30 إلى 50 ألف جريح (إصابة بعضهم مزمنة ومكلفة) وإصابة الآلاف بأمراض نفسية، وكانت الحرب مكلفة لمصداقية وسمعة الإدارة لدى الكثيرين الذين رأوا أنها حرب غير شرعية جرت خارج إطار الشرعية الدولية وبسبب الانتهاكات لحقوق الإنسان وعمليات التعذيب في أبو غريب وغيرها وعلى الساحة الأميركية أضعفت الحرب والمخاوف من الإرهاب مبدأ التوازن والفصل بين السلطات أي بين الكونغرس والجهاز التنفيذي والحريات المدنية كما أدت إلى توجيه انتقادات لوسائل الإعلام الأميركية التي رأى النقاد أنها تخلت عن دورها كقريب على السلطة وكادت أن تتحول إلى بوق لها في فترة ما قبل الحرب والفترة التي تلتها.

وتم إضعاف برامج التضامن الاجتماعي وتقلص الإنفاق على الشؤون التربوية والعناية الصحية والبنى التحتية.

وأضعفت الحرب أيضاً المؤسسة العسكرية الأميركية التي كان بعض قادتها أكثر معارضة للحرب من المؤسسة السياسية، كما شجعت الحرب بدء بروز تكتلات دولية تخشى تزايد القوة والنفوذ الأمريكيين وتسعى للاستفادة من الأزمة الأميركية في العراق.

وقد ساهمت آثار الحرب في رفع أسعار النفط إلى أعلى مستوياته الأمر الذي ترك أثراً مدمراً على الفقراء في أمريكا والعالم وعلى الشركات الأميركية كما تركت وتترك أثراً سلبياً هائلاً على الاقتصاد الأميركي حيث وصلت تكاليف الحرب إلى حوالي 12 مليار دولار شهرياً ويرى بعض الخبراء أن كلفتها قد تصل إلى أكثر من 3 تريليون دولار كما انخفض سعر الدولار مقابل اليورو إلى أدنى مستوياته.

وكان الرئيس بوش قد أعلن في مايو 2003 "اكتمال المهمة في العراق" ولكن إسقاط النظام وتدمير مؤسسات الدولة والفضوى التي تلت ذلك دون أي رادع من القوات الأميركية و بروز مقاومة عراقية أظهرت أن الدخول إلى العراق كان أسهل بكثير من الخروج منه.

وعكس القول بأن الحرب ستجلب الترياق من وإلى العراق وستعالج آفات المنطقة ومشاكلها المزمنة فإنها قد غيرت البيئة الإقليمية ولكن ليس بالطريقة التي كان يأمل بها صانعو القرار والمحافظون الجدد في واشنطن حيث سترك هذه الحرب أثراً بعيدة الأمد عرفنا بعضها وبعضها لن يعرف قبل سنوات وربما لعقود. وهناك حاجة ماسة لإعادة النظر في سياسات الولايات المتحدة ودول المنطقة والقيادات العراقية التي دفع العراق والعراقيون بالإضافة إلى الشعب الأمريكي وشعوب المنطقة ثمنها باهظاً، وسأعود إلى هذا الموضوع في مقالة قادمة.

* إدموند غريب: أستاذ الدراسات الدولية بجامعة جورج تاون ومؤلف عدة كتب من بينها: قاموس تاريخ العراق، حرب الخليج 90 - 91، الحركة القومية الكردية والمسألة الكردية في العراق.

اقليمي

جماعة الإخوان وأحزاب رئيسية نات عنه

الإضراب العام في مصر وقع جزئياً وبأقل الخسائر

سليم القانوني

والأداء والنضالي» في ضوء الموقف الحذر الذي اتخذته التجمع 'إلا إذا غير هذا الحزب موقفه مما يجري. والباقي أن انقساماً أو فرزاً قد أحدثته هذه التطورات، بين القوى الحزبية وبين تيارات شعبية جديدة نسبياً مثل: الكرامة الناصرية، وحركة كفاية اليسارية، فيما تراجع دور حزب «الغد» الذي كان يرأسه أيمن نور، الذي يقضي عقوبة بالسجن، وبات تأثير هذا الحزب يقتصر على صحيفته الأسبوعية التي تحمل اسم الحزب نفسه.

وقد لوحظ ان الصحف اليومية (القومية المملوكة لمجلس الشورى) وقفت ضد الإضراب وشنت حملات على الداعين إليه باستثناء المصري اليوم المستقلة، التي تعكس آراء مختلف الفرقاء. أما الصحف الأسبوعية وغالبيتها معارضة مثل «الدستور»، و«الأسبوع»، فوقف مع الإضراب.

أما الأزمة الاقتصادية الداخلية، فلن تجد لها حلاً ناجحاً في الأمد المباشر، إذا ما استمر الحزب الوطني الحاكم في رسم السياسات وتنفيذها بصورة منفردة، وبمعزل عن القوى السياسية الأخرى التي ما فتأت تطالب بمؤتمر وطني وحوار قومي، فيما الحزب الوطني لا يبدي رغبة سوى بالتباحث مع «نفسه».

تجاهل وازدراء القوانين، بما يشجع حكماً على الانفلات. بهذا فالقاهريون أصغوا بأذن إلى دعوات الإضراب وبأذن أخرى إلى التحذيرات الحكومية، ولو كانت هناك أذن ثالثة لأصغوا من خلالها إلى المخاوف من خروج الإضراب عن أهدافه، نحو الفوضى.

الأحزاب الرئيسية، أدركت هذه المحاذير. جماعة الإخوان المسلمين لم تصدر أي نداء للإضراب وإن أبدت تفهمها للمطالب المرفوعة. وكان الظن لدى كثيرين أن الجماعة سوف تستثمر حرمان آلاف من مرشحيها من التقدم لانتخابات المحليات (البلديات) كي تؤلب الجمهور على الحكومة. أثبتت الجماعة حنكة سياسية، وتصرفت كـ«حزب مسؤول» وكان بوسعها استثمار التذمر الشعبي. علماً أن الجماعة ما زالت محظورة قانوناً.

بقية الأحزاب، وبخاصة الوفد وحزب التجمع اليساري، اتخذت مواقف مشابهة، ونأت عن الانغماس في الإضراب، خلافاً لتاريخها السابق، وبالذات حزب التجمع الذي كان يعرف عنه تصعيده لقيادات عمالية إلى مراتب عليا في الحزب وفي الترشيح للانتخابات. الراجح أن سجلاً سوف يدور بين القوى الناصرية وحزب التجمع حول «التواصل مع الجماهير

الأميركي.

كان وقع الإضراب ملحوظاً في العاصمة المصرية حتى لو لم يكن هناك إضراب واسع. بعض قادة «كفاية» مثل: المفكر عبدالوهاب المسيري، رأوا ان «التحرك الشعبي قد حقق هدفه وأن الرسالة وصلت إلى الحكومة».



الإضراب أفرز انقساماً بين الأحزاب وقوى شعبية جديدة

ما أورده المسيري صحيح، فحالة الطوارئ والأجواء شبه الحربية تدل على صحة حديثه. غير أنه من الصحيح أيضاً أن الجمهور العريض يخشى من تداعيات الاحتكام إلى الشارع، في مدينة شديدة الاكتظاظ ووسط بطالة واسعة في صفوف شبان ريفيين وغير ريفيين، وفي ظل حياة سائلة تزخر بمختلف أشكال

احتكاكات بين الجمهور ورجال الشرطة. وزارة الداخلية المصرية، تهيأت للحدث كمن يستعد لمواجهة حرب. طوقت نقابة الصحفيين ومقرات بعض الأحزاب واعتقلت رموزاً من الناشطين، وبالخصوص من حركة كفاية، وهو ما أدى إلى تراجع الحركة عن تنظيم تظاهرات. وأصدرت الوزارة بيانات حازمة تحذر من الإخلال بالنظام العام ومن عرقلة العمل ومن التحريض. القوى التي دعت للإضراب لم تكن مندفعة للتصعيد ولا حتى التقيد بالإضراب الذي قصد من ورائه التوجه إلى عصيان مدني بشل الحياة العامة.

المطالب المرفوعة اقتصادية ومعيشية تتمحور حول الارتفاع المتواتر لأسعار المواد الأساسية. أزمة رغيف العيش (الخبز) شكلت رافعة لشحن الناس وإظهار أن الإضراب أمر لا بد منه. كان تجار قد باعوا لتجار آخرين كميات هائلة من الدقيق المدعوم، فوقع نقص في إنتاج المخابز. السلطات أدركت خطورة الأمر في ظل القناعة الثابتة للجمهور بأن رغيف العيش خط أحمر، فتحرك محافظون ومفتشون حكوميون وضباط شرطة نحو المخابز، وبخاصة في المناطق الشعبية المكتظة، للإشراف على وصول إمدادات الطحين وعدم تسربها. إضافة إلى السرعة في استيراد المزيد من الدقيق

◀ ما أن مر الأحد الماضي على القاهرة والإسكندرية بسلام، بعد الدعوات التي استخدمت فيها الرسائل الإلكترونية ورسائل الموبايل، لتوجيه دعوة للإضراب والامتناع عن الإلتحاق بمراكز العمل، حتى وقعت اشتباكات شمال مصر في المحلة الكبرى ذات الثقل العمالي.

وقع إضراب جزئي زاد من وطأته جو خماسيني، الإضراب الجزئي الذي سُمّاه صحفيون آخرون رمزيا ووقع بعضه استجابة لنداء قوى سياسية وحزبية هي «حركة كفاية وحزب الكرامة الناصري، والوسط الإسلامي، وحزب العمل (المجمد)». إضافة لنقابة المحامين، وتجمع لأساتذة الجامعات وتجمع آخر لموظفي الضرائب العقاري وعمال الغزل والنسيج في المحلة الكبرى. وبعضه الآخر وقع خشية من

www.volkswagen-me.com

ابتداءً من ٢٧٥ ديناراً شهرياً وبدون دفعة أولى

ابتداءً من ٢٣٠ ديناراً شهرياً وبدون دفعة أولى

احصل على أفخم سيارتين بعروض ولا أروع

تمتع بقيادة أفضل أنواع السيارات مع أنسب العروض التي تمكّنك من شراء سيارة جولف ابتداءً من ٢٣٠ ديناراً شهرياً فقط للسنة الأولى، وسيارة جيتا ابتداءً من ٢٧٥ ديناراً شهرياً فقط للسنة الأولى وبدون دفعة أولى.



— يمكن تجربة السيارة.
— العرض يخضع لشروط خاصة.
— المعرض يفتح أبوابه طيلة أيام الأسبوع من الساعة ٩ صباحاً وحتى منتصف الليل، الجمعة من ١٠ صباحاً - ١٠ مساءً.



Exterior Paints

National Textured Coating

National Long Life Shield

National Stone Finish

National Weather Shield

National Epoxy System

National Acrylic Rock


**NATIONAL
PAINTS**

We Color the World Beautifully

National Paints Training Center and Show Rooms:
Amman T. (962-6)5816190 F. (962-6)5816492
Irbid T. (962-2)7247754 F. (962-2)7247750
Zarqa T. (962-5)3653539 F. (962-5)3635369
Aqaba T. (962-3)2019805 F. (962-3)2019806
e-mail: npfc@nationalpaints.com
www.nationalpaints.com
National Paints Factories a member of sayegh Group
www.sayeghgroup.com

بلد التماسيح
وسوبرمان

يوسف منصور

حصّة الأردني 1961 ديناراً
علاقة عكسية بين نصيب الفرد من
الناتج المحلي ومستوى معيشته

عام 2003، وحده الأقصى بنسبة 8.6 بالمئة لعام 2004، ومن ثم تباطأ هذا المعدل عام 2005 ليصل إلى 7.1 بالمئة، واستمر بالتباطؤ إلى أن استقر عند معدل 6.0 بالمئة عام 2007. لكن عايش يرى أن «نصيب النمو المرتفعة تستخدم لأغراض خارجية» مثل عقد الصفقات من الدول الدائنة للأردن، وتقارير صندوق النقد الدولي لا سيما وأن النمو يخدم مصالح فئة بعينها وليس جموع المواطنين.

يشدد عايش على ضرورة ربط النمو بالتنمية، وضمان تحقيق العدالة لجميع محافظات المملكة كل بحسب خصائصها واحتياجاتها في ظل تقارير حكومية تشير إلى عدم عدالة توزيع الإنفاق الرأسمالي بين المحافظات المملكة الاثنتي عشرة.

والى ذلك، يؤكد مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، إبراهيم سيف، أن مؤشر نصيب الفرد من الناتج المحلي لا يأخذ بعين الاعتبار عدالة توزيع الدخل، وأن النمو الاقتصادي الذي تحقق خلال الأعوام الماضية لم ينعكس على حياة المواطنين بطريقة متوازنة من حيث تحسن مستوى المعيشة والرفاه بشكل عام.

معدلات التضخم التي تعد إحدى مؤشرات قياس مدى تأثر مداخيل الأفراد تشير إلى ارتفاع الأسعار لنسب تفوق الأرقام المعلنة، إذ ارتفعت أسعار أكثر من 40 سلعة أساسية بنسب أثرت، بشكل كبير على مستويات الدخل، والقدرة الشرائية للمواطنين، وانعكس عجز الميزانية ورفع الدعم عن بعض السلع في زيادة أثر ارتفاع أسعارها عالمياً على المواطنين.

العديد من المؤشرات مثل ارتفاع نسبة الفقر، تباطؤ نمو الصادرات، وارتفاع عجز الميزان التجاري بنسبة 23.4 بالمئة وغيرها، كلها تشير إلى تردي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين وتآكل دخولهم خلال العام الماضي. وعليه لا يعني ارتفاع حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي تحسناً في مستوى الدخل للمواطنين.

الكبيرة في دخول شريحة محدودة ساهمت برفع معدلات التضخم التي بلغت 5.4 بالمئة نهاية العام الماضي. كما أدى سوء توزيع الدخل، بحسب عايش، إلى ارتفاع أسعار العقار والأراضي.

نسب النمو المرتفعة
تستخدم لعقد
الصفقات من الدول
الدائنة

يضيف عايش الأرقام الايجابية لا تعبر عن الواقع السيئ الذي يعيشه المواطن. السؤال المهم من وجهة نظر الخبير يتمركز حول أسباب نمو الناتج المحلي الإجمالي المتحقق الذي تشير التقديرات الرسمية الأولية إلى أنه ارتفع بنسبة 6.0 بالمئة بالأسعار الثابتة العام الماضي مقارنة بعام 2006.

في حين بلغ معدل النمو بأسعار السوق الجارية 12.3 بالمئة ليصل إلى ما مقداره 11225.3 مليون دينار عام 2007 مقابل 9997.4 مليون دينار عام 2006. وبذلك يكون معدل التضخم مقاساً بالتغير النسبي في مخفض الناتج المحلي الإجمالي قد بلغ 5.97 بالمئة عام 2007.

يوضح عايش أن «النمو لم يتحقق نتيجة تراكم عوامل إنتاج بل جاء نتيجة مؤثرات خارجية» وينبه إلى أن «80 بالمئة من عوائد الاستثمار تذهب لمستثمرين غير أردنيين» يحولون هذه الأموال إلى الخارج لتكون استفادة الاقتصاد الوطني منها محدودة. معدل نمو الاقتصاد بلغ بالمتوسط في الفترة 2001-2007 ما نسبته 6.2 بالمئة، إذ بلغ في حده الأدنى 4.2 بالمئة

والاتصالات. عايش، يرى أن الزيادة في دخل الفرد السنوي، لا تعكس الخلل الحاصل في توزيع الناتج المحلي الإجمالي، ولا تعبر عن الارتفاع الحقيقي في دخل المواطن الذي زاد بالقيمة المطلقة، وانخفضت بالقيمة الحقيقية بنسبة لا تقل عن 40 بالمئة.

حتى تكون الزيادات في الدخل حقيقية يجب أن تتزامن مع تراجع معدلات الفقر والبطالة التي راوحت مكانها، إذ بقيت نسب الفقر 14ر5 بالمئة، فيما حافظت البطالة على معدل 13ر1 بالمئة.

لكن الزيادة من وجهة نظر عايش «شكلية» ولم تلمس مستويات دخل شريحة واسعة من الأردنيين لا سيما وأن الإحصاءات الرسمية تؤكد أن مداخيل 75 بالمئة من القوى العاملة أقل من 300 دينار شهرياً.

يقول عايش: تذهب الزيادة إلى المشتغلين في القطاعات التي نمت والذين لا يزيد عددهم عن 3 بالمئة من السكان. ويؤكد أن التوزيع غير العادل لمكتسبات النمو والتباين الحاصل بين دخول الأردنيين سبب اهتزازات واضحة في البنية الاقتصادية وبخاصة أن الزيادة

المؤشر الاقتصادي	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001
معدل النمو	6.0	6.4	7.2	8.4	4.2	5.8	5.3
معدل التضخم	5.4	6.2	3.5	3.4	1.6	1.8	1.8
معدل البطالة	13.1	14.0	14.8	14.7	14.5	15.3	14.7
صافي فرص العمل (المستحدثة بالالف)	70.0	35.0	-	-	-	-	-
نسبة الصادرات الوطنية الى الناتج	36.0	36.9	28.5	28.5	22.8	22.9	21.3
نسبة المستوردات الى الناتج	85.5	81.9	82.6	71.8	56.3	53.0	54.3
نسبة العجز التجاري الى الناتج	49.5	45.0	48.7	37.3	26.8	24.1	28.7
نسبة عجز الموازنة الى الناتج	5.5	4.4	5.3	2.7	2.7	3.2	3.5

جمانة غنيمات

تتناقض أرقام النمو الاقتصادي مع الواقع، فبينما شهد متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي نمواً بنسبة 58.8 بالمئة بين عامي 2000 و2007، تراوح معدلات الفقر والبطالة مكانها بل تتآكل مداخيل الأفراد نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

ارتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي تدريجياً من 1235 ديناراً للفرد سنوياً عام 2000 ليصل إلى 1961 ديناراً للفرد عام 2007.

يبدو جلياً من تراجع المستوى المعيشي للمواطنين أن الزيادة التي تتحدث عنها الحكومة غير حقيقية لا سيما إذا ما تم التدقيق في القطاعات التي استفادت من النمو التي تتسم بضعف ومحدودية تشغيلها للأردنيين.

شهدت غالبية الأنشطة الاقتصادية نمواً بنسب متفاوتة، أكثر الأنشطة نمواً قطاع الخدمات الشخصية، من ثم قطاع الخدمات المالية، والتأمين، وخدمات الأعمال، وقطاع الإنشاءات.

تلا ذلك قطاع صافي الضرائب، تجارة الجملة والتجزئة والمطاعم، فقطاع النقل والاتصالات، قطاع الماء والكهرباء والصناعات التحويلية، أما باقي القطاعات وهي الصناعات الاستخراجية ونشاط منتجي الخدمات الخاصة التي لا تهدف إلى الربح وتخدم الأسر والزراعة فقد سجلت تراجعاً في نموها خلال عام 2007.

الخبير الاقتصادي، حسام عايش، يقول ليس المهم قيمة الزيادة في متوسط دخل الفرد السنوي، لكن الأهم أن القطاعات المستفيدة من النمو الحاصل هي العقار، الإنشاءات،

الأردن ليس بلد التماسيح، كما يعتقد البعض. فالتماسيح، آخر مخلوقات عصر الديناصورات، لها جلود سمكة جداً لا تحس بجهد جوع الشارع الأردني أو برد شتائه. فحين يبكي أب لأنه لم يستطع أن يطعم صغاره نتيجة الغلاء، فهو لا يخرج فائض ماء من عينيه بل يعبر عن غبن أصاب من يحبه، غبن لم تقترفه يده. الأردنيون ليسوا تماسيح تعيش في السيخات والمستنقعات، فأردننا أحد أفقر عشر الدول مائياً في العالم، ونحن أمة تعودت التقشف في الإنفاق حتى في استهلاك الماء، ولم نكن يوماً كالتماسيح الذين يعضون الأبياد، فلماذا يريدون منا أن نصبح تماسيح؟

أسئلة كثيرة تدور في البال: لماذا حين يقوم أحدهم باقتراح عقلائي يحتج صاحب القرار؟ ويعلن بأن الاقتراح هجوم شخصي على مقامه ومنصبه، فيتشنج ولا يصغي برغم أن مصلحة الوطن هي الهدف الأسمى. لماذا لا يعتقدون ذلك؟ أليست شعار الأردنيين هو «كلنا الأردن»؟ فهل نحن بلد لا يسأل فيه المسؤول عما جنته يده؟ قد نكون كذلك، وقد يريدون لنا أن نصبح تماسيح ولكن طبيعتنا الأبية لم تكن يوماً كذلك.

كما أننا لسنا بلاد السوبرمان، وبصراحة الأردن لا يحتاج إلى أي سوبرمان. في بلد «الأردن أولاً» و«كلنا الأردن» لم نكن نحتاج يوماً أكثر من مؤسسات تعمل وتحاسب على ما أنجزت يداها أو اقترفت. لم ولن نفعنا سوبرمان الذي يأتي، فيبهز الناس بكلمة لغة يتقن، وكلم ساعة يعمل، وكيف أنه متحدث لبق، ثم يتركنا لنتعامل مع أنقاض مؤسسات تحطمت لأن سوبرمان لم يسأل أحدًا رأياً أو يسأله أحد عما يفعل، فأتى وفعل بهذه المؤسسات ما لا يفعل من أجل تمجيد قدره وقدراته ثم طار إلى قمم أعلى بينما بقيت مؤسسات الوطن متخلفة تعاني من تراكم الأخطاء ومخلفات سوبرمان.

ستقبل بدلاً من كل سوبرمان الأردن بأناس عاديين جداً يحترمون مبدأ أن موظف الحكومة هو بكل بساطة، خادم للشعب. فيتعلم خادم الشعب حين يعلم أنه أجير لدى الناس، وظفوه ليساعدهم على تداول مصالحهم العامة ليتفرغوا هم لمصالحهم الخاصة، ولينفذ إرادتهم بأمانة ووعي وإحساس تام بأنه مسؤول أمامهم وليس عليهم. مع غير السوبرمانيين، سنبنّي مؤسسات تقتر المواهب وتجمعها لنعمل بروح الفريق، وتحد من تسرب وهجرة العقول إلى الخارج، فنترابط المؤسسات وتنمو بدلاً من أن يترابط السوبرمانيون وينمون على حساب المؤسسات والوطن والمواهب الحقيقية التي هربت بقدراتها إلى بلاد تحترم فيها المؤسسات العقول والابداع.

نعم، الأردن لم يكن يوماً بلداً للتماسيح وليس بحاجة إلى سوبرمان، فليس لدينا دم بارد أو مياه وفيرة لتكون تماسيح، وسوبرمان شخصية يضحكون بها على الصغار، فهو قصة خرافية، صانعاها مات مفلساً، ولا يستسيغها الكبار إلا في دور السينما والأفلام. بل إن كريستوفر ريف الذي أبدع أداءها في السينما شل وأقعدته قفزة فروسية قبل أن يفارق الحياة على أرض الواقع.

رأفة بهم وبنا، لا نريد سوبرمانات، أو أشخاصاً يعتقدون بأنهم فوق المحاسبة والحساب، فإن لم نحاسبهم الحكومات الآن سيحاسبهم الوطن حتى نهاية الزمان. لذلك، دعونا نودع سوبرمان أياً كان.

حين نتحدث عن فواتير وكلف السياسات النقدية أو المالية التي أثرتها مراراً هنا وهناك ووضحنا وحللنا وتحملنا هجوم هذا وذلك في سبيل طرحها للحوار وناقشناها حتى في البرلمان لم تجد من يصغي لها في بلاد «لا تفعل شيئاً، نحن بلاد التماسيح والسوبرمانات». لا ننسى الحكمة التي تقول «حتى كلارك كنت (النسخة البشرية لسوبرمان في سينما الخيال) ليس سوبرماناً في كل الأوقات».

العبر كثيرة من قصة سوبرمان كم منهم مات على قارعة الطرقات، لأنه تخيل أنه فعلاً أصبح خارقاً فقفز ليطيح ووقع ومات.

صدمة عقارية في الطريق

أحمد النمري

لمضت فترة زمنية طويلة تحقق خلالها اندفاع دورة انتعاش عميقة في القطاع العقاري الأردني اتسمت بتدفق رؤوس أموال كبيرة محلية وخارجية إليه للمتاجرة في الأراضي، كما في شراء وإنشاء الأبنية السكنية، والتجارية، والسياحية التي دفعت بأسعارها الى الارتفاع والى دخول أفراد وشركات عقارية ومالية جديدة إليه.

تضافرت عدة عوامل اقتصادية، وسياسية، وبشرية للتأثير في هذا الاتجاه، ومن ذلك ما حدث من ارتفاع متواصل في أسعار النفط، وتراكم الفوائض المالية في الأقطار المنتجة له، وتنامي مدخرات العاملين الأردنيين هناك، وتزايد التحويلات إلى البلاد التي أنصب وانفاق واستثمر الجزء الأكبر منها في القطاع العقاري.

وتعمق الانتعاش العقاري أيضاً في الفترة التي تلت الاحتلال الأميركي والبريطاني للعراق، واضطرار مئات الألوف من العراقيين الى الانتقال إلى الأردن مع ما أمكن لهم حمله أو نقله من رؤوس أموال نقدية تركز انفاق أو توظيف معظمها في شراء الأراضي والمباني للإقامة أو لنشاطات استثمارية ما ساهم في تعزيز وتعميق طلب عام على العقار بمختلف أشكاله، وتحقق ارتفاع آخر في مستويات أسعاره.

وفي موازاة ذلك، توسعت معظم وحدات الجهاز المصرفي كثيراً في صرف القروض للأفراد والمؤسسات والشركات لمختلف فروع البناء السكني، والتجاري، وإنشاء الفنادق والمنتجعات والمرافق السياحية وما تزال.

ولأنه لا يمكن في الاقتصاد الرأسمالي أن يتواصل مسار الانتعاش أو الركود في الدورة التجارية في الاتجاه نفسه، فإننا نلاحظ نفاجاً بظهور مؤشرات عكسية في سوق العقار الأردني، وبروز فائض وعدم توازن في مكوناته بنمو زائد في الأبنية الضخمة، ومشاريع النخبة مقابل نقص واضح في الوحدات المطلوبة من محدودتي الدخل.

تسارع التباطؤ في القطاع العقاري مع تزايد وتيرة التراجع في الطلب الخارجي عليه، بل والتحول إلى عرضه وبيعه أحياناً كما في الحالة العراقية.

القفزات الأخيرة في معدلات التضخم في الاقتصاد الأردني انعكست بوضوح، وضمن عوامل احتكارية أخرى، في ارتفاعات متتابعة في أسعار الحديد، والإسمنت، ومدخلات البناء الأخرى وارتفاع مواز في كلفة وأسعار العقار المعروض في وقت تراجع فيه دخول وقدرات المواطنين الشرائية، وقدراتهم.

وإذا كان قطار الانتعاش في القطاع العقاري قد حمل معه أيضاً ازدهاراً موزياً في معظم النشاطات الاقتصادية المتصلة والمكملة له، فإنه من المنطقي الآن التحسب من مخاطر ابتداء التباطؤ إليها وربما بوتيرة أشد. سيكون الوضع الإنكماش في الحالي صعباً، وسيكون الخروج منه أكثر صعوبة كلما تأخر الاعتراف بمشكلة التباطؤ الناجمة، أو محاولة التبسيط والتخفيف منها، ومع تواصل التخلي عن نهج التخطيط في الاقتصاد الأردني، وعن مرتكزات الإصلاحات الكثيرة في ضرورات التدخل الحكومي في الانفاق والتشغيل والتقنين والتملك المؤثر للمرافق الاقتصادية الأساسية وإدارتها التي ساهمت في السابق في الحد من تفاقم أزمات اقتصاد السوق الرأسمالي، وساعدت في الخروج منها بأقل الخسائر: اقتصادياً، واجتماعياً.

الإدارة الأردنية لتباطؤ الاقتصاد عموماً، والعقاري خصوصاً لم تستعد من معطيات ودروس وعبر أزمة الإنكماش المتزايدة في الاقتصاد الأميركي التي كانت الاشكالية العقارية وقروضها أحد أسبابها الرئيسية، حيث تشابه الحالتان هنا وهناك في المقدمات والتداعيات إلى درجة كبيرة.

انفلات شبه تام للأسعار

السنة	2003	2004	2005	2006	2007	2008
نمو الناتج المحلي	6.4	11.9	10.5	11.8	13.5	13.3
نمو الموازنة	17.3	13.2	11.3	10.5	23.8	13.5
العجز كنسبة من الناتج	15.7	12.8	10.9	7.5	11.8	9.1
النفقات الكلية / الناتج	38.9	39.3	39.6	39.1	40.6	40.7
النمو الحقيقي	4.2	8.6	7.1	6.3	5.8	6
معدل التضخم	1.6	3.4	3.5	6.3	5.4	9

ملامحه الأولية في الولايات المتحدة الأميركية بخاسة بعد أزمة التمويل العقاري الأخيرة واستمرار انخفاض قيمة الدولار إلى مستويات قد يصعب استيعابها لفترة أطول.

• إطالة أمد الاحتلال الأميركي للعراق وأفغانستان، وازدياد التدخلات الدولية المباشرة في بؤر التوتر الكثيرة وذلك بهدف ضمان مصالح الدول الكبرى، وإبقاء أوضاعها الداخلية أكثر استقراراً.

• في حال عدم دخول الولايات المتحدة في كساد عميق ونجاتها من انهيار مالي واقتصادي كبير ومع بقاء الجمهوريون في الحكم يتوقع أن تستمر اللعبة الأميركية بدولارها المنخفض الذي يشجع صادراتها والسياحة إليها ونفط مرتفع الأسعار تجني هي وشركاتها عوائده على حساب مصدري النفط والدولة الصناعية وأهمها الصين ودول الاتحاد الأوروبي المتضرر الأكبر.

• محلياً، سيقود الارتفاع المتوالي للأسعار إلى كساد يشمل معظم القطاعات وعلى رأسها العقار والتجارة نتيجة الارتفاعات الخيالية في الأسعار، والتراجع الحاد في القدرات الشرائية، وقد بدأنا فعلاً بمشاهدة مظاهر هذا الكساد بعد أن بدأت آثار التضخم تأخذ مداها الحقيقي.

• استمرار تراجع الصادرات الأردنية بسبب ضعف تنافسيتها في ظل تزايد كلف الإنتاج والشحن والتسويق واستمرار تراجع قيمة الدولار وتزايد العجز في الميزان التجاري بسبب زيادة حجم الواردات وكلفتها.

• رغم تضاعف مبيعات المؤسسات الاستهلاكية على حساب قطاع التجار الصغار ومتوسطي الحجم، إلا أن تغييرات كبيرة وارتفاعات ملموسة ستطرأ على المؤسسات الاستهلاكية، وأسعارها مع بداية العام القادم مما سيعيق من قدرتهما على تخفيف وطأة الغلاء على المواطنين.

• تراجع مستوى المعيشة، بصورة واسعة نتيجة تآكل الدخل، وانزلاق الكثيرين تحت خط الفقر، مما سيضيف أعباء اقتصادية، سياسية، واجتماعية جديدة على الدولة تستنزف طاقاتها وتبرز ضعفها بوضوح.

• اتساع نسب الفقر والبطالة وتعمق الآثار الاجتماعية السلبية مما يزيد من انتشار الجريمة على أنواعها، وتفشي الانحلال الخلقي والاعتداء على ممتلكات الآخرين وحقوقهم مما يزيد من التحديات التي على المواطن والدولة مواجهتها. ويسهم كل هذا في زعزعة السلم الأهلي والاستقرار الاقتصادي.

• استمرار تفتت الملكية الزراعية، وتسرب أجود الأراضي من أيدي أصحابها سعياً وراء تأمين مصادر دخل إضافية لمواجهة التزايد في متطلبات الحياة وتحت شعار التنمية الاقتصادية وجذب الاستثمارات الضخمة، وهي بالحقبة عبارة عن سمسة أراضي ومضاربات لا أكثر يتولد عنها الوهم بالتنمية.

• تراجع مستوى الرفاهية التي كانت متوافرة للكثيرين، والاضطرار للعودة لوسائل الحياة البدائية من ناحية السكن، الغذاء، الكساء، التدفئة والنقل مما يشكل صدمة اجتماعية، وتراجعاً حضارياً سيصعب على الكثيرين التعامل معه وقبوله.

لماذا ارتفع سعر النفط هكذا؟

• ازدياد الطلب العالمي على النفط لا سيما من قبل كل من الصين والهند واليتين تحققان نسب نمو عالية 9-11 بالمائة سنوياً.

• ارتفاع تكلفة الإنتاج التي تجعل من المستحيل، بحسب الدول المنتجة العودة لسعر يقل عن 60 دولاراً للبرميل.

• الانخفاض الحاد في قيمة الدولار العملة المستخدمة في تسعير النفط، وارتباط غالبية العملات الوطنية للدول المصدرة للنفط بالدولار.

• سيطرة عدد محدود من شركات النفط الكبرى، وأغلبها أميركية، على أسواق النفط العالمية، وتحقيق عوائد وأرباح خيالية، ففي عام 2003 حققت شركة بي البريطانية 233 مليار دولار عائدات وأكسون موبيل الأميركية 223 مليار وروبيال دتش وشل البريطانية الهولندية 202 مليار دولار بينما كانت عوائد السعودية أكبر منتج للنفط في العالم للسنة نفسها لا تتجاوز 86 مليار دولار فقط.

• لقد حققت شركة أكسون موبيل العملاقة 40,6 مليار دولار أرباحاً صافية من أصل عوائدها البالغة 404 مليار دولار عام 2007 إذ وصل سعر برميل النفط 100 دولار، وهذه العوائد تضاهي وتزيد على مجموع الدخل القومي لـ 120 دولة في العالم، أما عام 2006 فقد حققت الشركة مبلغ 39.5 مليار دولار أرباحاً صافية من حجم عائداتها البالغ 337.6 مليار دولار وكان أعلى سعر سجله برميل النفط بهذا العام هو 77 دولاراً، أما عام 2005 فحققت أرباحاً صافية قيمتها 36.1 مليار دولار.

• السيطرة الأميركية المباشرة على منابع النفط نتيجة حربي الخليج الأولى والثانية، وهي مستفيدة من ارتفاع الأسعار عبر فرض عقود بمئات المليارات على الدول المعنية، وذلك ضمن إعادة إعمار ما دمرته آلات حربها.

• تفرض حكومات الدول المستهلكة، ومنها الأردن، ضرائب عالية تصل في بعض هذه الدول إلى 80 بالمائة.

• ازدياد عمليات التخزين الاستراتيجية للنفط في الدولة المستهلكة لا سيما أميركا التي تعمل على امتصاص أي زيادة في إنتاج الدول المصدرة وتمنعها من خفض الأسعار.

• تساهم المضاربات المحمومة على النفط بشكل كبير، في رفع الأسعار وبصورة غير مبررة.

• عجز أو تراخي الدول المستهلكة الكبرى عن التوصل إلى بدائل اقتصادية جيدة للنفط أبقى اقتصاديات العالم متعلقة به بصورة متزايدة.

• تعاني كثير من الدول المستهلكة للنفط بما فيها الصناعية الكبرى والدول المصدرة من نقص في المشتقات النفطية ناتج عن قصور وعدم كفاية مصافي التكرير، وعدم قدرتها على توفير حاجات أسواقها المحلية والعالمية من هذه المشتقات.

إلى أين؟

• عالمياً، نلاحظ تباطؤاً في النمو الاقتصادي، ودخول اقتصاديات كبرى في ركود اقتصادي بدأت تتبدى

مازن مرجي

نعيش هذه الأيام حالة غلاء غير مسبوقه وخلالاً واضحاً في توازن آليات السوق نسميها «انفلات» شبه تام للأسعار بعيداً عن إطار العرض والطلب، ويرتكز إلى التمدد باستغلال الفرص الذهبية.

محلياً، عزز هذا الواقع، بصورة مباشرة، قرارات الحكومة برفع أسعار المحروقات، بنسب عالية سبقها رفع الدعم جزئياً عن الأعلاف والقمح.

بدأنا نلمس يوماً تدايعات هذه القرارات الحكومية بصورة موجات غلاء متتالية غير منطقية أو مبررة طالت السلع والخدمات كافة بلا استثناء.

إجراءات الحكومة لدعم قدرات المواطن في مواجهة ارتفاعات الأسعار ظلت محدودة الفعلية، وتستهدف حصراً التخفيف من آثار قراراتها، كما أنها لا تشمل الجميع.

المواطن يقف وحيداً ومشدواً وعاجزاً أمام تسارع وتوالي الضربات النازلة عليه فأصبح ظهره مكشوفاً دون غطاء حكومي حقيقي يحميه بمواجهة متطلبات الحياة بعد أن تآكل دخله.

الحكومة تتملص وتدير ظهرها متخليّة عن دورها في ضبط الأسواق، منع الاحتكار، والحد من جشع التجار، وكأن الأمر لا يعينها بعد نجاحها في تمرير قراراتها القاسية دون أي مواجهة تذكر، نيايياً، نقابياً أو إعلامياً أو على صعيد حركة المواطنين أنفسهم.

الأردن، ليس وحيداً في هذه المعضلة، بل تشترك معه دول عربية كثيرة بما فيها دول نفطية. لكن معاناتنا ربما هي الأكثر عمقا والأشد إيلاماً قياساً مع الآخرين.

كيف وصلنا إلى هنا؟

- الارتفاع غير المسبوق لأسعار النفط عالمياً إذ وصل سعر البرميل إلى 111 دولاراً أخيراً بعد صعود من 28 دولاراً عام 2000 وحوالي 50 دولاراً عام 2006.

- تواصل تدهور قيمة الدولار الأميركي مقابل اليورو والعملات الصعبة الأخرى.

- تضاعف أسعار المعادن الأساسية مثل: الحديد، والذهب.

- تضاعف أسعار الحبوب والقمح، وارتفاع كبير بأسعار الأعلاف.

- العولمة تلغي القرار الاقتصادي الوطني وتستبدله بوصفات دولية موحدة.

- تخلي الحكومات شبه التام عن أنواع الدعم كافة لمواطنيها.

- تخلي الحكومات عبر الخصخصة عن دورها في الإنتاج وتقديم الخدمات.

- عجز الخطط الاقتصادية عن خلق نمو شامل يستفيد منه الجميع وانحسار الفائدة بفئات قليلة.

- فشل كبير في برامج الحكومة وخطتها في محاربة معضلة الفقر والبطالة اللتين ظلنا تراوحن مكانيهما، ما أبقى على شرائح واسعة من المواطنين في أوضاع هشّة أضعفت قدراتهم على تحمل موجات الغلاء الأخيرة فتعمقت المشكلات.

- سيطرة الشركات العالمية الكبرى على النشاط الاقتصادي العالمي وتحكمها بخيوطه كافة ما أخرج الشركات والمشاريع الوطنية المتوسطة والصغيرة من اللعبة، وأضعف قدرتها على التنافس، فقلت هوامش أرباحها وتضاءلت فرص استثمارها.

- غياب الديمقراطية والشفافية، وانتشار الفساد يؤدي لتركز الثروات، وحصص صناعة القرار بأيدي قلة قليلة دون سواها.

- التطور والتغير في الأنماط الاستهلاكية التي نعيشها من أنماط بسيطة إلى أنماط أكثر تطلباً وكلفة.

- غياب أو ضعف المؤسسات الأهلية المعنية بحماية المستهلك من حيث الأطر القانونية والتنظيمية.

اقتصادي



رسم افتراضي للقطار الذي كان مفترضاً

القطار الخفيف يعود إلى مربعه الأول

السجل - خاص

الإلغاء، بعد أن كان الاتفاق قاب قوسين من الإبرام، يثير العديد من التساؤلات حول مدى نجاعة آليات اتخاذ القرارات الاستثمارية الاستراتيجية، وأسس تقييم العروض المالية والفنية للشركات الراغبة في الاستثمار بالأردن.

وزير النقل، رئيس اللجنة التوجيهية، المهندس علاء البطاينة، يقول إن «الوثائق المقدمة من الائتلاف، وبحسب الرأي القانوني حالت دون تنفيذ المشروع، كونها تضمنت عدداً من الأمور التي تتعارض مع شروطه المرجعية و/ أو اتفاقية البناء والتشغيل في التاريخ المتفق عليه».

لم يكن هذا الإخفاق الأول من نوعه في 15 عاماً. إذ كان عطاء بنائه طرح ثلاث مرات؛ الأولى عام 1998 والثانية عام 2004 حين تقدم له ائتلاف واحد فقط لم تتفق معه الحكومة. وكان عام 2006 المحطة الأخيرة، حين فاز به

ائتلاف باكستاني-صيني. على خلفية الاتفاق المبدئي، نفذت الحكومة والبلديات سلسلة استملاكات بملايين الدنانير، كما أخلت سكان من حرم الطريق المقترح من أجل الشروع بالتنفيذ.

تعهدات رؤساء الحكومات، بالالتزام بالشفافية، التعددية والمكاشفة لدى اختيار مستثمرين محتملين نهبت أذراج السكة، وفي البال وعود آخر رئيس وزراء باعتماد لجان شفافة لفض العطاءات واختيار مرشحين للمناصب الرفيعة.

كان الائتلاف الباكستاني-الصيني من بين ثلاثة ائتلافات تأهلت لتقديم عروضها المالية والفنية؛ إلى الائتلاف الكويتي-الإسباني (FLEX) الذي حل ثانياً، والهولندي-الأردني-المصري (DUTCH - ARAB).

لجنة النقل شرعت الآن في مفاوضات للاستثمار في المشروع مع ائتلاف فلكس

الكويتي-الإسباني.

محمد جبريل، الذي يقطن الزرقاء، يؤكد أن آخر التصريحات الحكومية تضمنت معلومات حول اقتراب التنفيذ، الأمر اعتبره حلاً جزئياً لمشاكل الأزدحام التي تعاني منها المدينة بعد أن يصبح القطار الخفيف بين عمان-الزرقاء حقيقة على الأرض.

طالما كان محمد الأربعيني يأمل أن يتحقق حديث المسؤولين الحكوميين في هذا الموضوع كما هو الحال بالنسبة لتحرير قطاع الطاقة على سبيل المثال لا الحصر، ويشير إلى أن معاناته تتجدد يومياً في رحلة المواصلات بين المدينتين عبر ما يسمى بالأوتستراد الذي يشهد أزمات خانقة بالإضافة إلى طوابير المصطفين الأملين بالحصول على مقعد في الحافلات العامة لنقل الركاب.

آمال محمد تشابه آماني 100 ألف راكب يومياً يعانون الأمرين بين المحافظتين، ممن

ينتقلون يومياً إلى أعمالهم أو قضاء بعض أمورهم في العاصمة.

ينفذ مشروع القطار الكهربائي الخفيف لمسافة 27 كيلو متراً بالاتجاهين، وفق نظام (B.O.T) لمدة استثمار 30 سنة، ليربط الزرقاء بالمحطة في عمان، ومن ثم إلى مجمع رغدان على امتداد شارع الملك عبد الله.

من جانبها، أوفت الحكومة بالمطلوب منها، ورصدت 60 مليون دينار. كما أنهت توقيع اتفاقيات تأجير الأراضي والاستملاكات وإخلاء حرم خط السكة من المستأجرين، والسير في إجراءات تعويضاتهم.

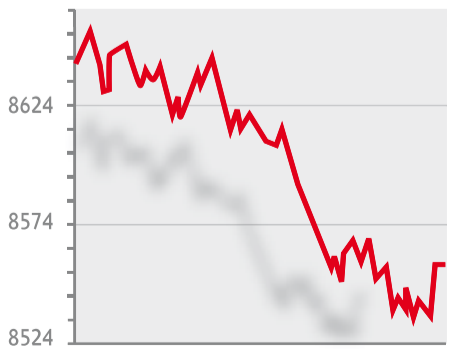
القطار يعد علاجاً جذرياً لمشكلة النقل والتلوث وتبديد الطاقة، وتخفيف الضغط الحاصل في النقل بين المدينتين- اللتين تؤويان نصف عدد سكان المملكة- لا سيما في ساعات الذروة التي يصل عدد الركاب فيها 4500 شخص في الاتجاهين.

السجل - خاص

الأسمه لإغلاق يوم الأربعاء الماضي إلى 8556 نقطة، بارتفاع نسبته 0.19 بالمئة. الأخبار الواردة من قاعات التداول تشير إلى إمكانية أن يخترق المؤشر حاجز 9000 نقطة في حال صدقت التكهانات حول دخول شريك استراتيجي لاستكمال مشروع التوسعة الرابع للمصفاة، وظهور نتائج إيجابية لأسهم الشركات القيادية لا سيما شركات قطاع التعدين.

رئيس جمعية معتمدي سوق رأس المال جواد الخاروف يرى أن كل الأنباء المتداولة في السوق جيدة مرجحاً أن يتابع المؤشر اتجاهه الصعودي خلال الأسابيع المقبلة مدفوعاً باتخاذ قرارات مهمة مثل الإفصاح

يتوقع أن يواصل مؤشر البورصة صعوده خلال الأسابيع المقبلة متأثراً بأبناء إيجابية عن أداء الشركات القيادية في السوق مثل مصفاة البترول الأردنية، شركة البوتاس، والفوسفات. ارتفع الرقم القياسي العام لأسعار



المؤشر العام ليوم الأربعاء الماضي

أسعار أسهمها هي: البوتاس العربية 5,00 بالمئة، الموارد للتنمية والاستثمار 4,96 بالمئة، المتخصصة للتجارة والاستثمارات 4,89 بالمئة، ريم للنقل السياحي المتخصص 4,76 بالمئة، وأوتاد للاستثمارات المالية والعقارية 4,75 بالمئة.

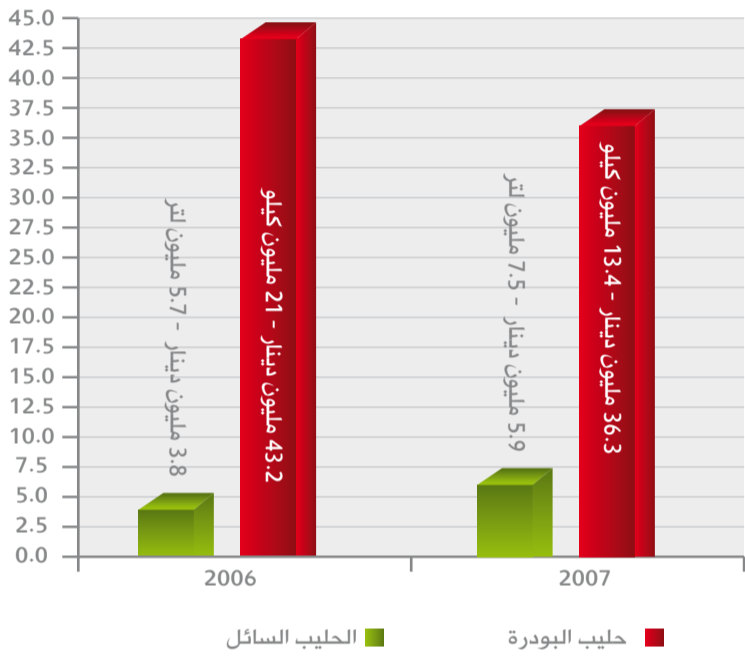
أما الشركات الخمس الأكثر انخفاضاً في أسعار أسهمها فهي: وادي الشتا للاستثمارات السياحية 5,04 بالمئة، الأردنية لتجهيز وتسويق الدواجن ومنتجاتها بنسبة 5,00 بالمئة، الأردنية للصناعات الخشبية / جوايكو 4,9 بالمئة، بنك القاهرة عمان بنسبة 4,83 بالمئة، والوطنية لصناعة الصلب 4,83 بالمئة.

عن الشريك الاستراتيجي لشركة المصفاة. لكن الخاروف يقول إن جميع التوقعات تبقى مرهونة بمدى تنفيذ القرارات الاقتصادية المرتقبة في الشركات الكبرى. بلغ حجم التداول الإجمالي ليوم الأربعاء الماضي 73.7 مليون دينار وعدد الأسهم المتداولة 22.7 مليون سهم، نفذت من خلال 15475 عقداً. وبمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة لهذا اليوم والبالغ عددها 163 شركة مع إغلاقها السابقة، يظهر أن 52 شركة حققت ارتفاعاً في أسعار أسهمها، فيما انخفضت أسعار أسهم 81 شركة. الشركات الخمس الأكثر ارتفاعاً في

استهلاكي

استهلاك الفرد الأردني 6 لترات سنويا والمعدل العالمي 78 لترا

"الحليب": ارتفاع الأسعار وانخفاض المبيعات وعزوف عن الأوروبي



المصدر: دائرة الإحصاءات العامة

البلد	الاستهلاك
فنلندا	183.9
السويد	145.5
ايرلندا	129.8
هولندا	122.9
النرويج	116.7
اسبانيا	119.1
سويسرا	112.5
بريطانيا	111.2
استراليا	106.3
كندا	94.7
الأردن*	6.0

* المصدر للأردن: دائرة الإحصاءات العامة
معدل استهلاك الفرد للحليب بالتراسنة

كميات من «حليبنا» تفي بالحاجة المحلية لمدة عام كامل وأنه حدد سعر بيع الكيس، عبوة 800 غرام بسعر 99.3 قرشا. مدير المبيعات في «المول» قال إن مبيعات الحليب من نوع «حليبنا» بقيت كما هي فيما تأثرت مبيعات أنواع الحليب الأخرى، كون «حليبنا» أصبح الأقل ثمنا نسبيا. بائع في إحدى المحلات في ماركا قال إن المواطنين تحولوا إلى شراء أصناف الحليب المجفف من مناشيء غير أوروبية مثل الاسترالية أو تلك المعبأة في الإمارات والتي بقيت أسعارها منخفضة نسبة عن تلك الأوروبية التي شهدت أعلى معدل للارتفاع، خصوصا بعد قرار الاتحاد الأوروبي بدأ برفع الدعم التدريجي عن الصناعات الزراعية ليصل إلى صفر بحلول العام 2010 تلبية لمتطلبات منظمة التجارة العالمية.

لاستيراد الحليب بأسعار جديدة ارتفعت مع قلة الإنتاج وتعاضم الطلب. حجم استهلاك المملكة السنوي من الحليب المجفف يقدر بنحو 6 آلاف طن فيما تشكل الدول الأوروبية ودول أميركا اللاتينية المصادر الرئيسية لهذه المادة. مستوردات الأردن من الحليب المجفف شهدت انخفاضا ملحوظا في عام 2007 مقارنة بعام 2006. ففي حين بلغ الاستيراد نحو 21.6 مليون كيلو في 2006 بقيمة 43.2 مليون دينار بلغ الاستيراد 13.3 مليون كيلو في 2007 وبقيمة 36.3 مليون دينار. موجات الجفاف المتلاحقة، ارتفاع أسعار البترول وبالتالي تعرفه الشحن وارتفاع سعر اليورو والعملات الرئيسية الأخرى مقابل الدولار كلها مجتمعة دفعت أسعار الحليب المجفف للارتفاع منذ مطلع العام الحالي. غلاء الحليب، المكون الرئيس في صناعة الألبان والأجبان، انعكس على أسعار سائر منتجات هذا القطاع مثل الزبدة والسمن النباتي التي ارتفعت أسعارها بنسب متفاوتة، وبخاصة المستوردة منها. كذلك طالت موجة الغلاء أسعار الحلويات والكعك والخبز المحسن بعد أن رفعت الحكومة أسعار القمح والطحين بنسبة تزيد على 150% نهاية العام الماضي. أرقام دائرة الإحصاءات العامة تشير إلى أن معدل استهلاك الفرد السنوي من الحليب السائل بلغ في مسح الاستهلاك عام 2002-2003 نحو 6 لترات، ومن الحليب البودرة نحو 2.8 كيلوغرام. الأرقام العالمية تشير إلى أن متوسط استهلاك الفرد عالميا يبلغ نحو 78 لترا فيما تتربع فنلندا على ترتيب الاستهلاك العالمي بمعدل استهلاك للفرد يبلغ 183 لترا لعام 2006. مستورد الحليب المجفف رجائي خلف قال إنه قام باستيراد

الثاني». مسلسل ارتفاع أسعار الحليب المجفف بدأ منذ تموز/يوليو الماضي، حين أخذ مخزون الحليب المجفف بالنفاذ دافعا تجار الجملة

سجلت أسعار الحليب البودرة والسائل ارتفاعات انعكست سلبا على مبيعاتها محليا بحسب تجار ومستهلكين. فقد ارتفعت أسعار الحليب المجفف كامل الدسم في صورة متتالية منذ نهاية العام الماضي، حيث سجلت معظم أصنافه ارتفاعات تصل إلى 100 بالمئة، ما أدى إلى تناقص مبيعات الحليب بنوعيه بأكثر من 50 بالمئة. كما طال ارتفاع الأسعار بعض الأصناف أكثر من غيرها خصوصا تلك التي تستورد باليورو من بعض الدول الأوروبية مثل الدنمارك وبلجيكا. مدير المبيعات في إحدى المولات الكبيرة يؤكد أن مبيعات الحليب تناقصت بشكل ملحوظ، إذ يتجه معظم الناس إلى شراء الأنواع الأرخص ثمنا وبكميات أقل. يقول: «لاحظت أن شراء العبوات الأصغر يتركز على نوعين محددين هما «حليبنا» و«نيدو»، خصوصا الأنواع التي يستهلكها الأطفال من



بورصة الاستهلاك البندورة



سجلت أسعار البندورة ارتفاعا مفاجئا اثر تداعيات الصقيع الذي ضرب المحاصيل الزراعية في المملكة في منتصف كانون الثاني الماضي. وفيما كان اثر ضربة الصقيع مباشرا على محاصيل الكوسا والباذنجان والفاصوليا التي ما زالت أسعارها ملققة إلى مستويات غير مسبقة، ضرب الصقيع شتل البندورة الذي كان من المفترض أن يثمر في هذه الأيام. المحاصيل المحلية من البندورة والتي أصابها الصقيع انخفضت في نوعيتها غير أن كمياتها انتهت لتنزل البندورة إلى السوق بكميات أقل وأسعار مرتفعة. أسعار هذه المادة الحيوية التي لا تغيب عن موائد الأردنيين مرشحة للانخفاض مع بدء الطقس.



شرق غرب

اجتماعات الأمانة العامة للصحفيين العرب في مسقط

استضافت جمعية الصحفيين العمانية بمسقط، خلال الفترة من 5 - 7 نيسان/ أبريل الحالي اجتماعات الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب بمشاركة عدد من الإعلاميين العرب منهم: إبراهيم نافع رئيس اتحاد الصحفيين العرب، وصلاح الدين عبد الحافظ أمين عام الاتحاد، وسيف الشريف الأمين العام المساعد للاتحاد، وعبد الله البقالي نائب رئيس اتحاد الصحفيين بالمغرب، ومحبوب علي نائب رئيس اتحاد الصحفيين باليمن، وصابر فلحوط نائب رئيس اتحاد الصحفيين العرب، وملحم كرم وأحمد البهيمني. رافق الاجتماعات إقامة ندوة حول الإعلام العربي الواقع والتحديات، إذ تمت مناقشة العديد من أوراق العمل حول قضايا الإعلام في الوطن العربي.

منظمة "الصحافة الآن" تفتتح فرعاً في كردستان

العراق

منظمة «الصحافة الآن» المتخصصة بإسناد وسائل الإعلام المستقلة في مناطق الصراع والبلدان التي تمر بظروف انتقالية، افتتحت مطلع الشهر الحالي فرعاً مستقلاً لها في كردستان العراق. المركز الجديد، التابع لمقر المنظمة الرئيسي في أمستردام، يعرض المشورة ويقدم دورات تدريب وتأهيل لوسائل الإعلام العاملة في المنطقة الكردية، كما يدعم كلا من أجهزة الإعلام المستقلة والمربطة بالأحزاب الكردية. سيتيح المركز أيضاً فرص تدريب لصحفيين من بقية أنحاء العراق. جوديت نيورينك، التي تتولى تدريب الصحفيين في شمال العراق منذ العام 2003، ستتعاون مع الصحفيين الأكراد والمدرين من أجل بناء المركز الذي يهدف، في الأساس، إلى تحسين جودة الإعلام العراقي. تعتقد نيورينك أن المنطقة بحاجة إلى مركز إعلامي مستقل لمساعدة الصحفيين العراقيين على تنمية مهاراتهم، ومساعدة أجهزة الإعلام العراقية على الاضطلاع بدورها في تنمية الديمقراطية في البلاد. تتولى جوديت نيورينك تحرير القسم الخاص بالشرق الأوسط لدى صحيفة Trouw في أمستردام. منظمة «الصحافة الآن» تعتمد في تمويلها على وزارة الخارجية في هولندا، ومؤسسة «الديمقراطية والإعلام» الهولندية. وعرضت الحكومة الكردية الإقليمية المساهمة في تمويل المشروع في مناطقها.

جائزة عالمية لصحيفتي "غلف نيوز" و"إمارات بيزنس"

صحيفتا «غلف نيوز» و«إمارات بيزنس 24 /7» اللتان تصدران من دبي نالتا أخيراً جوائز في مسابقة عالمية لتصميم الصحف. يقول مضمون من كلتا الصحيفتين لشبكة الصحافة العربية (APN): «إن التعاون الوثيق بين فريق التحرير وفريق التصميم الفني أمر أساسي لتحقيق المعيار البصري ذي الجودة العالية». نالت صحيفة «غلف نيوز» في مجال التنافس ثماني جوائز عن جودة تصميم الصحف، بما في ذلك «تصميم الأخبار والتقارير»، بينما حازت «إمارات بيزنس 24 /7» الجديدة على جائزة «الرسوم البيانية في المقالات الإخبارية في المسابقة السنوية التاسعة والعشرين للتصاميم الإبداعية، التي تنظمها جمعية تصميم الأنباء (SND)، وهي مجموعة معنية بالتصاميم الصحفية. تلقى الفائزون حوالي 400 صوت من صحف يومية وأسبوعية من كل أنحاء العالم. عالمياً، استحوذت صحيفة «لوس أنجيلوس تايمز» على أغلبية الجوائز في فئات المسابقة التي يبلغ عددها 19 فئة. ومُنحت جوائز عن تصاميم جيدة لـ193 صحيفة في المجموع من 33 بلداً كان معظمها من حصة منشورات من الولايات المتحدة، وكندا، والمكسيك. وتضمنت قائمة الصحف الفائزة كذلك مطبوعات من السويد، وتركيا، والبرازيل، وسنغافورة. ورغم أن «إمارات بيزنس 24 /7» مشروع حديث العهد نسبياً، إلا أنها اهتمت بمنظرها البصري. يؤكد أوكاساكي، المدير الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لدى «جمعية تصميم الأنباء»، أن الجمعية بحاجة إلى نشر مزيد من الوعي حول المنافسة بين المطبوعات الصحفية الصادرة باللغة العربية، نظراً إلى أن الأخيرة «قد لا تمتلك ببساطة معلومات بشأن المسابقة». يعتقد أوكاساكي أن مستقبل تصميم الصحف في العالم العربي ما يزال مستقبلاً لامعاً جداً برغم أنه غير مستغل حتى الآن.

قانون الإعلام الصومالي "مجحف"

يعتبر الاتحاد الوطني للصحفيين الصوماليين أن القانون الإعلامي الجديد في البلاد، الذي صادق عليه البرلمان الصومالي الفيدرالي المؤقت في الثامن من كانون الأول/ ديسمبر 2007، لا يفي بالمعايير الدولية والمبادئ الديمقراطية. هذا القانون، وهو الثاني من نوعه منذ انهيار الحكومة العسكرية في العام 1991، أقل شدة من سلفه، وفق تقرير الاتحاد الوطني للصحفيين، مع أن 17 بنداً فيه، على الأقل تفتقر إلى الوضوح. والأهم من ذلك أن قانون الإعلام الجديد ما زال بعيداً عن تشجيع الصحافة المفتوحة النشطة. يعدد الاتحاد الوطني للصحفيين الصوماليين في تقريره عدة نقاط مثيرة للخلاف في القانون الجديد، معتبراً أنها تحتاج لعلاج من أجل تجنب استمرار المضايقات والاعتقالات وأشكال أخرى من انتهاك حرية الصحافة. بموجب القانون الجديد تشرف وزارة الإعلام على كل وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية، في تحد لاستقلال مجلس الإعلام الوطني. وطبقاً للاتحاد الوطني للصحفيين الصوماليين، فإن الرقابة المخففة في الوسائل الإعلامية الإخبارية، والتدخلات الحكومية ستتزايد، علاوة على تثبيط الحوافز الدافعة إلى إنشاء منافذ إعلامية خاصة. يحث الاتحاد الوطني للصحفيين الصوماليين المجتمع الدولي على الضغط على الحكومة الانتقالية لإرغامها على مراجعة القانون، وإجراء تعديلات ضرورية حتى يتوافق مع القوانين الدولية لحرية الصحافة.

جهاد عواد

بعد وفاته "سريرياً".. إعلان نهاية "الأردني للإعلام"

غياب الرؤية في معالجة الملف الإعلامي

نهاية له». تأسيس المركز جاء بعد إلغاء وزارة الإعلام عام 2003 متوافقاً مع إنشاء مؤسسات إعلامية أخرى تمثلت في المجلس الأعلى للإعلام، هيئة المرئي والمسموع، إلى جانب الاستقلالية المالية والإدارية لوكالة الأنباء الأردنية، ومجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

المركز الأردني للإعلام أنشئ بهدف تأمين التواصل بين الإعلام المحلي والخارجي مع الحكومة وتنظيم مؤتمرات صحفية، وتعريف الإعلاميين الأجانب بشؤون المملكة من خلال تقديم ملخص شامل وكامل، إضافة إلى تقديم خدمات لوجستية للصحفيين المحليين من خلال تأمينهم بالدعوات الرسمية، والتواصل معهم بوضعهم بصورة التطورات الهامة.

وزير الدولة لشؤون الاتصال والإعلام ناصر جوده يكرر ما يقوله في كل مناسبة "بأن الفترة المقبلة ستحمل تصورات لتطوير الإعلام الأردني تشمل إعادة النظر في التشريعات الناظمة للعمل الإعلامي" دون أن يعطي تصورات محددة حول تلك الرؤية. وكالعادة يرفض جودة الغوص في أسس تلك التصورات وأرضيتها وقوانينها مكتفياً بالقول إنها «تتوافق مع الرؤية الملكية وتطلعات الحكومة لإعلام متطور وحديث».

يظهر التخطيط بوضوح، إذ إن إلغاء المركز جاء بالتزامن مع قيام المجلس الأعلى للإعلام بتوزيع «مسودة» مقترحات على أعضائه بهدف توزيع صلاحياته في الوقت الذي تجد فيه تلك المسودة معارضة إعلاميين وصحفيين رأوا فيها عودة لوزارة الإعلام بشكل ومسمى جديدين، وكذلك مع إنهاء خدمات مدير عام الإذاعة والتلفزيون دون تعيين بديل له.

مبنى المركز الأردني للإعلام كان سابقاً مبنى للبرلمان الأردني، وتم التنسيب لرئيس الوزراء بتحويله متحفاً للحياة السياسية الأردنية.

لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة بالعمل على إنشاء دائرة للإعلام في رئاسة الوزراء ليكون من أهدافها الاتصال مع وسائل الإعلام وممثليها على الصعيدين المحلي والخارجي، وتنظيم عقد المؤتمرات الصحفية، وتمتين دائرة التواصل ما بين المؤسسات الحكومية.



جودة أعلن وفاة المركز

بعد ان جهد في بعث

الحياة به

جودة الذي كان شديد الحرص سابقاً على نفي ما يتردد عن إلغاء المركز خرج على الصحفيين الأسبوع الماضي ليعلن القرار، ويوضح أن إدارة الإعلام المزمع إنشاؤها في رئاسة الوزراء ستقوم بالمهام ذاتها التي كان يقوم بها المركز في السابق، وأن موظفيه سيتم توزيعهم على الوزارات والمؤسسات الحكومية.

سميح المعايطة، يرى أن القرار "جيد إن كان الهدف منه وضع رؤية عملية وتصور للإعلام على مستوى الوطن، وتبعه إرساء لسياسات الحكومة بشأن القطاع وتهيئة مؤسسات الإعلام الرسمي لتقديم منتج جيد، والتأسيس لإعلام الدولة وليس لإعلام الحكومة". إلا أن المعايطة لا يخفي خشيته من أن يكون القرار توأماً لمسلسل العشوائية في التعامل مع الإعلام.

يتفق المعايطة والعدوان والشريف على أن «القرار، وإن كان متوقفاً أو مبرراً، فإنه يدل على حالة التشتت التي يعاني منها قطاع الإعلام»، متسائلين «عن سبب إنشاء المركز والهدف الذي وجد من أجله والذي أدى إلى وضع

بعد أربعة أعوام من ولادته عام 2004، وضع مجلس الوزراء الأسبوع الماضي حداً لحياة المركز الأردني للإعلام عبر إلغاء نظامه، واستحداث إدارة للإعلام والاتصال في رئاسة الوزراء بديلاً إعلامياً له لتتولى تنفيذ المهام التي كان يضطلع بها.

إلغاء المركز يدل على "تخطيط الحكومات حيال ملف الإعلام وحجم الفوضى والتشتت والارتجالية التي تجري فيه"، وفق رئيس تحرير يومية "العرب اليوم" الزميل طاهر العدوان.

رودود الفعل أظهرت فعلياً أن القرار لم يجد أية معارضة بل كان متوقفاً، البعض في الوسط الإعلامي يأمل أن يكون الإلغاء "فاتحة إيجابية لوضع رؤية واضحة وجليّة للقطاع، تتفق مع الرؤى الملكية وما جاء في كتب التكليف وبيانات الثقة، ولا تتعارض مع شرائح حرية التعبير والمواثيق الدولية التي وقع عليها الأردن والأجندة الوطنية بمخرجاتها كافة" وفق رئيس التحرير السابق ليومية الدستور الزميل أسامة الشريف

يتفق الشريف مع العدوان في أن القرار "مؤشر على حال التخطيط التي تعيشها الحكومة وابتعادها عن معالجة ملف الإعلام من خلال قرارات غير مدروسة تصدر دون سبب وتلغى دون سبب أيضاً".

يعبر الشريف عن القلق من أن يتحول إنشاء وإلغاء المؤسسات الإعلامية نهجاً حكومياً، مضيف: "من المقلق أن يتم إنشاء مؤسسات ويتم إلغاؤها من دون وجود رؤية واستراتيجية واضحة لضرورة وجودها من عدمه" على الرغم من تصريحات ناصر جودة الذي كان ناطقاً رسمياً للحكومة السابقة وجاء وزير دولة للإعلام والاتصال في الحكومة الحالية بأن الحكومة تمتلك رؤية متكاملة لقطاع الإعلام.

قرار مجلس الوزراء لم يكن مفاجئاً. إذ تعزز الاعتقاد بنية الحكومة إلغاء المركز بعد تعطيل عمله منذ أكثر من عام، وتغييب موقعه عن الشبكة العنكبوتية. إضافة إلى قيام وزير الدولة

ثالثة ضحايا وثيقة الإعلام العربي

"نايل سات" يوقف بث قناة "الحوار"

منظمة «مراسلون بلا حدود»، التي تتخذ من باريس مقراً لها وتعنى بالدفاع عن حرية الإعلام في العالم، انتقدت قرار وقف بث قناة الحوار، واعتبرته «غير مبرر»، مذكرة بأن وثيقة وزراء الإعلام العرب مهتد لاتخاذ مثل تلك الإجراءات. في تلك الوثيقة، اتفقت معظم الحكومات العربية- باستثناء لبنان وقطر- على «حظر التهجم على الأنظمة العربية أو التناول على الرموز الوطنية والدينية». ونصّت أيضاً على احترام حرية التعبير. لكنها طالبت بممارستها «بالوعي والمسؤولية بما من شأنه حماية المصالح العليا للدول العربية».

وتتيح الوثيقة الإطار للدول العربية التي ترى أن قناة فضائية انتهكت الاحكام الواردة في الإطار أو في القانون المحلي، سحب ترخيص القناة أو عدم تجديده أو إيقافه «للمدة التي تراها مناسبة».

ما يتعلق باعتقالات تشنها السلطات المصرية في صفوف كوادر من حركة الإخوان المسلمين، وتقديمهم إلى محاكمات عسكرية.

«الحوار» كانت استضافت حقوقيين، وقادة من جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وعدداً من عائلات المعتقلين، تحدثوا عن ظروف يواجهها المعتقلون في السجون المصرية. كذلك أجرت لقاءات عبر الهاتف، مع كوادر من حركة حماس كانوا معتقلين في السجون المصرية، تحدثوا عما وصفوه بتعذيب تعرضوا له في زنازين التحقيق، مشيرين إلى أن أساليب التحقيق معهم شملت اللسع بالكهرباء.

قناة «الحوار» انطلقت في منتصف عام 2006، ويرأس مجلس إدارتها الأردني عزام التميمي، الذي يقدم عدة برامج من بينها ما يتضمن مراجعات فكرية لقادة الإخوان المسلمين في العالم العربي.

قرار قناة قمر «نايل سات» الأسبوع الماضي بوقف بث قناة «الحوار» يثير تساؤلات حول دوافع اتخاذ مثل هذا القرار وتوقيته بعد شهرين من صدور وثيقة الإعلام العربي المثيرة للجدل في القاهرة.

يرى أصحاب القناة الإسلامية، التي تعود ملكيتها إلى مستثمر أردني، أنها ثالث ضحية بعد «البركة» و«الحكمة» التي يطاح بها من على أمواج الأثير منذ صاغ وزراء الإعلام العرب وثيقة الإعلام المشترك.

إدارة القمر الصناعي التابع للحكومة المصرية، أوقف بث «الحوار» مطلع نيسان/ أبريل الحالي «بدون إنذار أو إشعار مسبق»، وفق إدارة القناة التي تبث برامجهما من لندن.

يربط إعلاميون بين وقف القناة وبرامج انتقادية بثتها أخيراً، تناولت مواضيع مصرية، أو كانت مصر طرفاً فيها. من بين تلك البرامج،

ثقافي

عمان قصة كل مثقف
عراقي.. أو غصته!

عدنان الصائغ

بعفوية ولد ديواني 'تأبط منفي'.. في عمان، متنفس حريتي الأولى، أصدرت أول ديوان لي في المنفى: 'تحت سماء غريبة'، ثم 'تكوينات'، وواصلت فيها أيضاً الكثير من 'نشدات أوروك'.. في عمان كانت لي صداقات ولقاءات حلوة مع الكثير من مبدعيها: جمال أبو حمدان، مؤسس الرزاز، يوسف عبد العزيز، الياس فركوح، غازي الذبيبة، زهير أبو شايب، باسل طلوزي، أمجد ناصر، ابراهيم نصر الله، د. احسان عباس، د. عبد الرحمن الكيالي، فخري صالح، حازم مبيضين، جواهر الرفايعة، مجد القصص، عبد الله حمدان، يوسف ضمرة، زياد قاسم، روكس بن زائد العزيزي، د. حسن الكرمي، محمد القيسي، علي ومحمد العامري، يوسف أبو لوز، عمر شبانة، خالد أبو الخير، طاهر رياض، باسم سكجها، نازك ضمرة، محمد سناجلة، ثريا ملحس، سامية العطعوط، محمود شقير، نزيه أبو نضال، مفلح العدوان، باسمه النصور، عبد الرحيم عمر، زليخة أبو ريشة، محمد طمليه.. والقائمة تطول وتتسع، وعذراً للذاكرة التي تُقْبِتُها رياح الرحيل.. فلنا فيها من الذكريات والمواجه أكثر مما تسعها هذه السطور: من مكتبة شومان حيث قرأنا الكثير والكثير من الكتب التي كانت لا تصلنا إلى هناك، إلى مصطببات الساحة الهاشمية. ومن مهرجان جرش إلى فلافل هاشم. ومن المؤسسة العربية لمامر الكيالي، إلى مقهى الفينيق لسعاد الدباح ومجلة عمان. ومن المسرح الروماني، إلى مقهى السنترال وشقة نازك ضمرة. ومن سبيل الحوريات وعراق الأمير، إلى آثار أم قيس. ومن الشميساني، إلى مخيم البقعة. ومن قصيدتي 'أماناً أيها البحر'، إلى 'غور الأردن'. ومن 'وجبة': 'الجوع يمدّ مخالته في بطني / فألتهم أوراقي / وأمشي.. / واضعاً يدي على بطني / خشية أن يسمع أحد طحين الكلمات' إلى 'البتراف': 'أصغي لرنين معاولهم / تحفر التاريخ / بأصابع من حجر / وجلود ملحتها السياط / أصغي... / ثمة أنين طويل / يوصلني بسرّة الأرض'.

عدنان الصائغ

◀ لعمان في قلب كل عراقي غصة أو قصة: أديب، وسياسيون، ورجال دين، ولصوص، وموقوفو حرب، وسجناء، وسجانون، وعلماء، وعاطلون عن العمل، وتجار، ومهربون، وطلاب وشيوخ ونساء وأطفال، تالتت رحلاتهم، واختلفت وجهاتهم، باختلاف الانقلابات والرياح التي مرت بالعراق.

لكن العقدين الآخرين (حرب الخليج الثانية وانتفاضة آذار 1991، وبعدها سقوط الصنم عام 2003 أو سقوط بغداد أو التحرير أو الإحتلال - سمة ما تشاء -)، شهدا نزوحاً كارثياً غير مسبوق: كأن أبواب السجن الكبير انفتحت على مصراعها فجأة لكل حالم باجتياز ذلك الممر الرهيب (طربيل - الرويشد) نحو مدينة اللال السبعة. ومن بعدها نحو أفق العالم المفتوح.

لكن المراكب الجاحمة كثيراً ما كانت تتوقف عند حدود البلد الذي 'بحره ميت ومينأوه عقبة' كما كان يتندر عراقيون بالقول. لحظة التأفف: تأففنا الطويل والمير الذي لم ينقطع، ذلك التأفف الذي كان يختصر الكثير ويقول الكثير. فمنه تستطيع معرفة كنه المتأفف واتجاهه وأصوله، تجسيدا حياً لمقولة الحكيم سقراط بقلب حكمته: 'قل لي لماذا تتأفف أقل لك من أنت!'

كنت من جيل النزوح الأول بعد عاصفة الخليج. حطت رحالي في عمان، شهر تموز 1993، وغادرتها في آذار 1996 نحو دمشق فيبروت فالسويد، حتى بلد الضباب، لندن. متأبطاً منفاي وكتبي واشتعالاتي. عملت في صحيفتها 'آخر خبر' منذ عددها صفر وحتى إغلاقها، لأواصل الكتابة بعدها في عدد من صحفها ومجلاتنا هنا وهناك، من أجل مواصلة العيش برغيف ضنك وسرير بانس يكفيان للبقاء على قيد الحرية والحياة..

تلقنا 'مقهى العاصمة'، وسط البلد، حيث أديب وصعاليك مقهى 'حسن عجمي' ثانية، ننسل منها أحياناً إلى مقهى الهورس شو حيث الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي، محطة الذاهبين والعائدين، وبعدها إلى مقهى الفينيق..

كانت الأماكن تنحسر والأديب يرحلون واحداً تلو الآخر إلى منافيهم الجديدة، ونحن نودعهم كأننا سوف لن نراهم ثانية.. وأذكر عند باب الهورس شو: د. عبد الرضا علي وأنا، وبعدها أن وعدنا البياتي شيخ المنفيين. وقفنا لبرهة على الرصيف نجيل النظر بلامح هذه المدينة التي سنغادرها إلى الأبد. هو - وقبلة صديقاى عبد الرزاق الربيعي وفضل خلف جبر - إلى صنعاء، وأنا إلى دمشق. قلت له: سلم على منفاك فأجابني ضاحكاً بغصّة: لا تنس أن تسلم لي على منفاك أيضاً. من هذه الجملة العابرة التي أطلقناها

مبدعو العراق مرّوا من
هنا دون أن يتركوا أثراً

صلاح حزين

من أكبر شعراء العراق والعالم العربي هم: سعدي يوسف وعبد الوهاب البياتي وحسب الشيخ جعفر.

وفضلاً عن هؤلاء وأولئك، كانت عمان معبراً لأعداد كبيرة من المثقفين والمبدعين إلى بلدان عربية وأوروبية أخرى، ونقطة التقاء أعداد كبيرة منهم بأصدقائهم ومعارفهم وأقاربهم، ومحطة انتظار للذي يأتي ولا يأتي.

خلال وجودهم الكثيف، وخاصة في التسعينيات، اتخذ هؤلاء لأنفسهم أماكن للقاء؛ في مقاه مثل 'مقهى العاصمة' الذي هدم بعد موجة من الاحتجاج الصامت الذي شارك بعضهم فيه، و'مقهى السنترال' الذي ما زال عنواناً للمثقفين العراقيين ومكاناً لمن بقي منهم في عمان. وقبل ذلك كان 'مقهى الفينيق' مكان اللقاء المفضل للشاعر عبد الوهاب البياتي بضيوفه وزواره الكثيرين. وتكونت لديهم مننديات ومعارض غاليريات لعرض منجزات الفن التشكيلي

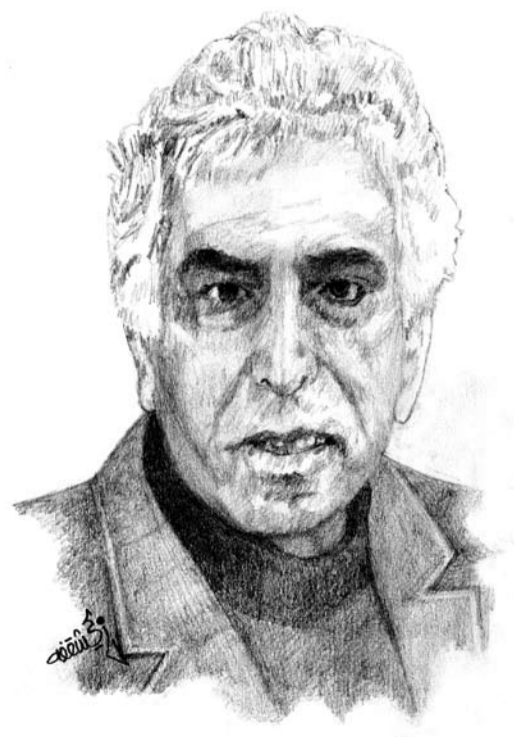
مثل غاليري الأورفلي، الذي استقطب وما زال معارض فنية كبيرة لفنانين بارزين. وبسبب التاريخ الزاخر للفن التشكيلي العراقي، كانت معارض الفن التشكيلي هي النشاط الأبرز للفنانين العراقيين الذين تواجدوا على الأرض الأردنية.

في بداية التسعينيات، وهي فترة انتعاش قصيرة للمسرح الأردني، شهدت الساحة الثقافية تجارب مسرحية ساهم فيها مسرحيون عراقيون كبار، وخاصة جواد الأسدي. كما اغتنت الصحافة الأردنية والثقافية منها في صورة خاصة، بأقلام صحفيين، وقصائد لشعراء وكتاب قصة وفصول من روايات كتبها هؤلاء المثقفون الذين استقروا يوماً في عاصمة متعطشة للثقافة، ولكن معظم هؤلاء رحلوا من دون أن يتركوا أثراً في الثقافة الأردنية يتناسب وكثافة تواجدهم على ساحتها.

قمع طالت الأكراد والشيوعيين وأعضاء حزب الدعوة في صورة خاصة، وكان نصيب الأردن من هؤلاء قليل، إذ غادر معظمهم إلى سوريا ولبنان والكويت.

بعد العام 1991 جاء المثقفون الهاربون من الأوضاع الجديدة التي باتت لا تحتمل، وكان بعض هؤلاء من المعارضين الذين أحنوا رأسهم للعاصفة السبعينية ولاذوا بصمت بلوغ ثمناً لبقائهم الذي استمر أكثر من عقد، وبعدهم أثر الابتعاد عن السياسة في بلد أصبحت السياسة تعني فيه الإعدام والسجن. بعض آخر كان مستقلاً وجد نفسه يقع ضحية تطورات سياسية كان حريصاً على عدم الاهتمام بها. وهكذا شهد الأردن قدوم المعارضين المعلنين والمعارضين الصامتين والمستقلين، وأخيراً المؤيدين للنظام السابق، واستقرارهم لمدد متفاوتة في بلد صغير اسمه الأردن.

أحضر هؤلاء المثقفون معهم زخماً ثقافياً وفنياً كان أكبر من أن يستوعبه بلد صغير مثل الأردن، فقد كان هناك فنانون كبار في مضمار الفن التشكيلي، مثل رافع الناصري و شاكور حسن آل سعيد ومحمد مهر الدين الذي بقي ضيفاً دائماً على الأردن قبل أن يقيم في عمان. وكان هناك رسامو كاريكاتير مثل خضير الحميدي ومؤيد نعمة وكفاح آل سعيد، ومسرحيون كبار مثل عوني كرومي وجواد الأسدي، ونقاد مثل طراد الكبيسي وياسين النصير والراحل محمد مبارك، ومبدعون كثر مثل بتول الخضير وعبد الستار ناصر وعلي بدر، ومعماريون مثل خالد السلطاني، فضلاً عن أعداد كبيرة من الصحفيين والكتاب والأكاديميين والمترجمين. وقد شكل الشعراء حالة خاصة، فهناك قول شائع يرى أن في العراق شعراء بقدر ما فيه من نخيل. وإن كان من الصعب أن يتذكر المرء أعداد الشعراء الذين مروا بالأردن أو أقاموا فيها، فيكفي القول إنه في وقت واحد أقام في عمان ثلاثة



حسب الشيخ جعفر

سعدي يوسف

نظرة الى مسابقات "شعراء الملايين" و"أمراء الشعر" عودة ثقافية الى ما قبل الإسلام

الصوتية لا بالتألق العقلي السليم. ولعل أسوأ ما يلاحظ في هذه المسابقة، أن النقاد الذين يحاكمون القصائد ويناقشونها، ينقلون الأدوات التي يستخدمها النقاد الجادون في قراءة الأدب الجيد الجاد، ينقلونها لمعالجة قصائد سخيفة، أو ذات مستوى هابط في الجانب الثقافي، كالحديث عن تطعيم النص بالثقافة الأسطورية، أو الحديث عن الصورة الكلية والجزئية، أو عن ثقافة النص، وما إلى ذلك وهم يناقشون نصاً ينتمي نسقياً إلى ثقافة بدائية يقوله شاعر ليفخر بقبيلته، وهذا يشبه، إلى حد بعيد، استخدامنا لمنجزات التكنولوجيا في الحفاظ على شروط التخلف، وترسيخها.

خيارات الرأصد، إذ إنها تصبح، حينئذ مرضاً لا فكك منه. حسن، فلنخرج هذه الظاهرة (شاعر الملايين، شعراء الملايين/ أمير الشعراء) من خانة المؤامرة، ونحاول وضعها في إطار ما، أين نضعها؟ هل نضعها في إطار المصادفة/ السرعة؟ إذا وضعناها في هذا الإطار، فإننا نضعها في المكان الذي يجب أن نقاومها به، لأنها تقود إلى تعزيز اللهجات، الذي سيؤثر في ما ننشده من الارتقاء في اللهجة الفصحى إلى أن تصبح لغة الخطاب اليومي في الشارع العربي، وهذا الحديث عن المسابقة التي تحتضن الشعر النبطي.

أما المسابقة التي تختص بالشعر الفصيح، فإنها بحاجة هي الأخرى إلى قراءة خاصة، ذلك أنها تعيد الشعر العربي إلى الحالة السماعية / الشفوية، أي تعيد تلقينا الشعر إلى ما قبل الكتابة، وهي بذلك تحرف نسقاً كاملاً من تطور القصيدة العربية، والذائقة العربية باستبعادها النص المتأمل بالنتيجة وفق الأسس التي تقوم عليها وهي السماع، والتصويت. السَّمِيعَة في الأغلب ليسوا من الطبقة التي يعول على ذوقها، والمصوتون، في الأغلب ليسوا من «الذويقة»، لأن المتذوقين غالباً ما يكونون من الفقراء الذين لا حول لهم في دفع تكلفة التصويت بالجهاز النقال، أو حتى الإنترنت وغالباً ما يكونون قلة، حتى لو توافرت لهم تلك الإمكانيات.

هناك مفردات كثيرة في مسابقة الملايين للشعر النبطي تشجّع على قراءتها قراءة تحليلية. من هذه المفردات مثلاً الرسائل القصيرة التي تعرض على الشاشات في تشجيع الشعراء، ففي هذه الرسائل ما يعود بالأمة إلى ما قبل الإسلام، من تفاخر بالأنساب والقبائل، حتى إن بعض الشعراء يتقدم أمام اللجنة، بالشكر لأبناء قبيلته الذين أزره ليصل إلى ما وصل إليه. ومنها ظاهرة المديح التي تنفّس في الشعر الملقى، والمديح عن حق وغير حق، كما إنها تعيد الناس إلى العقلية الرعاعية، وقيادة العامة بالكلام لا بالفعل، وبالسيطرة

حكمت النوايسة

يمكن التعامل مع الفكرة وتجلياتها على أنها سرعة، أو فزعة، ونبذها في العراء، ويمكن التعامل معها بوصفها تجلياً من تجليات تحوّل في الذائقة، وتدريب على ذلك التحوّل، ممنهج ومدعوم لإبعاد الناس قدر الممكن، عن اللغة الفصحى التي باتت تشكل خطراً حقيقياً على الإنعزاليين والمستفيدين من التشردم والتفكك الذي تعانيه الأمة العربية، إذ إننا لا نستطيع أن نحسبه عفويّاً ذلك التسابق المحموم في كثير من الفضائيات على جعل الخطاب منقولاً بهذه المحلية أو تلك، وهو ما يمهد إلى الانكفاء الثقافي الذي سيقود إلى ضياع الثقافة بإغراقها في مستنقع اللهجات المحلية.

مُحكّمون يستخدمون مصطلحات حديثة لتقييم قصائد ضعيفة أو هابطة

ربّما يشي كلامي بالانسحاب وراء «ذهنية المؤامرة»، كاتب هذه السطور لا يميل إلى ذلك، ولا إلى التفكير بطريقة المؤامرة مع نجاعة هذه الطريقة في التفكير، في الحفاظ على الثوابت والمسلمات المادية والمعنوية للأمة، عندما تكون المؤامرة في التفكير جزءاً من خيارات الرصد، وليست كل

هؤلاء المخرجون الشبان ومسرحهم "التجريبي"

عواد علي

علي صعيد الرؤية والتقنية. وقد عدّ برشت في محاضراته «في المسرح التجريبي»، التي القاها في أواخر الثلاثينات، أن كل مسرح غير أرسطي هو مسرح تجريبي. بيد أن عدداً من الدارسين الغربيين يرى أن ليلة العاشر من ديسمبر/ كانون الأول، قبيل انتهاء القرن التاسع عشر بأربعة أعوام، على مسرح (الأوفر) بباريس هي ليلة تاريخية، إذ إنها وجهت فوهة المدافع الثقيلة إلى نبض أرسطو والبناء الذي شيده للدراما، حينما عرض ألفريد جاري مسرحية «الملك أوبوا» التي قال عنها الروائي الفرنسي أندريه جيد: «إنها الشيء الخارق للعادة الذي لم ير المسرح مثله منذ وقت طويل»، ووصفها الشاعر والكاتب المسرحي الإيرلندي و. ب. يتس بأنها «علامة تنهي مرحلة كاملة في الفن». وقد كان هذا العرض بالفعل ثورة مسرحية كبيرة تخضت عنها الاتجاهات التجريبية في المسرح العالمي، كالتعبيرية، والسريالية، والطليعية... الخ.

وإذا كان التجريب المسرحي في بدايته قد طال الشكل، فإن سمته الأساسية في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي تجلت في محاولة الانفتاح بالمسرح على بقية الفنون، وفي خلق علاقة مختلفة مع المتلقين، وتوسيع هامشه. بذلك أخذ التجريب منحى جمالياً فنياً ومنحى أيديولوجياً. وارتبطت حركة التجريب في المسرح بتطور العلوم الإنسانية وتأثيرها على مناهج قراءة المسرح. وتكشف الدراسات الحديثة، أن هذه الحركة

توجّهت إلى إعادة النظر في موقع الممثل في العملية المسرحية وبشكل أدائه، بل أن بعض تياراتها أراد إلغاء الممثل بوصفه إنساناً، وعده آلة أو دمية خارقة يتحكم بها المخرج كما يشاء، أو تغييبه وتقليص وجوده في فضاء العرض. وفي ردة فعل لاحقة على ذلك عاد الممثل ليصبح الوسيط الأول في عملية التواصل مع المتلقي، والعنصر الأساسي في تشكل العرض المسرحي. كما حاولت هذه الحركة إعادة النظر في شكل المكان المسرحي، والخروج من العمارة المسرحية التقليدية إلى أماكن أخرى، والاهتمام بموقع المتلقي من العرض، وبالعلاقة بين خشبة والصالة، والإفادة من التقنيات المتطورة في مجال الصوت والإضاءة، واستخدامها بمنحى درامي.

من خلال متابعتي للمسرح العربي، مشاهدة وقراءة، فإن العروض التجريبية الناضجة للمخرجين العرب الشبان تتركز في عدد محدود من البلدان العربية، ففي العقدين الأخيرين ظهرت تجارب مهمة لامست أفق الحداثة، وأسهمت في إخصاب المشروع الحداثي في الثقافة العربية. وتجلت مظاهر هذه الحداثة في تغيير بنية الخطاب المسرحي التقليدي أو تحديثها، وابتكار أشكال ورؤى وتقنيات أدائية جديدة على المسرح العربي يمكن إدراجها في سياق «الحساسية الجديدة»، وبخاصة تلك التجارب التي توجّهت إلى الإغلاء من سلطة القراءة برؤية معاصرة، مجردة النصوص التي اشتغلت عليها من مرجعياتها، ومقصية مبدأ المماثلة، ومحاولة الاقتراب إلى صياغات تشكيلية، بصرية للخطاب المسرحي، وإطلاق العنان للتخييل الحر، والانزياح عن الإطار المرجعي، إذا جاز استعارة هذا المصطلح من نقد الشعر، وإضفاء منحى تركيبي غامض على شبكة العلاقات بين الشخصيات بجعلها تتداخل بعضها مع بعض، بحيث يجد المتلقي نفسه أمام ضرب من الدهشة والابتباس.

يسخر مصطلح «التجريبي» الكثير من المخرجين المسرحيين الشبان في العالم العربي اليوم، سواء امتلكوا القدرة والخبرة والثقافة التي تؤهلهم لخوض غمار التجريب بمعناه الحقيقي أو افتقده. ويأتي انبهار هؤلاء المخرجين بالتجريب، في كثير من الحالات، من إحساس داخلي يغلفه الوهم بأن حضورهم في الوسط المسرحي، لا يتحقق إلا بتقديم تجارب إخراجية مختلفة عن التجارب السائدة، من دون أن يكون معظمهم قد اشتغل في سياق هذه التجارب بما يكفي لاكتشاف مكامن الخلل فيها، والتوق إلى التحرر من مواضعها ومظاهرها التقليدية. لذلك نادراً ما ينجح بعض هؤلاء المخرجين في صوغ عرض مسرحي ذي طابع تجريبي، يحتوي على ابتكار واجتهاد وقراءة مغايرة للنص الأصلي، أو في الأقل ملفت للنظر بسماته الجمالية والدلالية.

نادراً ما ينجح هؤلاء المخرجون في صوغ عرض مسرحي تجريبي

التجريب المسرحي بمفهومه التاريخي، رافق المسرح منذ نشأته في الحضارات القديمة؛ فالممثل اليوناني ثيسبس الذي طور الأناشيد، التي كان المنشدون في الاحتفالات الدينية الطقسية يمجّدون بها الإله ديونيسوس، إلى عرض مسرحي (مونودرامي)، من خلال عربته الجواله، كان مجرباً. والشاعر الدرامي أسخيلوس، الذي أضاف ممثلاً ثانياً، وطور الفعل الدرامي، كان مجرباً. وسوفوكليس، الذي أضاف ممثلاً ثالثاً، كان مجرباً لأنه عمق عناصر البناء الدرامي، ووسع أفق العرض المسرحي. وممثلو (الكوميديا لارتي) الإيطاليين كانوا مجربين لأنهم أطلقوا للممثلين حرية الخلق والابتكار، وقدموا أسلوباً جديداً في العرض الملهاوي. وكانت طريقة فرقة الدوق جورج الثاني المعروف بـ(دوق ساكس مينينغن)، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، طريقة تجريبية في وقتها لأنها تجاوزت أحلام السابقيين حينما حاولت البحث عن حل للتناقض بين المناظر المرسومة، وحركة الممثل الحي داخلها، وألغت فكرة الممثل البطل أو النجم، تلك الفكرة التي أفسدت مسيرة المسرح الأوروبي، وشوّهته نصاً وعرضاً ما بين منتصف القرن الثاني عشر، ومنتصف القرن التاسع عشر، ووضعت لأول مرة، دور البطل في مسرحية اليوم في دور ثانوي في مسرحية الغد. أما التجريب المسرحي بمفهومه المتجدد، فقد تكوّن في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات العشرين، وارتبط بمفهوم الحداثة، بوصفها فعالية تقترن بالابتكار وبنقض المألوف وكسر المسلمات، وهدم الأنموذج

ظاهرة تعيد الناس إلى العقلية الرعاعية وقيادة العامة بالكلام لا بالفعل

اللافت حقاً في هذه المسابقة أو تلك من هذا النمط، هو حجم التعاطي معها، وتعاطم جمهورها، حتى أنه يمكن للمرء أن يقول مطمئناً إن أمسية لشاعر من «شعراء الملايين» لو أقيمت في عمان بتزامن مع أمسية لأدونيس مثلاً، أو حتى للراحل نزار قبّاني، فإن نسبة الحضور فيها ستبلغ واحداً إلى عشرة لصالح «الشاعر المليون».

وهذا ما يقود إلى الحديث الذي نكابر ونسكت عنه، وهو الحديث في عزلة الأدب الجاد، وغربة الأدباء الجادين في هذا الزمن. من هنا يمكن القول إن هذا الأمر يحتاج إلى ندوة، وربّما إلى أكثر من ذلك، كما تحتاج عزلة أدباء الجدد إلى ندوة أو ندوات يأخذ بمضامينها الأدباء الجدد، أو تدفن المرحوم ونقرأ عليه الفاتحة!



المراوحة بين الإنشاء والإلغاء تربك دورها

مديريات الثقافة في المحافظات: طموح يكبله الارتجال

هيا صالح

هي قادرة على تلبية المرجو منها؟ في محاولة لمقاربة الجواب، ترى د. رفقة دودين أن وجود مديريات الثقافة في المحافظات ضرورة ملحة، "سواء أكانت هذه المديريات فاعلة أم لا، لأنها عناوين ثقافية لا يمكن الاستغناء عنها". وبحسب دودين فقد نجحت مديرية ثقافة الكرك بتوجيه الاهتمام للإبداع الشبابي وإبداع الطفل من خلال مساهمتها في إنشاء نادٍ للطفل، وإشرافها على عقد دورات للمبدعين الصغار في الموسيقى والرسم والكتابة بالتعاون مع مبدعي المحافظة، والمساهمة بإنشاء أكاديمية لرعاية إبداع الشباب بما يبيحها موصولة بقوة مع المجتمع المحلي.

أما مقدادي فيؤكد أن فترة التعطيل التي تعرضت لها مديريات الثقافة في الأردن، أفقدتها القدرة على اكتساب المهارات والمرونة اللازمة لإنجاز حراك ثقافي متصل وموصول، وبالتالي "خسرت جملة من التراكمات الاجتهادية في سياق الفعل الثقافي المرتقب"، ولهذا ما تزال حتى اللحظة تتأرجح مترددة في اتخاذ قراراتها بسبب قلة خبرتها وعدم انفتاحها على المثقفين في المجتمع المحلي، بحسب مقدادي، فهي "تخشى من التقدم باتجاههم كي لا تصطدم بطموحاتهم ذات السقف غير المحدود"، مثمناً أن المثقفين يعدونها مؤسسات رسمية "موصدة الأبواب محكومة بالبيروقراطية التي لا تنسجم مع الفعل الثقافي الخلاق".

مديريات بلا مقر، وأخرى بلا إدارات، وثالثة بلا تجهيزات

د. هند أبو الشعر تبدي تفاؤلاً بقرار إعادة فتح مديريات الثقافة التي تعمل على "تحرير الثقافة من المركزية" بحسب تعبيرها، مؤكدة أهمية "هذه الأذرع الممتدة"، مشترطة في الوقت نفسه "أن يتم تفعيلها وخلق حراك ثقافي متعدد بالتعاون مع الأندية والهيئات الثقافية المختلفة". أما رئيس رابطة الكتاب الأردنيين سعود قبيلات، فإنه لم يرَ حتى اللحظة "برنامجاً ثقافياً ملموساً لهذه المديريات"، مؤكداً أنه إذا ما تقدمت أي من هذه المديريات ببرنامج ثقافي يقام بالتعاون مع الرابطة، فإن الرابطة "مستعدة للتعاون".

"آراء المثقفين وتطلعاتهم ستؤخذ في الحسبان". هذا ما يؤكد القائمون على المديريات، وبحسب أبو لبن، فإنه سيعقد مؤتمر ثقافي وطني خلال حزيران المقبل بالتعاون مع المديريات والهيئات والمؤسسات الثقافية، لمناقشة وضع هذه الأقطاب الثقافية وتفعيلها بالشكل المطلوب.

الثقافي والفني لصالح العاصمة على حساب المحافظات، وغيب الدعم للهيئات الثقافية في المحافظات إلا ما ندر. لذلك تقرر إعادة فتح المديريات انطلاقاً من أن الوزارة "لا تنتج الثقافة، بل ترعى الثقافة وتتهيء البيئة المناسبة للإبداع الثقافي"، كما تم ربط الدعم اللوجستي والمالي للهيئات الثقافية في المملكة، بالبرامج التي تقدمها هذه الهيئات.

ولكن، هل انتهى كابوس الإلغاء الذي يعدّه أبو لبن "قصوراً وخلاً في اتخاذ القرار"، بإعادة فتح مديريات الثقافة لتفعيلها بالصورة المطلوبة؟ واقع الحال لا يؤشر على ذلك، فبعد عام ونصف العام علي قرار إعادة فتحها، وتخصيص ميزانية لكل منها تبلغ سبعة آلاف دينار، ما تزال بعض مديريات الثقافة في المحافظات، وحتى اللحظة غير مجهزة بالكامل.

وكما يؤكد أبو لبن، فمديرية ثقافة مادبا مثلاً لا مقر لها حتى الآن. أما بقية المديريات التي لها مقر فلم تجهز بما تحتاجه لمباشرة عملها، وهو ما يعزوه أبو لبن إلى "النظام البيروقراطي المعيق".

من جهته، يؤكد مدير مديرية المفرق فيصل السرحان أن "إعادة النضج لأوصال المديرية واجه الكثير من العقبات والمشاكل، وأن المديرية حتى الآن لا يتوافر فيها الأثاث واللوازم المكتبية والأجهزة الضرورية..". مشدداً على أن المديرية تفعل دورها بالتعاون مع الهيئات الثقافية في المحافظة التي عاشت فترة يُثم حقيقتة عندما كانت المديرية مغلقة.

هذه الصعوبات واجهتها أيضاً بقية مديريات الثقافة، بشكل أو بآخر، وهو ما يؤكد مدير ثقافة إربد زايد الطاهات، إذ إن المديرية لم تباشر تنفيذ برامجها الثقافية حتى مطلع العام الحالي، مشيراً إلى "جهاد" المديرية لرعاية المشاريع والنشاطات التي كانت قائمة أثناء الاحتفال بإربد مدينة للثقافة الأردنية لعام 2007، كمهرجان القمح والزيتون، ومهرجان الغناء الصوفي، ومؤتمر إربد ماضياً وحاضراً..

أما رئيس قسم النشاطات في مديرية ثقافة جرش علي النوباني، فيؤكد أن المديرية تجتهد للقيام بدورها في رعاية الأنشطة والفعاليات الثقافية، وأنها تنفذ سياسية الوزارة من خلال توفير نافذة للجمهور المحلي لاقتناء كتب مكتبة الأسرة والمشاركة في مهرجان القراءة للجميع، وتوفير إصدارات الوزارة المختلفة لمثقي المحافظة.

السؤال الذي يظل مفتوحاً على أحلام المثقفين وتطلعاتهم، في ظل وجود مظلة رسمية ترعى الإبداع في المحافظات، هو: ما المأمول من هذه المديريات، وهل

إقليمية تنشأ في كل من الأقاليم الثلاثة: الشمال، والوسط، والجنوب.

مثقفو المحافظات

النائية يتامى ومعزولون عن المناخ الثقافي

وبعدما تفتشت أعراض ما يمكن دعوته "مرضاً ثقافياً" يجتاح محافظات المملكة، خصوصاً تلك النائية عن العاصمة، إذ وجد المثقف نفسه فيها يتيماً ومعزولاً عن المناخ الثقافي الذي كان يتواصل معه، أقله من خلال نشاطات الوزارة التي كانت تُقام في مديريات المحافظات، والمنشورات والكتب التي كانت توزع عبر تلك المديريات، تراجعت وزارة الثقافة عن قرار الإلغاء، بتوصية من المؤتمر الثقافي الوطني الأول الذي عقد سنة 2004، وحمل د. عادل الطويبي زمام المبادرة بإعادة الحياة لهذه الشرايين الحيوية التي تصل الأطراف بالمركز مع بداية العام 2007.

وكان الطويبي أوضح في تصريحات صحفية إبان توليه حقيبة الثقافة، أن إلغاء مديريات الثقافة كرس مركزية التراكم

خبرة في العمل الثقافي، والترهل الإداري، والميزانية المتواضعة لوزارة الثقافة.. وغيرها من الأسباب التي حالت دون أن توثي بعض هذه المديريات العشر أكلها.

هذه الأسباب، وفقاً لمقدادي "حق أريد به الباطل بعينه"، لافتاً إلى أنه إذا كانت هذه المديريات مصابة بالشلل والعجز، فإن من الأولى أن تتم "معالجة المفاصل المعطوبة والمواطن الراكدة لتنشيطها وإعادة الحياة إليها" بدعمها مادياً وحققتها برموز ثقافية تمتلك رؤى لبناء استراتيجية ثقافية وطنية وقومية إنسانية.

هذا ما يذهب إليه د. سليمان الأزعي أيضاً، وهو الذي أدار مديرية ثقافة إربد لفترة طويلة، كاشفاً أنه لم يكن مع قرار الإلغاء لثقافته بأن هذه المديريات ضرورة ثقافية فالمحافظات بحاجة إلى تنمية ثقافية حقيقية، مشدداً على أنه "كان ينبغي أن يرافق الإلغاء بدائل عملية وحقيقية، يبدو أنها كانت في ذهن صاحب القرار"، كأن "يستنهض دور البلديات، ويتضاعف دعم الهيئات الثقافية غير الرسمية للفعل الثقافي"، لكن هذه البدائل لم تظهر، وبذا، حسب تعبير الأزعي: "خسرنا في المحافظات دور المديريات ولم تظهر البدائل لتسد الفراغ الثقافي الحاصل".

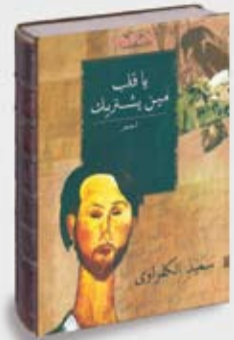
قرار الإلغاء الذي عدّه مدير مديرية وحدة شؤون ثقافة المحافظات بوزارة الثقافة زياد أبو لبن "خطأ كبيراً ارتكبه الوزارة"، لم يأت من فراغ. هذا ما يقر به عدد كبير من المثقفين والمتابعين للمشهد الثقافي، لكن الأمر، كما بدا وقتها، من قبيل "ذهاب الصالح بعروة الطالح" كما يقول المثل الشعبي، في إشارة إلى أن مديريات فاعلة أخذت بجريرة مديريات غير فاعلة أو مفعلة. هذا الرأي يتبناه الأزعي الذي قدم اقتراحاً آنذاك ب تقليص كل مديرية إلى مكتب ثقافي، على أن يرتبط هذا المكتب بمديرية



ثقافي

كتب

يا قلب مين يشترك (قصص)
سعيد الكفراوي
«كتاب اليوم»
القاهرة



تضم هذه المجموعة 12 قصة قصيرة، للكاتب القصصي البارز سعيد الكفراوي، وهي التاسعة للمؤلف صاحب «مدينة الموت الجميل»، «وستر العورة»، و«سدره المنتهى»، و«دوائر من حنين»، و«كشك الموسيقى».

في مجموعته الجديدة، يواصل الكفراوي، شق طريقه نحو رسم عالم تختلط فيه غرائبه بمألوفاته وبواقعية سحرية مصرية تنهل من التعلق بالمكان وأهله وطوقسه.

من قصة كوتسيكا هذا الاستهلال:

الكهل الذي ظل وبلا كلل أربعين عاماً، يمارس عادة قطع تذكرة المترو من باب اللوق القديمة حتى حلوان يفكر بصمت ويبتسم في سخرية، إن كانت الأربعون سنة التي أمضاها في رحلة الذهاب والإياب. رايح جاي من عمله تستحق كل هذا العناء، أم أن الأمور من أولها إلى أواخرها لا تساوي، وإنها لم تجلب له سوى الحزن.. فبالنفسه: أربعين سنة ولا أعرف حتى معنى كوتسيكا.

تقاسيم المدينة المتعبة (قصص)

باسم إبراهيم الزعبي
منشورات

وزارة
الثقافة
عمان



«تقاسيم المدينة المتعبة»، عنوان مجموعة قصصية جديدة، هي الرابعة لمؤلفها باسم إبراهيم الزعبي. صدرت المجموعة ضمن إصدارات اربد مدينة الثقافة الأردنية 2007. وكان الزعبي ترجم مجموعتين من القصص الروسي، إضافة إلى ترجمته لقصص إفريقية.

من قصص المجموعة الجديدة هذه الأقصوصة بعنوان طيور:

«حمل نباتات الزينة وطيور الجنة الى بيته، أراد أن يجعل من المساحة المجدبة التي تسمى بيتاً، شيئاً يمكنه أن يسكن. في اليوم الأول بدت الطيور مثل الأطفال أستاذس بها.

في اليوم الثاني كبرت العصافير وتمردت. في اليوم الثالث أنشبت مخالبها بروحه. ركض وهو يكاد يختنق. أحضر ملاءة سوداء وألقاها على القفص، وعاد المكان هادئاً صامتاً مثل قبر.

مراجعة: سكوت موريسون

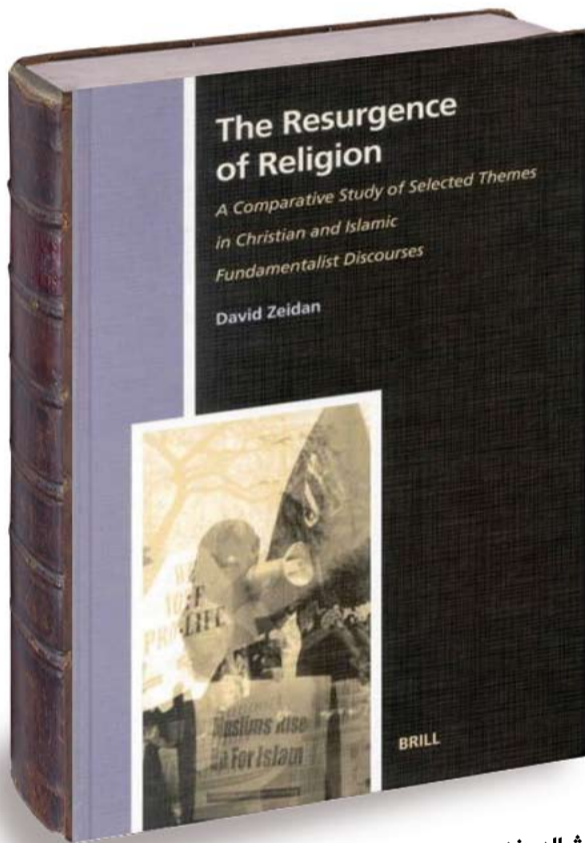
بعد مشروع الأصولية الذي قامت به جامعة شيكاغو، ومتابعة له، يشرع هذا الكتاب في إثبات الكيفية التي يجعل فيها ذلك النوع من الأصولية المقارنة الدينية الشاملة المتنورة أمراً ممكناً. يبني الكتاب على التشابهات العائلية التي أثبتتها مسح للخطابات في المسيحية البروتستنتية المعاصرة والإسلام، بهدف تبديل تحليلات العالم التي تستحضر صدام حضارات بين الغرب والشرق، بتحليل يقوم على صراع الثقافات في إطار حضارة واحدة: دينية ومادية علمانية. بكلمات أخرى، فإن الأصولية الإسلامية والمسيحية تشبهان بعضهما بعضاً أكثر مما تشبه كل منهما زميلتها العلمانية أو الدينية الموازية.

إن الإسهام الأكثر قيمة لهذا الكتاب هو بالتأكيد التماثلات المهمة - وأحياناً المثيرة للدهشة - التي يكشف النقاب عنها بين النصوص التي يستخدمها هؤلاء في تقديم أنفسهم بوصفهم مؤمنين بديانتين مختلفتين. فهي في الواقع تحطم المفهوم الخاطئ بأن الخطابين الأصوليين للإسلام والمسيحية البروتستنتية فريديان أو حتى إنهما نوع استثنائي من الإيمان والممارسة. ومن خلال مقارنة محكمة مع الماركسية (اللينينية) نستقصي في صورة كاشفة الحكمة التقليدية بأن الأصولية هي ظاهرة دينية ضرورية. وثمة فائدة إضافية خاصة بطلبة الدراسات الإسلامية أو الشرق الأوسطية، هي فرصة تعرفهم في صورة أكثر شمولاً وإثارة للتفكير على خطاب الأصولية المسيحية البروتستنتية. وتوفر سير الأصوليين المقتبسة في الكتاب منظوراً شخصياً غير عادي للوعاظ الإنجيليين، وترسم بعض التوازيات الخادعة التي تستدعي للمساءلة الشعور العام بأن «الأصوليين الإسلاميين» ليسوا سوى مخلوقات غريبة وعجيبة.

سوف يجد ذوو التوجهات التاريخية في هذا الكتاب شيئاً من الإيجاب، إذ إنه يجيد عمداً عن الإطارات الجغرافية والاجتماعية التي اختارتها الخطابات. ويرى كاتب هذه السطور أن هذا لا يقلل من شرعية الدراسة، لكنه يثير أسئلة حول الغرض منها. ومن الواضح أن نوايا الكاتب لا تتجه نحو شرح سبب موافقة الناس على المعتقدات الأصولية الخاصة بعبارات مقتصد وسوسيولوجية أو نفسية أو سياسية. (يقدم الفصل الأول من الكتاب المكرس لـ«الخلفية التاريخية»، بعض السوابق الحقيقية للخطابات المعاصرة المقتطعة في متن الكتاب. غير أن شيئاً في هذه الخلفية لا يمثل شرحاً مسبباً للمجموعة التي اعتمدها المؤلف مثلاً للأصولية.

ومن المؤكد أن الفصل الأول لا يضيف سوى القليل للمعلومات العامة المتعلقة بانبعث الإسلام السياسي، بالاعتماد

ثغرات منهجية دون جواب عن سؤال: من هو الأصولي؟



انبعاث الدين:

دراسة مقارنة لموضوعات مختارة

في خطاب الأصولية الإسلامية والمسيحية، دراسات في تاريخ الديانات*

ديفيد زيدان

منشورات: لايدن/بوسطن: إي. جي. برييل

عدد الصفحات 402 صفحة

على أدبيات عادية ثانوية الأهمية. وبدلاً من الشرح المسبب أو التحليل التاريخي المفصل، يكتفي المؤلف بالتعريف بالصلات العقائدية. (تتعلق الفصول الأساسية للكتاب بمعاداة العلمانية والنصية والمواقف من «الدين، والسياسة، والدولة»؛ وبماض هو العصر الذهبي؛ و«بالمعركة المعاصرة»؛ المحاور المميزة التي يزعم «الأصوليون» أنهم يميزون أنفسهم بها).

رغم أن التعرف إلى أوجه التشابه والاختلاف بين الأفكار قد يستحق أن يكون هدفاً في حد ذاته، فإن حقيقة أن الكتاب يقوم على ما يعتبر أساساً جرداً غير نقدي لتصريحات قصيرة متناثرة في الزمان والمكان تؤدي دوراً سلبياً في تحقيق ذلك الهدف، ومثل هذا المسح هو بطبيعته غير قادر على الوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف الكامنة تحت السطح، فالكتاب يضحى بالعمق لصالح الاتساع المقارن.

ربما كانت تلك محدودية لا مناص منها، وقد جعلها كذلك الهدف المقارن للكتاب، غير أن استيعاباً صحيحاً لعقيدة الخطاب ومحتواه - ناهيك عن القضايا الدلالية والزلفة في الأسلوب والنبرة وأسلوب التبرير والتفويض - يتطلب، على الأقل، مقاربات نصية ثقافية للآراء المعزولة المذكورة في الكتاب، والمعروفة تماماً، وللتقاليد ومدارس الفكر - سواء كانت تلك متطابقة أو متناقضة مع السياق. وفي وضعيته الراهنة، فإن الأساس المنطقي لدراسة تصريح ما أو مؤلفه الأصولي، ومن ثم معيار تضمينه في الكتاب، هو أكثر القضايا المنهجية إزعاجاً. ومن الصعب استثناء الاحتمال المقلق بأن نوع الأصولية المنتشر هنا، وليس مساعدتنا على فهم العالم، إنما يخدم، بدلاً من ذلك، لإثبات الاستنتاج المقرر مسبقاً بأن الأصولية موجودة، وأنها تعرض بأمانة الملامح التي يتوقع منها أن تعرضها. بكلمات أخرى، حالة منهجية لوضع العربية أمام الحصان.

أحد دفاعات ذلك النوع من الأصولية هو الإخفاق: فرغم أن من الصحيح، كما يقول الكتاب، أن حسن الترابي، وراشد الغنوشي، يطبقان مصطلح الأصولية على نفسيهما، فإن العبارة العربية لا تملك سوى قليل مما هو مشترك مع الإيحاءات التي تستدعيها الترجمة الحرفية للمفردة العربية: «أصوليون».

يجهد المؤلف نفسه للإشارة إلى الطبيعة الإشكالية والمنقولة لعبارة «الأصولية»، وهو يعبر عن القلق المعقول والأكيد الخاص به وبأخرين، من أن الكلمة قد تحمل مثل هذا المعنى العاطفي والسلبى تماماً بحيث تسقط بلا عودة من سجل العلماء. وفي رأيي أن المشكلة الأكثر جدية هي أن معنى «الأصولية» ليس محددًا، ولم يظهر هذا الكتاب ولا الأدبيات التي ذكرها، في رأيي، أن الأصولية يمكن أن تكون أكثر من مقولة حزبية، أداة للإقصاء والهيمنة أكثر منها أداة لتحليل جدي، وأن ذلك النوع من الأصولية هو، باختصار، نريعة للتفكير الضحل.

أأي ملامح يمنحها هذا الكتاب للأصولية وللمواقف الفكرية منها؟ فيما يلي بعض الخصائص المحتملة والأتملة المضادة لها. إن تقييماً وراثياً، تؤدي من خلاله

«الأزمات التغريبية والاضطرابات» (ص 6) إلى نشوء أصوليات، هي إحدى الخصائص. وكمثال مضاد، هناك من يعتبر الليبرالي المكرس جون لوك، مستجيماً للحروب الدينية الإنجليزية المربكة والتغريبية في صورة شاملة، فهل كان جون لوك أصولياً؟ ويقول تعريف آخر مذكور أن الأصوليين يعبرون عن «المقاومة المشتركة للحدائث العلمانية» (ص 8). وماذا عن العداء للعولمة وأنصار البيئة والناشطين من أجل حقوق الحيوان الذين يعترضون على ما يرون أنه مدمر في الحدائث؟ وماذا عن المؤمنين من جميع الطبقات الذين يقبلون الإساءة بهدوء، ويحتجون بأدب على تعبيرات الاحتقار لإيمانهم، التي يواجهونها حين يكونون في معية صحبة غير متدينة؟.

ثمة سمة أخرى ترى أن الأصوليين يقيمون «نظاماً من الحقيقة المطلقة ضد مفاهيم الحدائث حول الحقيقة بوصفها نسبية وسياقية. إن الخطاب الأصولي جوهري، يهدف إلى تأسيس فضاء قائم على حقيقة مقدسة راسخة وقابلة للمعرفة موضوعياً» (ص 9). هل قيمة حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والديمقراطية نسبية وسياقية؟ وماذا عن حقائق الرياضيات والعلوم الأساسية؟ هل كان أفلاطون، تلميذ سقراط، بما وراثياته المبهمة والفلسفة الألمانية لعمانوئيل كانط بخططه العقلانية اللوابعات الموضوعية اللازمة أصوليين؟.

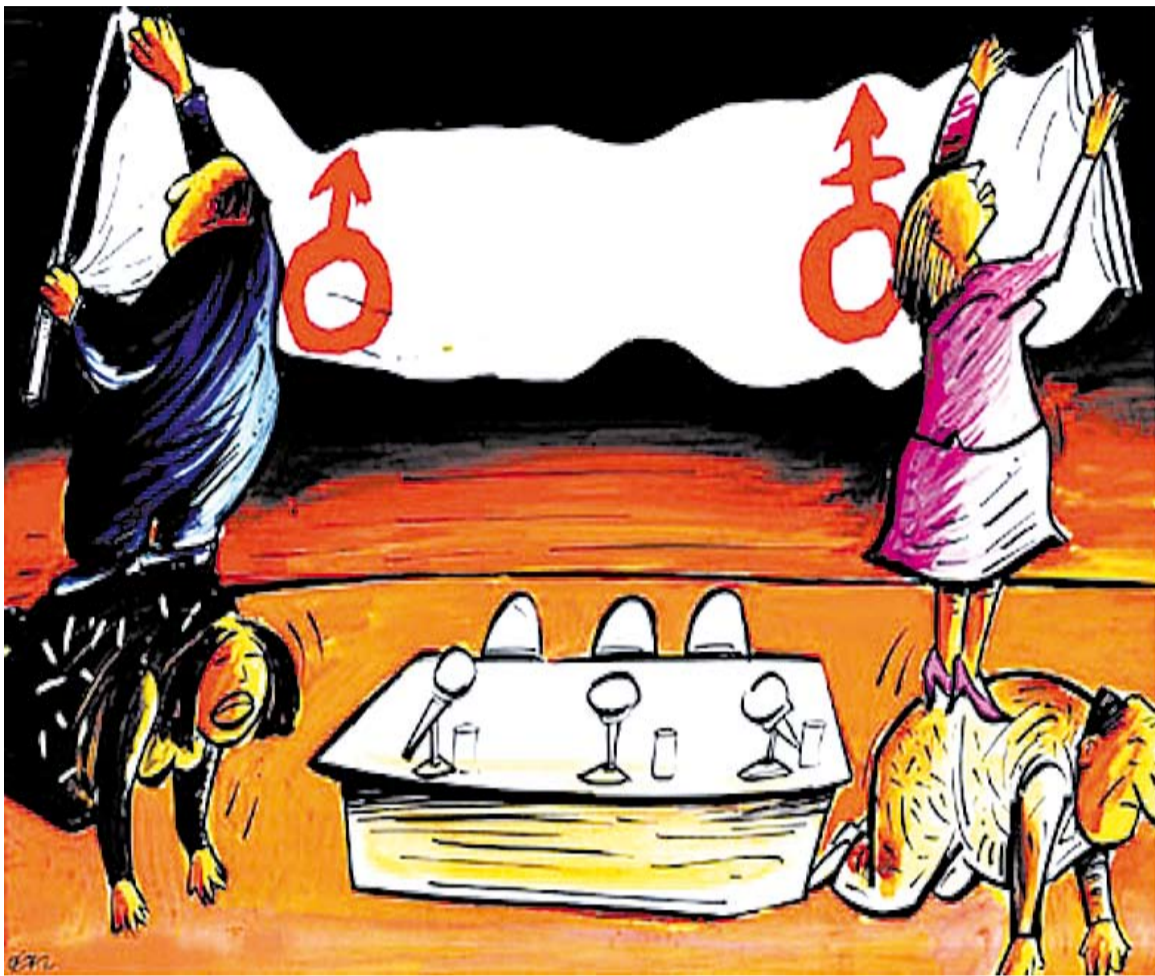
إن الأصولية «أيديولوجية دينية تدعي امتلاك نص مقدس بوصفه مرجعيتها العليا، وهي أساساً حرفية في تعاملها مع النص» (ص 15). لكن ثمة معلومات أخرى مطلوبة؛ لنفرض أن الأفراد ينظرون إلى كتابهم المقدس أو نسختهم الخاصة من «رأس المال» بوصفه مرجعيتهم النهائية، فهل هم في العادة (أو أصلاً) يشيرون إلى تلك المرجعية النهائية، وحين يفعلون ذلك، كيف يفسرون مطالب تلك المرجعية؟.

فيما يتعلق بالجزرية (الرايكانية)، فإنها في عين الناظر - ربما يكون المعتدل عندي متطرفاً بالنسبة لك، والحليف الذي ثق به هو بالنسبة لي رايكانياً خطيراً. وإن كانت الإقصائية هي المقياس، فهل أعضاء «MENSA» ونوادي نخب البلاد والدول السبع الكبرى أصوليون؟ وفيما يختص بالثبوت، فهل الحكومات التي تطبق سياسات خارجية عدوانية وتدخلية أصولية، بغض النظر عن السبب الذي تبرر به أفعالها، بما في ذلك الدفاع عن النفس؟.

وسواء كان الوضوح التحليلي أو الملاءمة المفاهيمية أو الاعتماد المقارن هو الذي يستطع في النهاية تخلص «الأصولية»، فإن من غير المحتمل لقارئ لم يؤمن بعد بصوابية أسبابها أن يكسبه هذا الكتاب إلى صفه.

* بالتعاون مع مجلة International Journal of Middle East Studies

..حتى باب الدار



◀ للرسم التركي أوغوز غورنيل

أحمد أبو خليل

ممثلو الأمة يعانون
مشكلة ضعف
السيناريو

ديكور

◀ «لا نريد أن نكون مجرد ديكور في مجلس النواب». عبارة تتكرر كثيراً ويقولها كثيرون من أعضاء المجلس، ولا ينتبه أحد إلى أنها تنطوي على استهانة بالديكور. فالديكور مهم ولا يضير قطعة الديكور أن تكون كذلك، بشرط أن تكون في المكان المناسب، وأن يكون تغيير موقعها عند اللزوم مناسباً، وأن يضيف لها وللمكان الذي تحل فيه ميزة جمالية جديدة.

قطعة الديكور المهمة هي التي لا تسد مكانها أية قطعة أخرى، وإذا حدث أن حركت من موقعها فإن عين المشاهد تلحظ ذلك وتتساءل عنه. الديكور المناسب يتحول إلى جوهر أحياناً ولكن لذلك شروط طبعاً.

طبخ جديد

عند متابعة مجمل نشاط النواب يلاحظ أنهم يعمدون أحياناً إلى تسخين بعض القضايا وتبريد أخرى. التسخين يكون في العادة للطبخة «البابئة» أو في أحسن الأحوال «الباردة»، وفي كل الأحوال يفضل الطبخ الجديد على «التسخين».

هناك صنف من التسخين لا اعتراض عليه يقوم به الرياضيون قبل المباراة، والأزواج في أول المساء، والمعروف أنه يندر أن يكون مثل هذا التسخين «بايتاً» أو مطبوخاً مسبقاً.

للانصاف، ففي أكثر حالات التسخين تكون هناك «طبخة» جديدة، أو ربما طبخات جديدة ومتعددة يقوم بها طبخون مختصون، أما التأكيد على أنها «تسخين» فكي يشعر الجميع أنهم مشاركون في الأكل من الطبخ نفسه،

وأن المسخنين انما يقومون بجهد إضافي فقط.

السؤال لغير الحكومة ليس
مذلة

من مهمات النواب الاعتيادية إعداد وتوجيه الأسئلة للحكومة ككل أو لوزرائها كل على حدة. لا يوجد مصححون للأجوبة التي يتعين على الحكومة أن تقدمها، فهي تجيب كما تريد حتى عندما يتكرر السؤال.

الأسئلة المقدمة تشبه الواجبات الحكومية المنزلية، فالحكومة تأخذ الأسئلة معها إلى البيت، وتعد الاجابة عنها مستعينة بالمقررات، وهذا يعني أن الأسئلة ليست أكثر من تمارين لتحسين قدرة الحكومة على الحفظ.

لا توجد علامة نجاح في هذا الامتحان، ويجوز للحكومة أن لا تجيب عن سؤال إذا وافق سائله على ذلك، كما يجوز لها القول إن الأسئلة من خارج المقرر، أو أنها من الجزء المحذوف من المادة.

هناك قاعدة سلوكية عامة تفيد أن الطالب الذي يعرف سلفاً أنه «ناجح تلقائياً»، يهمل في استعداده للامتحان ولا يأخذ الأسئلة جدياً.

تأخذ الأسئلة التي يوجهها النواب للحكومة صيغة «إشرح» أو «وضح» كما درجت العادة، حيث يصيغ النائب سؤاله بطريقة: «لو توضح الحكومة أو لو تشرح موقفها من كذا وكذا..».

بدل ذلك يمكن أن تكون الأسئلة بصيغة «عدّد» أو أجب «بنعم أو لا»، أو اختر الجواب الصحيح، فهذه الصيغ كفيفة بتقليص زمن الامتحان على الأقل، ما دام النجاح تلقائياً كما سلفاً.

على قدم و "ساقان"

إذا كان أولمرت ورث الموقف نفسه من سلفه شارون، إي إذا كان يرتبك أمام المشهد، فإن كثافة زيارات راييس تشكل دليلاً على تغير في السياسة الأميركية تجاه المنطقة. لكن الثابت في كل الأحوال أن المشهد يعني اختباراً للمسؤولين العرب في مجال "النفس الخضراء"!

الإسرائيلية أنه يصاب بالارتباك عند النظر إلى ساقاي راييس الجميلتين. بالنظر إلى هذا يتعين أن نراقب تحركات الوزيرة من منظور "سيقاني"، وقد لوحظ أنها عند زيارتها العربية ترتدي البنطلون، بينما في زيارتها الأوروبية والإسرائيلية تلبس التنانير القصيرة.

كثرت جولات وزيرة الخارجية الأميركية الجديدة كونداليزا راييس في المنطقة والعالم.. ما يهمننا هنا أن رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق شارون كان منذ زمن طويل مضى قد اعترف بإعجابه بسيقان السيدة راييس قائلاً لإحدى الصحف

عدة مقابل عدة

مبنى الكونغرس الأميركي يسأل أعضائه إن كان لأي منهم أولاد يخدمون في الجيش الأميركي في العراق أو أفغانستان، ويكون السؤال محرراً وبعضهم يهرب من أمام الكاميرا. لو جربنا أن نسال وزراء الحكومة من منهم يفضل أن يوجه ابنه أو أخاه إلى العمل المهني كي لا يواجه البطالة مستقبلاً.

العاطلين عن العمل غير الجامعيين. الطريف أن «غير الجامعي» عندما لا يجد عملاً يلام لأنه «لم يكمل دراسته»، وفي الوقت نفسه عندما يشكو أنه لا يجد عملاً يقال له: يوجد غيرك جامعيين لا يجدون عملاً! في إحدى اللقطات الذكية من فيلم «فهرنهايت 11/9» يتوجه المخرج إلى

تدعو الحكومة الشباب إلى التوجه إلى التعليم والتدريب المهني بدل التزامهم على أبواب الجامعات التي تخرج الوف العاطلين عن العمل.. الواقع أن الحكومة تحابي الجامعيين حتى وهي تتحدث عن بطالتهم، ذلك أنه إذا كان هناك الألوف من الجامعيين العاطلين عن العمل، فإن هناك عشرات الألوف من

الخلافاً في الرأي وفي الود معاً

لا يتعامل الناس مع اختلاف آرائهم على أنه اختلاف في الرأي، بقدر ما ينظرون إليه على أنه اختلاف في الود، والمعروف أن الاختلاف في الود قد يفسد للرأي كل قضية.

فقط عندما تظهر علامات غياب الود ما بينهم بعد نشوب خلاف، ولولا إحساسهم بغياب الود لما قالوها، ولكن المبادر إلى قولها يسبق الآخر في تحميله المسؤولية، بمعنى أنه يسبقه إلى الإدانة.

يشترط وجود الود أصلاً بين المختلفين، كي لا يتمكن أي خلاف من أن يفسد له قضية، أما إذا لم يكن الود موجوداً فإن الوضع يختلف. الطريف أن الناس يتبادلون تلك العبارة

◀ هناك موجة جديدة حفريات بحثاً عن النفط في الأردن.

قصة النفط الأردني قديمة، وقد تشكلت حولها ثقافة شعبية تقول ان النفط موجود ولكن «هم» لا يريدون أن يخرجوه، وليس من المعقول ان تستثنى الأرض الأردنية من النفط دوناً عن المناطق المحيطة، وتجد من يقول أن اليهود والأميركان لا يسمحون بنفط في الأردن وغير ذلك من الأساطير النفطية الأردنية المعاصرة، ومؤخراً وصلت الأمور

إلى درجة كادت فيها الحكومة أن تقسم أغلظ الأيمان أنه لا يوجد نفط. هذه المرة، نقترح على الحكومة تنظيم رحلات شعبية وليس فقط صحفية، وذلك مثلاً على سبيل «السياحة النفطية» إلى مواقع الحفر، وتمكين من يرغب من النظر بعينه إلى عمق الآبار المحفورة، والدخول إذا أراد «على عاتقه» ليرى إن كان هناك نفط أم لا. وهي أيضاً مناسبة لتقديم اقتراح برغبة لصياغة دعاء خاص بـ«الاستنفاط».

إفشال "الحب الحقيقي" يثمر مجتمعا متوترا

حرية الحب والزواج: يقاومها المجتمع ويطمح لها الشباب

يكمن في توجيه الشباب منذ الصغر إلى الأنشطة الرياضية، وتحسينهم بالالتزام الديني، ما يعني أنه لا يرى أن المجتمع هو المسؤول بعاداته وتقاليده، ولا يطالبه من ثم بتعديل تلك العادات.

لكن منير أبو سيف (28 عاماً) يؤكد، مثل سهاد وعلي، أن المشكلة كلها تكمن في عادات المجتمع، التي يتعامل الناس بها وكأنها مقدسة، رغم أنها في الحقيقة تخرب المجتمع، وتمنع عن كثير من أفراد «الراحة النفسية» التي تلزمهم للنجاح في الحياة العملية. ويؤكد منير، الذي فشلت قصة حبه بسبب رفض أهله فتح موضوع الزواج وهو على مقاعد الدراسة، أن تغيير تلك العادات، يعد حاجة ملحة، مطالباً في الوقت نفسه بالتفريق بين الحب البريء، الذي ينبع من مشاعر صادقة تهدف إلى الزواج، والعلاقات الغرامية غير البريئة، بل وغير «الغذرية»، مؤكداً أن هذه الأخيرة ليست حلاً من حيث المبدأ، وأن من الظلم تصوير الحب على أنه علاقة مشبوهة بين شاب وفتاة، مشيراً إلى أن ثمة في المجتمع من لا يفرق بين الحالتين، وهذا بذاته يمثل ضغطاً على طرفي «حالة الحب»، إذ يخشيان، في العادة، نظرة المجتمع غير الإيجابية تجاههما، وشكوك بعض أفرادها التي قد تؤثر سلباً على سمعتهما، وبخاصة سمعة الفتاة، ولهذا نجد -كما يقول- أن أسرة الفتاة تكون أكثر تشدداً تجاه هذا الموضوع، ما يدفع الفتاة لإخفاء مشاعرها عادة، أو عدم التصريح بوجود هذه المشاعر في حال تقدم خابط لعائلتها، فتضطر للزواج منه تحت ضغط عائلتها، منهية قصة حبها فجأة، رغم أنها، لعدم تمكنها من الإفصاح عن رغبتها بالزواج من شاب آخر.



قصة حبهما إلى زواج وأسرته ناجحة، من دون «عقد»، حسبما يقول. في تحليل نشر على الإنترنت، يقول الدكتور شوقي العقباوي، رئيس قسم الطب النفسي بجامعة الأزهر، إن العصر الذي نعيشه، يعاني فيه الشباب من كم كبير من الضغوط والإحباطات التي تجعل فكرة اقتران الحب بالزواج فكرة صعبة، بسبب العقبات المادية التي يواجهها أغلبهم. وعليه يكون الحب، بشكله المجرد، هو المتنافس النفسي للشباب والفتاة، رغم أن كثيرين منهم يدركون أن الطريق مسدود في النهاية. ويرى العقباوي أن حل المشكلة

سريعاً. بعد سنوات، تزوج «علي» من أخرى، لكنه يصر على أنه لا يستطيع -رغم مضيّ السنين- أن ينسى خطيبته الأولى، فهي «حبه الأول» كما يقول، لكنه يضيف أنه يحاول دائماً كبح جماح مشاعره، حتى لا تنعكس سلباً على استقرار أسرته، وبخاصة على أبنائه الذين يحبهم كثيراً، ويقول إن آخرين يمكن أن تؤدي بهم تجارب كهذه إلى الفشل في تأسيس أسر، أو في الحفاظ على تماسك أسرهم، ويرى أن المجتمع وشروطه وعاداته «البالية» هي السبب في كل هذا، مضيفاً أنه «يحسد» المجتمعات الغربية على الحرية التي تعيشها، وتمكن كل محبين من تحويل

عرضت عليه أن تعرفه على صديقة لها، كانت ظروفها تتناسب وشروط عائلته، وقد تم ذلك فعلاً، وباتت تلك الصديقة الآن زوجة حبيبها الذي أبعدته عنها شروط المجتمع وعاداته «غير المعقولة»، برأيها. علي زريق (29 عاماً)، عانى هو الآخر وضعا شبيهاً في محصلة «قصته». إذ قررت عائلة خطيبته فسخ الخطبة لتأخره في إتمام الزواج، بسبب عدم تمكنه من توفير متطلباته المالية. أصيب علي بصدمة نفسية، وحاول وسطاء كثيرون ثني عائلة الخطيبة عن قرارهم، إلا أنهم جميعاً لم يفلحوا، وتزوجت تلك الفتاة من شخص آخر

كثيراً ما حالت عادات اجتماعية متأصلة، أو متطلبات اجتماعية مستجدة، دون إتمام قصص الحب الحقيقي، التي يهدف طرفاها للزواج، وبخاصة تلك التي تنشأ في أثناء سنوات الدراسة الجامعية بين الشباب والشابات. فقد تمنع أسرة أحد الطرفين في قبول نسب أسرة الطرف الآخر لاعتبارات تتعلق بالمستوى الاجتماعي، وربما ترفض الطرف الآخر لمستواه الشخصي، سواء أكان التعليمي أم المالي. وفي حالات أخرى، قد يكون «نجاح» قصة الحب ممكناً بين الشاب والفتاة، لولا عدم توافر المتطلبات المالية اللازمة لمقتضيات الزواج عند الشباب، وفي هذه الحالة لا يكون المجتمع بريئاً تماماً، إذ إنه هو الذي «شرع» تلك المقتضيات والنفقات التي يعجز عنها الشباب.

المشكلة لا تنتهي مع نهاية «قصة الحب» بالفشل، وتفرق الحبيبين، فالطرفان قد يتزوجان فيما بعد من آخرين. وفي هذه الحالة فإن عدم نجاح أي منهما في تجاوز تجربة الحب الفاشلة، ستفرض عليه تعاسة أبدية، ما قد يعكس على أسرته الجديدة التي كوّن لها، فتتحول إلى أسرة متوترة، تشهد مشكلات كثيرة، وربما تنتهي بانفصال الزوجين.

تروي سهاد طاهر (37 عاماً) قصة الحب التي عاشتها مع زميل لها في أيام الدراسة الجامعية، ولم تستطع تجاوز الآثار النفسية التي ترتبت على فشلها حتى الآن، ورغم مرور وقت طويل عليها. كان زميلها متفوقاً في دراسته، وطموحاً لإكمال دراسته العليا بعد تخرجها في الجامعة. حصل على بعثة من الجامعة إلى ألمانيا، فيما تابعت هي دراستها العليا في الجامعة نفسها في عمان. واستمرت

الأردن انضم لاتفاقيتها برغبة من الملك

المحكمة الجنائية الدولية: عشر سنوات والعرب ما زالوا عازفين عن المشاركة

لذلك، رأت المنظمات المشاركة في الاجتماع أن الامتناع عن الانضمام للمحكمة، يفوت على الدول العربية فرصة الإسهام في ترسيخ العدالة الجنائية الدولية وأن يكون لها تمثيل فعال في تشكيل المحكمة وهيئاتها، ووضع لوائحها الداخلية، وتعديلها وفقاً لثقافتها، بالشكل الذي يُصحح الصورة المغلوطة عن ثقافة هذا الجزء من العالم.

يشير صويص، أخيراً، إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، التي رفضت الانضمام للاتفاقية حتى لا يتعرض أي من جنودها أو مسؤوليها لملاحقة دولية، نتيجة مشاركتها في حروب عديدة، سعت لإفراغ الاتفاقية من مضمونها، حين وقّعت اتفاقيات مع عدد من الدول التي انضمت للمحكمة، يحظر بموجبها قيام تلك الدول بتسليم أي مواطن أميركي للمحكمة الجنائية، وكان الأردن من الدول التي وقّعت اتفاقية كهذه مع أميركا.

ويحاكم ويُعاقب، فهي بذلك تكرر قيم العدالة وحقوق الإنسان. ويشرح صويص سبب انضمام الأردن للاتفاقية، على عكس ما فعلت معظم الدول العربية الأخرى، فيؤكد أن الأمر يعود لموافقة الملك عبد الله الثاني شخصياً، وذلك بعد شهر من توليه الحكم، ما ينطوي على تأكيد منه على ترفعه عن أنواع القضايا التي تُرفع إلى المحكمة الدولية. ويتابع صويص، أن الدول الأخرى، ربما خشيت رفع قضايا من مواطنيها على حكوماتها، لذلك أثرت عدم الانضمام للمحكمة.

واستفاد الأردن من انضمامه للمحكمة، فقد عُينت القاضية تغريد حكمت عضواً في المحكمة الخاصة بجرائم الإبادة الجماعية التي وقعت في رواندا، حيث تهتم المحكمة بأن تضم ممثلاً عن كل منطقة ثقافية وحضارية في العالم، إذ يمثل العالم العربي، في العمل الدولي، منطقة ثقافية واحدة.

فقد اعتبر الاجتماع الذي عُقد في القاهرة أن حكومات الدول العربية، غير المنضمة بعد للمحكمة، قد تراخت عن عمد في الانضمام، رغم ما توفره هذه المحكمة من «ضمانات للمتهمين أفضل من محاكمتهم أمام محاكم جنائية خاصة مؤقتة قد يتم تشكيلها وفقاً لمعايير مزدوجة». بحسب البيان الصادر عن الاجتماع، وبخاصة لأن النظام الأساسي للمحكمة «ينص صراحة على أولوية القضاء الوطني في الاختصاص، ما دام مستقلاً وفقاً للمعايير الدولية، فضلاً عن أن الامتناع عن الانضمام لا يوفر أي حماية من المساءلة أو الإفلات من العقاب».

يقول الدكتور سليمان صويص، الخبير في شؤون حقوق الإنسان ومؤسس الجمعية الأردنية لحقوق الإنسان، إن أهمية المحكمة تنبع من إشعارها الشعوب المضطهدة أن كل من يرتكب جريمة بحقها، لا بد أن يحاسب

أيلول/سبتمبر 1998، و 18 أيار/مايو 1999، ودخل النظام حيز التنفيذ في الأول من تموز/يوليو 2002، وعُقدت الدورة الافتتاحية للمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي في 11 آذار/مارس 2003.

تختص المحكمة الجنائية الدولية بمحاكمة المتهمين بارتكاب جرائم إبادة جماعية، وجرائم ضد الإنسانية، وجرائم العدوان. ولذلك فإنها قد تلاحق رؤساء الدول إذا ما رفع متضررون قضية على أحدهم أمام المحكمة. لكن نظام المحكمة يشترط أن تستند وسائل القضاء المحلي أولاً، فإذا لم يبت في القضية لصالح المتضررين، يمكنهم أن يرفعوا القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية، التي تعقد محكمة خاصة لكل جريمة من هذا النوع.

ثلاث دول عربية فقط انضمت للمحكمة الجنائية الدولية، منها الأردن، أما الدولتان الأخريان فهما: جيبوتي، وجزر القمر، لذلك،

بمناسبة مضي عشرة أعوام على إعلان نظام «المحكمة الجنائية الدولية»، طالب اجتماع عقده عدة منظمات حقوقية عربية في القاهرة يومي 29 و30 آذار/مارس الماضي، بتعجيل انضمام الدول العربية للاتفاقية الخاصة بهذه المحكمة، إذ لم تصادق معظم الدول العربية بعد على الانضمام لهذه المحكمة. والمنظمات التي حضرت الاجتماع تنتمي لكل من: مصر، اليمن، تونس، المغرب، الأردن، سورية، السودان، ولبنان.

أنشئت «المحكمة الجنائية الدولية» خارج منظومة الأمم المتحدة، ولكن بموجب معاهدة دولية. وتعتبر مكملة للمحاكم الوطنية غير القادرة أو غير الراغبة في مقاضاة مرتكبي الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. وقد أعلن «نظام روما الأساسي» للمحكمة الجنائية الدولية» في 17 تموز/يوليو 1998، وأدخلت عليه تعديلات في 25

الحكومة المصرية تعاملت معها كـ "إشاعة" وأكدت احترامها حرية التعبير "خليك في البيت": استجابة محدودة، فهل كانت "خطوة أولى"؟

حركة المرور، أو إعاقة العمل بالمرافق العامة". بالتزامن مع هذه التحذيرات، عمدت معظم وسائل الإعلام المصرية الحكومية، إلى بث تقارير تفيد بأن الموظفين انتظموا في وظائفهم، ونقل صور من الشارع تظهر الأزدحامات المرورية، كدليل على عدم استجابة الناس لدعوة الإضراب.

بعض الصدامات بين المستجيبين للإضراب، وقوات الأمن، وقعت في الميادين التي خصصت لإقامة اعتصامات سلمية، ما أدى لاعتقال نحو 200 شخص معظمهم من القاهرة والمحلة، فيما قالت حركة كفاية إن بعض نشطاءها اعتقلوا مساء اليوم السابق للاعتصام، حين كانوا يعملون على شراء كميات من القماش لاستخدامها كإفطاط.

في اليوم التالي للإضراب، أصدرت مجموعة من منظمات المجتمع المدني المؤيدة للحدث، مثل: المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، المركز الوطني لحقوق الإنسان، مركز هشام مبارك للقانون، المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان، وغيرها، تقارير عن مجريات يوم الإضراب، أكدت فيه نجاحه في إيصال الرسالة المطلوبة منه، باعتباره خطوة أولى على طريق تصعيد الاحتجاجات الشعبية، وأدانت في الوقت نفسه ما أسمته «لجوء الأمن لاستخدام آلة القمع بشراسة واتباع سياسة تكميم الأفواه» لقمع «الحق في الإضراب والتظاهر».

وسط المدينة". أما عن مدينة المحلة، التي بدأت منها الدعوة للإضراب، فقالت بيانات "الجبهة"، إن "الأمن انتشر داخل أركان مدينة المحلة من الساعة الثالثة فجراً، وكانت مدينة المحلة تشبه مدينة القاهرة، فالشوارع خالية إلا من قوات الأمن، والاستجابة الشعبية لدعوة خليك في البيت واضحة".

الحكومة المصرية ركزت، كما هو متوقع، على التعامل مع الدعوة للإضراب باعتبارها عملاً تخريبياً، محذرة المواطنين من الاستجابة لها. وعشية اليوم المحدد للإضراب، وزعت وزارة الداخلية على نطاق واسع بياناً تحذيرياً قالت فيه إن "تلك الفئة الهامشية الداعية والمروجة لذلك التحرك المؤتم قانوناً، قد عمدت من خلال البيانات ووسائل الاتصال، إلى خلق انطباع زائف بتأثيرها، وبأن هناك استجابة لها"، داعية المواطنين إلى الانتظام بالعمل في "كافة مؤسسات الدولة وقطاعاتها الخدمية والإنتاجية والدراسية"، ومحذرة من أن أجهزة الوزارة "ستقوم باتخاذ ما يلزم من إجراءات فورية وحازمة، إزاء أي محاولة للتظاهر، أو تعطيل



أبرز المشاهد هي قوات الأمن سواء بملابسها المدنية أو العسكرية التي تنتشر في كل مكان، وكذلك عربات الأمن المركزي التي تتركز في

إشارتها لمدى الاستجابة للإضراب في القاهرة، إن «المدينة هادئة، والطرق شبه خالية من المارة والمركبات، وأغلب المحلات مغلقة، ولعل

جهات شعبية هي: الحركة المصرية من أجل التغيير- كفاية، حزب الكرامة تحت التأسيس، وحزب العمل ذو التوجه الإسلامي، والمجمّد بحكم قضائي.

اختلف تقييم نتائج الإضراب، وبخاصة بين الداعين له الذين اعتبروه ناجحاً وخطوة أولى على طريق العصيان المدني الشامل، والجهات الحكومية التي اعتبرته فاشلاً، مؤكدة أن الشعب المصري لا يثق بمن يدعون تمثيله خارج الأطر القانونية.

فبينما أشارت تقارير إعلامية بثتها قنوات إخبارية عالمية مثل CNN وقناة الجزيرة، إلى أن الاستجابة للإضراب كانت محدودة، فقد قالت سلسلة بيانات أصدرتها «جبهة الدفاع عن متظاهري مصر» التي شكلتها جمعيات حقوقية وعدد من المحامين تضامناً مع الدعوة للإضراب، في

ما ترووحشي الشغل. ما ترووحشي الجامعة. ما ترووحشي المدرسة. ما تفتحشي المحل. عايزين قضاء منصف. عايزين مرتبات تعيشنا. عايزين نشغل. عايزين تعليم لأولادنا. عايزين مواصلات آدمية. عايزين مستشفيات تعالجنا. عايزين دواء لأطفالنا. عايزين حرية وكرامة.

مش عايزين طباط بلطجية. مش عايزين تلفيق قضاي. مش عايزين رفع أسعار. مش عايزين محسوبية. مش عايزين تعذيب في الأقسام. مش عايزين أتاوات. مش عايزين فساد. مش عايزين رشاوي. مش عايزين اعتقالات.

قول لأصحابك وأهلك ما يروحوش الشغل همه كمان وخليهم يدخلوا الإضراب.

هذا نموذج من دعوات الإضراب التي تناقلتها مواقع الإنترنت المصرية، ومدونات النشطاء المصريين، ورسائل الهاتف المحمول، تحت عنوان «خليك في البيت»، سعياً لإنجاح حالة من «العصيان المدني» في الشارع المصري يوم الأحد 6 نيسان/ أبريل 2008، احتجاجاً على غلاء الأسعار، وعلى مجمل الأوضاع العامة، بما فيها أوضاع الحريات.

انطلقت الدعوة من مدينة المحلة، وبخاصة من عمال مصنع غزل المحلة الحكومي، الذين كانوا اعتصموا أكثر من مرة خلال الشهور الماضية مطالبين برفع أجورهم المتدنية. اتسعت الدعوة للإضراب مع تبنيها من ثلاث

أخبار

"الهامشية" خففت الفصل إلى إنذار

تمت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا"، قرار الجامعة الهامشية بتعديل قرار سابق لها بفصل أربعة من طلبتها على خلفية قيامهم بأنشطة "سياسية"، من ضمنها توزيع منشورات خلال الانتخابات النيابية الأخيرة، إلى عقوبة الإنذار، معتبرة أن القرار "بداية جيدة للتعاون والتعاطي الإيجابي من قبل إدارة الجامعة مع الحملة". لكن الحملة أضافت، في بيان لها، أن "القضية لم تنته بتخفيض العقوبة" مطالبة بإجراء مراجعة "حقيقية وشاملة لأنظمة التأديب في الجامعات وإعطاء الطلبة حرية العمل الطلابي والغاء كافة الأنظمة والقوانين التي تحد من هذه الحرية". وأوضح فاخر دماس، الناطق باسم الحملة في تصريح لـ "السجل"، أن الطلبة الأربعة هم: عبد الله المطري/ كلية العلوم الإدارية- قسم المحاسبة، صبا عمرو/ كلية الهندسة، محمد الرفاعي/ كلية الهندسة، وياسر خطاب/ كلية التمريض. يُذكر أن "السجل" كانت قد نشرت تحقيقاً موسعاً حول قرارات الفصل في عدها الثالث عشر.

حجب مدونة فؤاد الفرحان

قالت جمعية «حقوق الإنسان أولاً» السعودية، إن هيئة الاتصالات السعودية قررت حجب مدونة المدون السعودي فؤاد الفرحان، المعتقل منذ كانون الأول/ ديسمبر الماضي، على خلفية كتاباته المنشورة في المدونة، وموقع «الحرية لفؤاد» المتخصص بالدفاع عنه، ومدونة «حريات». وعبرت الجمعية في بيان لها عن «انزعاجها الشديد من استمرار سياسات الحجب» مطالبة الحكومة «برفع الحجب عن المواقع في السعودية». يُشار إلى أن عناوين المدونات المحجوبة

هي:

http://www.al-farhan.org http://www.freefouad.com
http://horiyat.wordpress.com

مجد البرغوثي

طالبت منظمة «هيومن رايتس ووتش» السلطة الفلسطينية بتنفيذ التوصيات التي أسفر عنها تحقيق المجلس التشريعي الفلسطيني في تعذيب ومقتل مجد البرغوثي أثناء احتجازه من قبل المخابرات العامة الفلسطينية، بما في ذلك محاسبة عناصر الأجهزة الأمنية الذين تسببوا في مقتله. والبرغوثي هو إمام مسجد بقرية كوبر القريبة من رام الله، يبلغ من العمر 42 عاماً، وينتمي لحركة حماس، وكان قد اعتقل من قبل المخابرات العامة التابعة للسلطة الفلسطينية في 14 شباط/ فبراير 2008 وتم الإعلان عن وفاته في 22 من الشهر نفسه، واستعادت أسرته جثمانه بعد ذلك بيومين. وأوضحت المنظمة في بيانها أن الصور التي تم التقاطها للجثمان في ذلك اليوم، تظهر ندوباً غائرة وكبيرة على الساقين والقدمين والظهر، تتفق مع العلامات التي تنتج عن الضرب، كما أن كلا المعصمين كانا مجروحين، ما يشير إلى تقييدهما بالأصافد. يُذكر أن المجلس التشريعي الفلسطيني كان قد شكّل لجنة خاصة للتحقيق في وفاة البرغوثي، أصدرت تقريرها في 3 نيسان/ أبريل الجاري، وخلصت فيه إلى أن البرغوثي تعرض للتعذيب، وأن السلطة الفلسطينية مسؤولة عن مقتله.

الجهمي ما يزال رهن الاعتقال

طالبت منظمة: «هيومن رايتس ووتش» و«أطباء من أجل حقوق الإنسان» في بيان مشترك، الحكومة

اللبيبة بإخلاء سبيل السجين السياسي المريض فتحي الجهمي، نافية بذلك صحة تقارير تحدثت عن الإفراج عنه. والجهمي (66 عاماً)، ناشط في حقوق الإنسان، احتجز في آذار/مارس 2004 بعد أن ألقى كلمة في تجمع شعبي، طالب فيها بالغاء "الكتاب الأخضر". وكان ممثلون عن المنظمين قد زاروا الجهمي، قبل أربع سنوات، بترتيب من مؤسسة القذافي، التي يديرها سيف الإسلام القذافي، ابن الزعيم الليبي معمر القذافي.

اعتقال أهالي المعتقلين

قال «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، إن قوات الأمن السورية احتجزت يوم 6 نيسان/ أبريل الجاري، العشرات من أهالي معتقلين كان يُفترض أن يمثلوا أمام محكمة أمن الدولة العليا، بعد أن احتجوا على عدم إحضار أولادهم من سجن صيدنايا. وأضاف المرصد إن أبناء تردت في الأيام الماضية عن حدوث اضطرابات في هذا السجن، ومصادمات عنيفة بين السجناء ورجال الأمن، ما استدعى تأجيل جلسات محاكمات عدد من المعتقلين في السجن، من دون إحضارهم إلى المحكمة. والمعتقلون الذين كان من المفترض مثلهم أمام المحكمة، ينتمون لحزب "يكي تي" الكردي، الذي يطالب بالإعتراف بالقومية الكردية كقومية ثانية في سورية، وقد أبلغ محاموهم أن موعد المحاكمة تأجل إلى يوم 11 نيسان/ أبريل.

في جنوب اليمن

قال «منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان» اليمني، إن السلطات اليمنية نفذت حملة اعتقالات واسعة في صفوف قيادات من الحزب الاشتراكي اليمني، عقب أحداث شغب وقعت في محافظتي الضالع ولحج

اعتقال ناشط حقوقي

أدانت «الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان» قيام السلطات السورية باعتقال الناشط الحقوقي وعضو المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، محمد بديع دك الباب، بعد استدعائه إلى فرع دمشق للمخابرات العسكرية بتاريخ 2/3/2008. وقالت الرابطة إن هذا «الإجراء التعسفي ترافق مؤخراً مع حملة استدعاءات أمنية مكثفة طالت العديد من كوادر المنظمة الوطنية». يُذكر أن «دك الباب» كان اعتقل سابقاً لمدة ست سنوات، وهو يبلغ من العمر 59 عاماً، ويعمل في قناة سبيس تون الفضائية الموجهة للأطفال.

دعوة

تدعو «السجل» قراءها الكرام لتزويدها بما يتوافر لديهم من أخبار، أو يصادفونه من أحداث تتعلق بالحريات العامة، لنشرها في هذه الزاوية، وذلك من خلال زيارة موقعها الإلكتروني www.al-sijill.com

انفوتك

لنأخذ "ويكيبيديا" مثالا:

هل ساعدت الإنترنت في نشر المعرفة؟

"محمد عدي" الريماوي

عند ظهورها في العام 1952، بدأت الشبكة العنكبوتية العمل لغايات عسكرية بحتة، قبل أن تنطلق إلى فضاءات تعليمية تقتصر على الجامعات. ثم واصلت هذه الشبكة التوسع والانتشار، ودخل الاقتصاد والسياسة والفن على الخط، وما زالت المعرفة تنتظر.

نادرة هي المواقع التي توفر المعلومات القيمة للمستخدمين. فمن الممكن أن نجد مواقع توفر لنا الكتب في جميع المجالات، وأغلبها مجاني، وهناك الكثير من المواقع التي تقدم الأخبار والمقالات على مدار الساعة. وهناك المنتديات التي يبرع في إنشائها العرب، وتحتوي على القدر القليل من المعرفة.

كانت مهمة البحث عن المعلومات صعبة ولا تفي بالمطلوب، خصوصاً إذا كانت اللغة العربية هي المستخدمة، فبعد البحث في مواقع الأخبار، أو المواقع الرسمية لا يحصل المتصفح إلا على كم قليل من المعلومات التي لا تفيد الباحث في الوصول إلى ما يريد.

في العام 2001 انطلقت موسوعة "الويكيبيديا" باللغة الإنجليزية، وكانت الفكرة قائمة على توفير أكبر قدر ممكن من المقالات، في شتى المجالات لتوفير المعرفة لجميع المستخدمين، مجاناً بالطبع، ثم انطلقت بعدها اللغات الفرنسية، والألمانية، وبدأت الموسوعة بعد ذلك بالتوسع، ليصل عدد المقالات الآن إلى أكثر من ثمانية ملايين مقال منشورة في 250 لغة.

يقدر عدد المشتركين في هذه الموسوعة بنحو 3.4 مليون مستخدم، يقومون بإضافة المقالات بشكل شبه دوري، من جميع دول العالم، وتحتل اللغة العربية المركز 31 في قائمة المقالات بمجموع 56000 مقال، ولكن للأسف، فإن أغلب المشاركات قصيرة وغير مفيدة، ولا تفيد الباحث عن المعلومات، لذا فهو يعتمد إلى الوصول للمقال بلغات أخرى وترجمته بعد ذلك للعربية.

تتالت بعدها المشاريع التي تقدمها شركة ويكيبيديا، فأصبحت تقدم خدمة الويكيشنري (Wiktionary) في أواخر العام 2002 الذي يوفر خدمة القاموس لأكثر من 170 لغة، تحتل لغتنا العربية المركز التاسع فيها، وتوفر من خلالها كثيراً من معاني ومرادفات اللغة العربية، وتعد المشاركة العربية في هذا القسم مميزة وجيدة. وتعد الويكيكوت (Wikiquote) التي انطلقت في أواخر العام 2003 من الخدمات

المميزة في هذا الموقع، فهي تقدم الأقوال المشهورة للعظماء والعلماء التي سجلت في الخطب والكتب، وبعض الجمل الشهيرة في الأفلام السينمائية، وشعارات وأقوال مأثورة وحكم وأمثال. تتوافر هذه الخدمة في 50 لغة تحتل اللغة العربية فيها المركز 30، بمجموع 1400 مشاركة، تحتوي على الكثير من الاقتباسات من الشعارات والخطب التي تملأ عالمنا العربي.

انطلقت بعد ذلك سلسلة من المشاريع الكبيرة، مثل الويكيبيوك (Wikibook) التي توفر عدداً هائلاً من الكتب المميزة، والويكينيو (Wikinews) التي تقدم خدمات إخبارية لجميع المستخدمين، والويكيسورس (Wikisource) التي توفر نصوصاً في مجالات مختلفة أخذت من كتب وجرائد ومجلات، لتوفيرها من خلال موقع واحد.

وهناك مشاريع كبرى أخرى تقدمها

الشركة التي يمكن أن تغيّر وجه العالم،

مثل الويكيفيرستي (Wikiversity)

التي تقدم للمستخدمين فرصة

دراسة مساق ما من خلال

توفير الكتب والنصوص

اللازمة. ويتدرج، يمكن

للمستخدم الوصول إلى

معرفة كاملة بموضوع

ما، وويكيسيشيز

(Wikispecies) التي

تعد مصدراً موثقاً

للعلماء الأحياء، والطب،

في توفير المعلومات

الحوية عن جميع أجناس

المخلوقات.

الويكيبيديا مؤسسة

غير ربحية، تعمل من

خلال مكتبها الرئيسي

في كاليفورنيا، وتعتمد



على مساعدات المستخدمين من خلال الموقع نفسه، ويتبرع الكثير من المستخدمين بشكل دوري لإبقاء هذا الموقع صامداً على الشبكة، إضافة إلى قائمة من كبار المتبرعين بينهم شركات ورجال أعمال كبار. ويخلو هذا الموقع من أي إعلانات، ما يجعله في خطر دائم للإغلاق أو الإفلاس، وتظهر توجهات لدى بعض القائمين على الموقع للاستفادة من شهرة هذا الموقع، لتحقيق أرباح ستعد خيالية إذا ما تم الاعتماد على الإعلانات.

ويعد هذه المواقع من المشاريع الثورية التي تقوم بها الشركات، وتساهم في تغيير وجه الإنترنت، ويحقق قدراً أكبر من الفائدة في مجال العلم. ومن المواقع التي باتت تغزو العالم الآن مثل الـ YouTube و Facebook التي تعتبر جزءاً من الإنترنت الثانية التي بدأت تجتاح العالم، وتمكن المستخدمين من تداول المعلومات بسهولة، ولكن المشاركة العربية تبقى خجولة، ولا تحقق وجوداً للعرب على الشبكة العالمية.

وما زالت شبكة الإنترنت تخلو من مواقع عربية تقدم هذا النوع من الخدمات، فالباحث العربي قلماً ما يجد معلومات قيمة من مواقع عربية، وجميع ما نبحت عنه هو فروع عربية لبعض المواقع العالمية التي تقدم خدمات المعلومات والحقائق. المعرفة، للأسف، ليست من أولوياتنا، ولا يعني أصحاب المواقع العربية نشر المعلومات والمعرفة لمستخدميها.

LG تطلق أجهزة تلفاز بلازما رقمية



أعلنت شركة إل جي إلكترونيكس إطلاق تشكيلتها الجديدة المتطورة من أجهزة تلفاز البلازما طراز LG PG60 في المنطقة. وتتميز أجهزة التشكيلية بشمكها رفيع وتصميم الفريد. والذي جاء على شكل شاشة فقط. ويستخدم الجهاز - الذي يعد الأقل عمقاً بين أجهزة تلفاز البلازما في العالم (79 ملم فقط) - نظام سماعات خفي من (LG)، والتي تجعل جهاز التلفاز يبدو أفضل ليس من حيث الشكل فقط، بل والصوت أيضاً. ويزود هذا النظام الفريد - الذي جاء مغطياً بشبكات غير مرئية، والذي قام خبير الصوت المعروف / مارك ليفنسون بتولييفه بعناية.

ذراع آلية تعمل عبر التفكير

نجح فريق تقني في (معهد بريمن) بألمانيا من ابتكار ذراع آلية تعمل بالأوامر الصادرة من الدماغ. ففي (معرض سيبب للتكنولوجيا) عرض المعهد اختراعه للحضور - الذين خاضوا تجربة ارتداء غطاء للرأس لاختبار هذا الجهاز - الذي يمكنهم من إعطاء الأوامر للحاسب الآلي عن بعد. وتعتمد فكرة الجهاز على تقنية تعرف باتصال الدماغ بالكمبيوتر أو Brain Com-puter Interface. وهذه الفكرة مبنية على كون الدماغ يستخدم الإشارات الكهربائية في نقل البيانات والتعليمات منه إلى الجسم عبر الشبكة العصبية. وبالتالي.. يمكن وضع الكترو على الدماغ مباشرة لالتقاط هذه الإشارات الكهربائية وتفسيرها بناء على نماذج معينة للإشارات. ويمكن للشخص أن يملي الكمبيوتر الحروف.. وبالتالي يمكنه كتابة النصوص من دون استخدام أي عضلة من عضلاته، وهو الأمر الذي يعد مساعدة كبيرة للأشخاص الذين يعانون من إعاقة معينة تمنعهم من استخدام لوحة المفاتيح أو الفأرة أو الوسائل المعتادة للاتصال بجهاز الكمبيوتر. وما زال الجهاز قيد التطوير ليناسب تسويقه اقتصادياً ويسهل استخدامه للبشر.



"انتل" تطلق لابتوب بسعر في متناول الجميع

كشفت شركة «انتل» النقاب عن كمبيوتر محمول رخيص الثمن جديد للطلاب، يتمتع بشاشة أكبر وسعة أكثر لتخزين البيانات، سيكون منافساً لكمبيوتر مماثل أطلقتته منظمة «ون لابتوب». وسيباع الكمبيوتر الجديد هذا الشهر بنحو 300 و 500 دولار، وهو يعكس جهود الشركة لبيع كمبيوترات مكونة من الرقاقات التي تصنعها إلى المدارس في الدول النامية حيث ملايين الطلبة بدأوا يعتمدون على الكمبيوتر في دراستهم. ويشمل المنتج الجديد أجهزة بشاشتين، أحدهما سبعة إنشات، والأخرى تسعة إنشات، مع قرص صلب بسعة تخزين 30 غيغابايت وكاميرا انترنت مدمجة. والكمبيوتر الجديد الذي أطلقت عليه الشركة اسم «كلاسميت»، يأتي بعد أجهزة نقالة أطلقت عليها اسم «نتوك» وهي أصغر حجماً وتقوم بوظائف أقل، لكنها تستهلك طاقة أقل، وتتمتع بسهولة الحمل والتجوال. وأجهزة «كلاسميت» تركز على تقنية وتصميم «انتل» وتحتوي على معالج «انتل» أيضاً، لكن يتم صنعها من قبل مصنعين آخرين وتباع بماركات تجارية مختلفة، وأول جيل منها صنع عام 2007، بشاشة عرضها سبعة إنشات، وقالت شركة «انتل» «أناك» إنها باعت عشرات الآلاف منه. وتتنافس شركة «انتل» ومنظمة «ون لابتوب» على سوق أجهزة الكمبيوتر للطلبة، وكانت منظمة «ون لابتوب» قالت إنها باعت مئات الآلاف من جهازها الذي يبلغ سعره 188 دولار، إذ أنها تعتبر نفسها منظمة غير هادفة للربح.



N96 من نوكيا قريباً في الأسواق

كشفت مصادر قريبة من شركة (نوكيا - No-ki) الفنلندية أن الشركة ستطرح هاتفها الجديد (N96) خلال الربع الثالث من العام الحالي. يضم الهاتف - بحسب المصادر - منظم DVB-H TV لاستقبال التلفزة المباشرة، كما يدعم معظم صيغ وهيئات ملفات الفيديو بما في ذلك صيغة MPEG 4 وصيغة WMV ومن ناحية الوسائط الصوتية يوفر الهاتف مفاتيح وسائط مخصصة، كما أنه يوفر مخرج هيدفون 3.5 ملليمتر. ويتميز N96 بتوفير تطبيق Nokia Maps المدعوم بتقنية GPS، بالإضافة إلى كاميرا رقمية (5) بقوة ميغا بيكسل، إضافة لدعم تقنية الواي فاي وتقنية الاتصال الحديثة HSDPA. ومن المواصفات الأخرى للجهاز الجديد: شاشة العرض بقياس (2.8) بوصة وسعة الذاكرة الداخلية الكبيرة (16) جيجابايت والقابلة للتوسيع خارجياً عبر شرائح ميكرو SDHC بسعة (8) جيجابايت. وتجدر الإشارة إلى أنه من المتوقع أن يصل سعر الجهاز الجديد (N96) إلى ما يقارب (550) يورو أو ما يعادلها من العملات الأخرى.





احتباس حراري

باتر وردم

الفقراء أهم ضحايا التغير المناخي

◀ من المفارقات السلبية التي تحملها ظاهرة التغير المناخي أنه وبالرغم من أن المصادر الرئيسية لانبعاثات الكربون المسبب لظاهرة الاحتباس الحراري هي من الدول الصناعية الغربية، فإن الثمن الأكبر سوف يدفعه الفقراء في العالم.

وفي هذا الصدد يؤكد تقرير التنمية الإنسانية العالمي الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2007 أن الجهود التي بذلت لغاية الآن لمساعدة الفقراء على التكيف مع التغير المناخي كانت «غير كافية إطلاقاً». فالمناطق الجافة أخذت تصبح أكثر جفافاً، والمناطق الرطبة أكثر رطوبة، كما ازداد انتشار الظروف الجوية المناخية غير العادية، وسيصبح الفقراء أكثر عرضة للجوع والفقر والتدهور البيئي. ستكون الزراعة هي المجال الأكثر تأثراً. ففي بعض المناطق سيؤدي التغير في أنماط سقوط المطر وانخفاض توفر المياه إلى تقليص المحاصيل بمقدار الربع بحلول عام 2050.

ويقول التقرير إن معدل سوء التغذية في العالم قد يزداد بنسبة تتراوح ما بين 15 بالمائة إلى 26 بالمائة، إذ يزداد عدد الناس الذين يواجهون سوء التغذية ما بين 75 إلى 125 مليون شخص بحلول عام 2080.

يقول التقرير إن التغير المناخي يلحق النصيب الأكبر من الضرر بالفقراء الذين يعيشون بالأرياف والذين يعتمدون على الزراعة ولكنهم يفتقرون إلى الحقوق الراسخة، والتمكين الاقتصادي والتأثير السياسي، ولذلك فمن الممكن للتنافس المتزايد على المياه أن يدفع هؤلاء الناس أكثر فأكثر إلى الكارثة. وكذلك تتزايد خسائر المزارعين بصفة مطردة أمام الطلب المتزايد على المياه من قبل المدن والصناعات. وفي قطاع الزراعة، يعمل كبار المنتجين على تحويل مصادر المياه الحيوية التي كانت تذهب للمزارعين الفقراء، والذين لن يتمكنوا من إنتاج مورد غذائي آمن لأنفسهم، كما لن يستطيعوا منافسة كبار المنتجين، ناهيك عن منافسة القوة الزراعية الكبيرة للعالم المتقدم التي تتمتع بإعانات هائلة. إنها حالة أخرى من أمثلة غياب العدالة في العالم، حتى في مجال التعرض لتأثيرات المناخ!

الوقود الحيوي يقود العالم النامي إلى الجوع

إذ حذر رئيس مجموعة نستله بيتر برايك من أن زيادة الاعتماد على المحاصيل الغذائية لإنتاج الوقود الحيوي يعرض للخطر تزويد سكان العالم بالغذاء. وصرح برايك في مقابلة مع صحيفة «ان ز ز ام سونتاغ» «إذا كانت الخطة تقوم كما يجري الحديث الآن على توفير 20 بالمائة من الطلب المتزايد للمنتجات النفطية من خلال الوقود الحيوي لن يبقى ما يؤكل».

وأضاف مسؤول المجموعة السويسرية «إن تقديم الدعم الكبير لإنتاج الوقود الحيوي غير مقبول أخلاقياً وغير مسؤول» مضيفاً أن ملايين الأطنان من الذرة المخصصة للوقود الحيوي تؤخذ من طريق القطاع الغذائي. وأضاف برايك أن هذه الظاهرة تؤدي إلى رفع أسعار الذرة والصويا والقمح فيما تصبح الأراضي القابلة للزراعة نادرة وتشح مصادر المياه حيث يستلزم إنتاج ليتر من الايثانول الحيوي أربعة آلاف ليتر من المياه.

وفي النهاية يبقى السؤال: هل فتح العالم صندوق باندورا الجديد لیتسبب في زيادة جوع مئات الملايين من الناس؟

إن: ما يسمى «الجيل الثاني» من الوقود الحيوي الذي ينتج من محاصيل غير غذائية ونفايات سوف يخفف الحمل عن أسعار الغذاء لأن الكثير منه لا يزاحم الغذاء على الأرض.

ويشار إلى نبات الجاتروفا كلقيم محتمل لإنتاج الوقود الحيوي الذي يمكن إنتاجه أيضاً من عشب الحلفاء الصينية وعشب قصب الكناري.

وقالت منظمة الأغذية والزراعة العالمية إن تضاعف حجم إنتاج وقود الايثانول المستمد من الذرة وبعض المنتجات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي والبرازيل والصين والذي يصل حالياً إلى أكثر من 10 ملايين طن ومن المقرر أن يرتفع إلى 21 مليون طن قبل عام 2016م متناعماً مع موجة الجفاف التي تلف أجزاء كبيرة من الأرض، سوف يفضي إلى رفع أسعار المواد الغذائية بما في ذلك المصادر الحيوانية ويخلق مشكلة في توسع دائرة الجوع وارتفاع معدلات الفقر.

ومن الطريف أن حالة القلق تجاوزت المنظمات التنموية والبيئية لتصل إلى بعض الشركات العالمية،

◀ من الصعب أن يتصور مستهلك للزيوت النباتية في الأردن أن ارتفاع أسعار هذه السلعة بنسبة تزيد على 40 بالمائة في الأشهر الستة الماضية يعود سببه إلى خطط دولية لحماية البيئة. لقد بدت فكرة «الوقود الحيوي» المصنوع من الذرة والصويا فكرة جذابة من الناحية البيئية قبل سنتين بشكل خاص حين أعتبرت منظمات حماية البيئة الدولية أن استخدام الوقود الحيوي بديلاً عن النفط في المركبات سوف يساهم في تقليل انبعاثات الكربون والاحتباس الحراري وبالتالي إنقاذ العالم.

ولكن الفكرة البراقة تحولت إلى استثمار لأصحاب الملايين وبعض الدول التي وجدت في الوقود الحيوي فرصة لتقوية صادراتها واستغلال وجود المياه والمساحات الزراعية الشاسعة والتكنولوجيا الملائمة فأصبح تحويل المساحات الزراعية من المحاصيل الغذائية إلى الوقود سبباً في رفع أسعار كل مشتقات الذرة والصويا وقصب السكر في العالم وهذا ما أثار هلع المنظمات البيئية والتنموية مؤخراً.

شركات الوقود الحيوي الكبيرة بثت المزيد من الذعر في تصريحات إعلامية نقلتها وكالات الأنباء مؤخراً. حيث قالت ستيفاني ديلودر الشريك الإداري لدى أي فيول الاستشارية ومقرها هولندا إن مشكلة ارتفاع أسعار الغذاء ستستمر لبضع سنين. لكن في نهاية الأمر ستساعد قوى السوق على تحقيق التوازن بين العرض والطلب، ولا سيما في الأسواق غير الخاضعة لرقابة تنظيمية كبيرة بيد أن هذا قد يستغرق وقتاً.

وأضاف فيكتور ديكي، مدير تطوير الوقود الحيوي لدى نوفوس أوروبا التي مقرها بلجيكا قائلاً: «مواسم الحصاد الكبيرة ستخفف الضغط عن الأسعار» لكنه أضاف قائلاً إن إنتاج الغذاء يواجه مشكلات هيكلية ومن شأن تغير المناخ أن يخفض الإنتاج مما يدفع الأسعار صعوداً.

ولكن ديكي بث أيضاً رسالة من الطمأنينة قائلاً



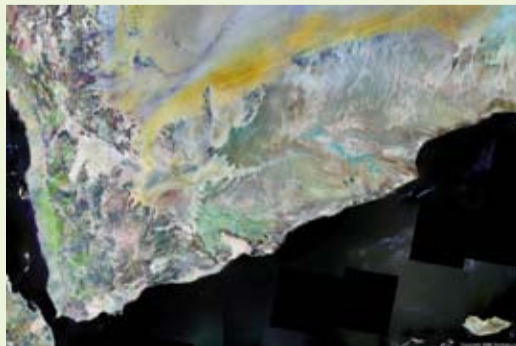
حرارة الأرض تنخفض في العام 2008

◀ بالرغم من القناعة العلمية شبه المؤكدة بزيادة درجات الحرارة في العالم فإن الأمم المتحدة تعتقد أن العام 2008 سيكون استثناء في انخفاض الحرارة نتيجة أسباب مناخية «طبيعية» وهي الظاهرة الجوية المعروفة بـ«لانيينا»، في المحيط الهادئ. ومن المعروف أن النينو ولانيينا، وهما ظاهرتان طبيعيتان، عبارة عن تيارات بحرية ضخمة في المحيط الهادئ يمتد تأثيرهما الضخم إلى كل مناطق العالم. وهما ظاهرتان متقابلتان فبينما تؤدي النينو إلى تدفئة كوكب الأرض تؤدي لانيينا إلى ترطيب المناخ العالمي.

وقد ساهمت هذه الظاهرة الطبيعية في الأمطار الغزيرة التي شهدتها أستراليا وفي درجات الحرارة الأكثر برودة والمصحوبة بالثلوج، التي شهدتها بعض أجزاء الصين.

اليمن تخاف التغير المناخي والسعودية "لم تتأثر"

على الطقس العام وارتفاعه في المنطقة العربية بشكل عام والمملكة العربية السعودية، أشار القحطاني إلى أن التغير المناخي الحاصل في المناطق العربية بشكل عام وفي السعودية بشكل خاص لم يتأثر بظاهرة الاحتباس الحراري. واحد من الإثنين على حق، وهذا يحتاج إلى الوقت وكلفة هائلة لكشف الحقيقة.



وفي بيان مغاير تماماً قال المتحدث الرسمي للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة السعودية، حسين القحطاني، إن بلاده لم تتأثر بظاهرة الاحتباس الحراري وارتفاع درجة الحرارة في القطب المتجمد الجنوبي، وأن منسوب المياه في الخليج العربي والبحر الأحمر لم يتغير نتيجة لنوبان الجليد في القطب.

وأوضح القحطاني في بيان له إن «الدراسات التي أجرتها مجموعة من العلماء والاختصاصيين في هيئة الأرصاد وحماية البيئة في قياس منسوب المياه في الخليج العربي والبحر الأحمر أكدت بأنه لم يطرأ أي تغير في حجم منسوب المياه في بحري الخليج العربي والبحر الأحمر ولم يطرأ أي ارتفاع أو تغير بسبب ارتفاع الحرارة وظاهرة الاحتباس الحراري وذوبان الجليد في القطب الجنوبي المتجمد».

وفيما يتعلق بمدى تأثير ارتفاع الحرارة وذوبان الجليد في القطب الجنوبي المتجمد

◀ تباينت مواقف رسمية حبال تأثيرات التغير المناخي بين دولتين متجاورتين في العالم العربي، مما يعطي انطباعاً غريباً بأن آثار التغير المناخي سوف تتوقف عند الحدود بين هاتين الدولتين وتحتاج إلى تأشيرات رسمية للدخول. فقد قال رئيس الهيئة العامة لحماية البيئة المهندس محمود شديوه في بيان صحافي بمناسبة فعاليات برنامج البلاغ الوطني للمتغيرات المناخية إن «العديد من الدراسات والأبحاث تشير إلى أن اليمن سوف يعاني من آثار جانبية سلبية مرتبطة بظاهرة التغيرات المناخية».

وأشار إلى أن الارتفاع في مستوى سطح البحر قد يؤدي إلى إغراق مساحة من الشواطئ اليمنية التي يعيش جزء كبير من السكان فيها فضلاً عن التأثيرات الصحية الناجمة عن موجات الحرارة القاسية وانتشار الأوبئة المصاحبة لتلك التغيرات.

وأضاف شديوه «إن النقص الحاصل في موارد المياه سيؤثر بالتأكيد على الإنتاج المحصولي وعلى كافة نواحي الحياة».

كاتب/قارئ

إغلاق فضائية جديدة

◀ حرية الإعلام وحرية السوق والعدالة وأية شعارات أخرى ترفعها دول عربية يمكن أن تسقط أمام أول اختبار، وعليه تظل مجرد لغو لا طائل من ورائه يفقد المواطنين والمستثمرين وحتى المنظمات و الدول المحترمة التي تتعامل معها أية ثقة بها، ويقوانينها ومؤسساتها. قضية إغلاق قناة الحوار الفضائية من قبل إدارة القمر الصناعي المصري «نايل سات» مثال صارخ على هذا التناقض والازدواجية. فأولاً: ليس من حق الإدارة إياها إغلاق أية قناة، إلا إذا أخلت بشروط العقد المبرم معها، وليس لأنها «زادت دوز» الانتقاد لسياسات مصر. ثانياً: ليس من حق الإدارة أيضاً، أن تكون هي الخصم والحكم، فإغلاق القناة يعني أن الإدارة هي التي أخلت بالعقد المبرم بين الطرفين، ولأسباب غير منطقية، وعليه من المفترض أن تنظر محكمة مختصة بهذا الأمر، لا أن تتخذ هي القرار وتنفذه أيضاً. ثالثاً: ما حدث مع قناة الحوار لا شك يمكن أن يتعرض له القنوات كافة التي تبث على النايل سات، إذا هي طرحت قضايا معينة بجرأة. وأعرف صاحب قناة فضائية مثلاً يضع يده على قلبه كلما بثت قناته برنامجاً يناقش الأوضاع في مصر، ويصر على المدير التنفيذي للقناة أن يبقى جالساً في غرفة الكونترول، لكي يراقب كل المجريات، وخصوصاً الاتصالات، لكي لا يقع المحظور.

رابعاً: حالة من الذعر انتابت العديد من أصحاب الفضائيات مبعثها الخوف على استثماراتهم، وجعلتهم يعيدون حساباتهم بعد أن تبين إن الاتفاقات مع القمر إياه.. مجرد حبر على ورق. قوانين السوق تقول إن القمر الصناعي يؤجر القناة، دون أن يتدخل في السياسات. ولكن ما يحدث أن إدارة النايل سات أدخلت أصابعها في لعبة الرقابة.. وشوهت راحة الفضائيات.

لكن الغريب أننا في عصر ثورة المعلومات، حيث ليس بمقدور الحكومات ان تسيطر على الإعلام، وخصوصاً الإنترنت، نجد بين الفينة والأخرى محاولات من هذه الدولة أو تلك، للسيطرة على الإعلام بأساليب مختلفة. وليس أدل على ذلك من مقررات وزراء الإعلام العرب الأخير.

المشكلة ليست مصرية فحسب، فكثير من الدول تحاول جدها ضبط أو السيطرة على الإعلام، ما يعني أنها ما زالت تنتمي قولاً وفعلًا إلى قرن مضى، ولم تدخل بعد عتبة القرن الحادي والعشرين. والأخطر أنها لا تلتفت إلى كونها تزعم شيئاً وتفعل ما يعاكسه، تزعم الإصلاح وتفعل عكسه، تزعم انها دولة قانون وتتنصل من هذا الزعم في اول محك، وأن هذه الازدواجية هي سر اندام الثقة بها، ومن أسباب التراجع السياسي والاقتصادي أيضاً.

ميسون أحمد

قراءة في كتاب : الماضوية - الخلل الحضاري في علاقة المسلمين بالإسلام

◀ لماذا عرض هذا الكتاب؟ لأنه دعوة للتنبؤ والتحديث، بمعنى «النهضة» التي فشلت حتى الآن بسبب الخلل الحضاري في علاقة المسلمين بالإسلام، إذ يرى المؤلف: «أننا عالمة على أسلافنا وإبداعهم لا يناسب زماننا»، وما نزال في حالة اشتباك مع أنفسنا ومع الخارج، من لباس الحجاب حتى تحرير الأوطان من الاحتلال!.

جاء «الدين» لخدمة المؤمنين به وإسعادهم، وليس لتخويفهم وإرهابهم في الدنيا والآخرة!.

إن نقد الثقافة الدينية مسكوت عنه وغير مرحب به عبر تاريخنا في ضوء إدعاء الحركات السلفية المتطرفة العصمة لنفسها وتكفير غيرها، فكانت جرأة من الكاتب القراءة النقدية بالمنهج العلمي في ملف هذا التيار، كما يحلل بوعي كيف تم «تحريف الإسلام» بالبداوة وقيم الريف في سبعينات وثمانينات القرن العشرين على يد الحركات الإسلامية «إذ أعلنت من قيمة الغزو وبررت القتل الأعمى الجماعي، لأنه في سبيل الله، فتلك الحركات تأسست في بيئة قبلية بين باكستان وأفغانستان، وبدعم وتحالف من شبه الجزيرة العربية التي تحمل المفاهيم والقيم ذاتها، ما يعني أن التنظيم السياسي انتقل من مفهومه المدني القائم على حرية اختيار الفرد إلى المفهوم القبلي الذي يتعامل مع الأفراد كأرقام عليهم أن يتصرفوا كمجموعة واحدة (قطيع)». ص 37

والحل، في رأيه، في تنقية الإسلام من عيوب المسلمين وأثارهم، لوقف تراجع مدرسة العقل والمنطق لصالح مدرسة النقل التي مارست سطوتها ووصايتها باسم الدين في محاربة تجارب ناجحة لمفكرين مسلمين في عصور مختلفة مارسوا النقد والتفكير العقلاني والبحث المنطقي. ص 45

ولعل هذا يفسر عجز الحركات الإسلامية التي أصبحت عبئاً على «مشروع النهضة» بدل أن تكون رافعة من روافعه، باستعادة مساحة ثقافة التنوير المدنية بدل الثقافة الغيبية النمطية المتكلسة حد التحجر.

علينا الإقرار بداية أن «النقد والمساءلة وصولاً للمجاسبة» ممنوع في ثقافتنا قديماً وحديثاً يتجلى ذلك في ممارسات السياسة والسياسيين في عالمنا العربي من هزيمة 1967 إلى غزو لبنان 1982 حتى احتلال العراق 2003 وتداعياتها المستمرة، فهل قامت أي من التيارات أو الأحزاب الدينية، القومية، أو اليسارية بنقد تجاربها والاعتراف بخطاياها والاعتذار لجمهورها وأوطانها؟! ما تزال الفجوة في اتساع بين الأقوال والأفعال، «لا رهبانية في الإسلام»، ورغم ذلك يتم ادعاء حالة تميز لرجال

الدين بظواهر التدين لا جوهره لدوافع تكسب دنيوية في خدمة السلطة المانحة والمانة وإعادة إنتاج التخلف.

يُخرج البعض عن سياق العصر، عقلاً ومنطقاً، برفع الدعوى «لاستعادة الأندلس»، التي فقدت قبل خمسة قرون بدل العمل على تحرير فلسطين والعراق، وإعادة جمع شمل الصومال الممزق منذ عقدين، مما يدل على غباء الدعوى، وبؤس من يعتقد البصر والبصيرة ولا يخجل أن يشد على نفسه عباءة الدين والدين منه براء. إن من يرى نفسه معلقاً في السماء كيف تنزله على الأرض لتتواصل معه على أرضية مشتركة، فعندما يرى أي شعب أو أمة أن حياته في الماضي (قبل 1500 عام) هي أفضل من حياته في الحاضر، فهو في مأزق حقيقي، فهل نحن بحاجة لرؤية أنفسنا في عيون الآخرين؟! في الخاتمة، يرى المؤلف الحل في استعادة المثقفين المستقلين الأحرار (غير الموظفين) لدورهم في مشروع النهضة للوطن الواحد والشعب الواحد لكسر حالة الهوان، وتحرير الأوطان، وإعلاء شأن المواطنة، وسيادة القانون، فالحرية يحميها الأحرار، وهي بداية الطريق الصحيح للتغيير وتحقيق كرامة الإنسان.

محمد الحسنات

أهم قوانين "الجكر"



- **قانون الاصطافاف:** إذا كنت واقفاً (صاف) في طابور بطيء، وغبته فإن الطابور السابق يصبح أسرع من الطابور الذي انتقلت إليه.
- **قانون التالفون:** طيلة عمرك وكل ما اتصلت على رقم "غلط" فلن تجده مشغولاً أبداً.
- **قانون التصليح:** إذا كنت تشتغل ويداك مليئة بالزيت والشحم... تأكد أن أنفك سيحكك.
- **قانون المعدات:** إذا وقع من يدك أي شيء... تأكد انه سيتدحرج إلى أن يصل لألعلن مكان لا تقدر أن تخرجه منه.
- **قانون الأعداء:** إذا تأخرت عن الدوام وقلت لرئيسك أنه كان هناك بنشر في عجل سيارتك، تأكد أن عجل سيارتك سوف "يبنشر" في الغد.
- **قانون الحمام:** إذا ذهبت للاستحمام... تأكد منه بالمئة ان موبايك سيبدأ بالرنين ولن يسكت.
- **قانون الالكترونيات:** إذا أخذت جهازك عند مصلى وأهمته ان الجهاز لا يشتغل...ساعتها سوف يشتغل ولا كانه يشكو من شيء.
- **قانون القهوة والشاي:** أول ما تصنع فنجان قهوة أو كوب شاي... تأكد ان مديرك سوف يجيء ويكلفك بعمل تنجزه له، وما أن تنتهي من عملك حتى يكون فنجان القهوة أو الشاي قد برد.
- **قانون المصادفات:** إذا كنت في وقت ما لا ترغب برؤية أحد...فجأة فإن كل من تعرفهم سوف يخرجون لك من كل مكان.
- **إعداد وجمع : جمانة محمود**

صندوق مينا جوردانفست المتوافق مع الشريعة الإسلامية

- ثلاثة مستشارين شرعيين:
- د. حسين حامد حسان، د. عبد العظيم أبو زيد
و د. محمد عبد الحكيم زعير
- يستثمر 100% في الأسهم العربية المدرجة.
- يستثمر 50% كحد أقصى في قطاع الصناعة.
- مسجل في مملكة البحرين.
- محرر بالدولار الأمريكي.
- سعر الوحدة \$ 100 خلال فترة الإكتتاب (٢٠٠٨/٥/٨ - ٢٠٠٨/٣/٩).
- رسم الإكتتاب ٧,٥% تعادل ٧,٥ دولار أمريكي مقابل
كل 100 دولار أمريكي
- شركة المؤتمنون للإستشارات الشرعية والتدريب /
مستشارون فنيون.

■ الإستثمار بالصناديق، متغيرة رأس المال، بما فيها الإسلامية يحتمل على مخاطر.

للحصول على طلبات الإكتتاب،
يرجى مراجعة جوردانفست / مدير الإستثمار،
وايداع مبلغ الإكتتاب مضافاً إليه عمولة
الإكتتاب بالدولار الأمريكي في حساب الصندوق
رقم 510 - 6 - 002020 - 1070 بالدولار الأمريكي.
في البنك العربي الإسلامي الدولي /
فرع الصوفية شارع سفيان الثوري - مقابل فهد سنتر - هاتف: ٥٨٢٦٦٦٩

جوردانفست

شركة الثقة للإستثمارات الأردنية

إغتنم فرصة الإستثمار في صندوقنا الإسلامي الأول

الصندوق مؤسس في البحرين، وهو غير مسجل لدى هيئة الأوراق المالية الأردنية وغير خاضع لرقابتها.

للمزيد من المعلومات و للحصول على نشرة الإصدار يرجى الإتصال على هاتف: +٩٦٢ ٠٦ ٤٦٠٣٨٨٨، فرعي: ٤٠٣ / ٣٠٧ / ٣٠٥، فاكس: +٩٦٢ ٠٦ ٤٦٠٣٨٩٩
أو مراسلتنا على البريد الإلكتروني: jordinvestsci@jordinvest.com.jo - www.jordinvest.com.jo

رزانة

"صورة في القلب" لمحمود خالد.. عالم مزوّر لكنه مثير

من روايات "عبير"، ويتمثل ما فيها، دون أن يعرف أحد شيئاً عمّا يجري له، وما يعتمل في داخله من هواجس.

وقد حافظ الفنان في روايات "مخمعال" على الخطوط العريضة التي تجمع روايات "عبير"، حيث البطل النموذجي: الوسيم وكامل الصفات، الذي تتخذ شخصيته أبعاداً ميلودرامية نوعاً ما، تثير رغبة القارئ وتدفعه إلى عالم مزوّر، لكنه مثير. إن هذا العمل الفني المتداخل ومتعدد الوسائط، لا يشير إلى ما يراه المشاهد مباشرة، وحسب، وإنما يحمل بين طياته مدلولات تجبرنا على التفكير وإعادة التفكير في مختلف الفرضيات التي تحكم مسار حياتنا ونضطر لقبولها أحياناً والتعايش معها.

ولد محمود خالد في الإسكندرية سنة 1982، نال بكالوريوس الفنون الجميلة في التصوير سنة 2004 من جامعة الإسكندرية. تتميز أعماله بتقنياتها المتعددة وأساليبها المتنوعة، حيث يستخدم وسائط فنية عدة منها: الفيديو، التصوير الفوتوغرافي، النص والتجهيز الفراغي.. محاولاً استكشاف الوثيقة بأشكالها المتعددة: الرسمية والاجتماعية والتاريخية والشخصية، وتأثيرها في حياة الفرد اليومية، والبحث عن البساطة حتى وأن كانت من صنع الخيال.



عنه.. وهي عملية تشبه ذلك التفريغ العاطفي والنفسي الذي يحدث عندما يقرأ المرء رواية خلف حُجب غير مرئية دون أن يضطر إلى كشف اسمه أو شكله أو تقديم أي تفاصيل حقيقية

واحداً للغلاف المستوحى من سلسلة روايات "عبير" الرومانسية التي تتمتع بشعبية كبيرة لسهولة حملها وتداولها ورخص أسعارها. كما يعرض الفنان غلافاً مكثراً مستوحى من أجواء الروايات نفسها، لكنه لا يصور أي مشهد عاطفي لرجل وامرأة، كما هو معتاد، وإنما يصور رجلاً يقف ببلاهة على شاطئ البحر قبيل الغروب يرتدي طاقية أشبه بما يرتديه المهرج، ويحمل في يده علبه "بيبيسي" حديدية، في إشارة إلى غزو العولمة لتفاصيل الحياة، وتهشيمها للمشاعر والأحاسيس في عصر رقمي لا يأبه بما هو إنساني. و"مخمعال" هو الاسم المستعار للفنان - والمأخوذ من الأحرف الأولى لاسمه "السداسي" كاملاً - والذي كان يدخل به إلى غرف الدردشة الإلكترونية ويتحاور من خلاله مع الآخرين لساعات طويلة، وذلك، كما يوضح الفنان، بهدف الحصول على أرشيف موثق يعكس ما يحيط بهذا النمط من العلاقات على شبكة الإنترنت من غموض وأقنعة.

إذ تكشف الحوارات التي كانت تدور بين "مخمعال" والآخرين على الشبكة، عن حجم الأكاذيب المتداولة، والرغبات المكبوتة التي يصعب تفريغها إلا بهذه الطريقة التي تُشعر صاحبها بنوع من الأمان، حيث يمكنه الاختباء

السجل - خاص

◀ في أعماله "صورة في القلب" التي تعد جزءاً من مشروعه "روايات مخمعال"، يأخذنا الفنان المصري محمود خالد في رحلة عبر الزمن تدعو للتأمل فيما مضى، وتقييم الحاضر وقراءة مدلولاته، ومحاولة التنبؤ بالمستقبل واستشراف آفاقه.

إذ يجد المثقفي نفسه وهو يطلأ أرض جاليري مكان، في مواجهة تجسيم يحيل إلى الشبكة العنكبوتية وتأثيرها في إنسان هذا الكوكب، وذلك من خلال صورتين كبيرتين تعبران عن رجلين وجهاهما متقابلان كأنهما يتحاوران، بينما تغيب ملامحهما تماماً، حيث تتداخل الخطوط والألوان بشكل ضبابي أقرب ما يكون إلى شاشة مغبشة.

على طرف هذه الصورة ثمة مجموعة كبيرة من كتيبات رُصفت كما لو كانت في كشك لبيع الكتب، وهي رغم تعددها تحمل شكلاً

في يدك جعلتُ روحي

المكان: مسرح التراسنة
الزمان: الخميس 17 نيسان/أبريل الساعة 7:00 مساءً

◀ عمل مسرحي بعنوان في يدك جعلتُ روحي يحكي درب جثمانية الخيانة نحو جلجلة الأحرار يتضمن العمل تراتيل وتأملات روحية من أحداث الأسبوع المقدس. والنصف مساء. سعر البطاقة 5 دنانير تباع البطاقات مع أعضاء شبيبة القديس يوحنا دي لا سال/الفرير وفي مكتب الأمانة العامة للشبيبة المسيحية في الصوفية.

فيلم تنهيدة

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء 15 نيسان/أبريل الساعة 7:00 مساءً

◀ يروي الفيلم قصة حب بين كاتب سينمائي صيني ومساعدته الشابة وتأثير ذلك على حياته وزواجه وشخصيته. القصة تتعقد عندما يتراجع الكاتب عن العمل الفني عندما يلاحظ انجذابه نحو الفتاة ولكنه لا يتمكن من ذلك.

قصة حب على الشاي

المكان: مؤسسة عبد الحميد شومان
الزمان: الثلاثاء 22 نيسان/أبريل الساعة 7:00 مساءً

◀ يروي الفيلم الصيني قصة حب بين ماجيناكسين، عامل حفر الطرقات الذي يلتقي بمعلمة ثقافة وأدب في إحدى الدروس. يكتشف الاثنان انهما يشتركان في نفس الاهتمامات ويقعان في الحب ولكن الفيلم يتعقد عندما يكتشفان أن المعلمة تعاني من مرض عضال في القلب.

السينما في أسبوع

Dresses 27

بطولة:

كاثرين هايجل - جيمس مارسدن
سيجورني ويفر

إخراج:

آن فليتشر

◀ يسرد الفيلم قصة جين الفتاة الحاملة التي تقوم بمساعدة صديقاتها بكونها اشبينتهم دائماً. تكتشف أخت جين الصغرى أنها تحب مديرها في العمل وتساعد على الاقتراب منه ومساعدة نفسها قبل الآخرين

"سينما جراند"



BC 10.000

بطولة:

ستيفن ستريت - عمر الشريف

إخراج:

رونالد إيميرخت

◀ يقوم صائد شاب باقناع قادة العالم القديم لإنهاء العالم من أجل إنقاذ الفتاة التي يحبها

"سينما جراند"

The Condemned

بطولة:

ستيف اوستن - فيني جونز

إخراج:

سكوت وايدر

◀ يعرض على مجموعة من المساجين اللعب في مسابقة الفائز فيها سينقذ نفسه من عقوبة الإعدام وتدور رحى المنافسة بين المساجين على خط الموت.

"سينما جراند"



PS I Love You

بطولة:

جيرارد باتلر - هيلاري سوانك

إخراج:

ريتشارد لاغرافونيز

◀ بعد وفاة حبيبها فجأة تبدأ الأرملة بإستلام رسائل بطريقة غامضة من حبيبها السابق لتسهيل أمور حياتها اليومية،

"سينما جراند"

شغف



الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرننا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.



بالقول والفعال

المركز الرئيسي لعملائنا: هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرفة العمولات بتاريخ الحصة الممنوعة: هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

ظاهرة مسكوت عنها

محمود الريماوي

◀ يتمنى المرء لو تقوم جهة بحثية بدراسة ظاهرة التعلق المتزايد بالمال في مجتمعنا. الظاهرة عالمية وتتخطى حدودنا، لكن بما أنه لا يمكننا تفحصها في كل مكان من العالم، وبما أن حقل اهتمام الدارسين ينبغي أن يتركز على محيطهم وبيئتهم أولاً، فمن المفيد تقصي جوانب الظاهرة عندنا.

يزعم كاتب هذا المقال ان الظاهرة تجمع غالبية الناس في المدن أساساً، وتوحد بينهم وتخرق كل الفوارق بينهم. وهي لدى الرجال أكثر منها لدى النساء، فنسبة كبيرة منهن لا مصادر دخل لهن كي يعملن على الاستزادة منها وتنميتها.

لم يعد الأمر يقتصر على طلب الرزق أو حتى الرفاه، بل بات المال غاية وهدفاً بحد ذاته. في ما مضى كانت هناك حدود واقعية أو نسبية للطموح. لم يعد هناك الآن من حدود للطموح كسب المال.

في أزمان غابرة كانت تلصق صفات الشره والجشع بالساعين للمزيد من الأموال، حتى لو ضاقت أعمارهم وأعمار بنيتهم عن إنفاقها. في زماننا فإن العظمة والذكاء والألمعية هي الصفات التي تمنح لجامع الأموال الطائلة، حتى لو كان من يطلق هذه الصفات يجهل كل شيء عن الممدوح. أما "المستور" فيتم تفادي الاختلاط به والتشكك في جدارته والتطير منه.

الرغبة بالإقامة في أكثر من مكان، والسفر الدائم والتمتع بخدمات فندقية وسياحية تغذي هذا الطموح. حصى الاستهلاك والافتناء، لإطفاء القلق سبب آخر. غير أن البعض يسعى سعياً محموماً لكسب ما لا يحصى من أموال، حتى لو بقي لا يثا في مكانه لا يبرحه. هناك قيمة متعاظمة للمال في عيون الناس بصرف النظر عن حاجاتهم الفعلية راهناً ومستقبلاً. وبصرف النظر عما ينفقونه، فكثيراً ما يتناقص الإنفاق كلما اتسع الرزق. ينطوي الناس في سريرة كل منهم على تطلعات مالية بغير حدود. ويبدون كتماً شديداً حول المسألة.. وبما يفوق تحفظهم على بقية الخصوصيات الشخصية والعائلية. الخلافات بين الناس وداخل كثير من البيوت والعائلات تتم لأسباب مالية في الغالب، وكانت من قبل تنشب لأسباب أخرى. صداقات وعلاقات تنشأ وفق مصالح مالية سواء كانت حقيقية أو مأمولة. يبدأ المرء بالسعي لسد حاجياته ثم يجره التيار فإذا بحاجاته بلا نهاية.

ليست مسألة رغبة بالمال، بل عبادة له تجعل العيون زائغة والسيقان ترتجف والقلوب تضطرب وقرون الاستشعار تنتصب. وقد وجد الناس فيها ما يجمعهم ويوحدهم، رغم الفروق الظاهرة والكامنة بينهم. وهم يبتعدون عن بعضهم بعضاً في أيامنا، لسبب قد يبدو غريباً وكاريكاتورياً.. لكنه حقيقي، إذ يسود اعتقاد باطني مكين بأن الانشغال بالآخرين: أصدقاء وزملاء وجيران وأقارب ومعارف، يعيق السعي ويشتت الذهن عن جني أموال طائلة بطريقة ما.. بتدبير ما لا يتم تناول هذه الظاهرة حتى في الآداب والفنون. يتم الصمت عنها، ربما كي لا يكشف البعض عن دواخله.



كلمة للفقرة

ويأتيك بالأخبار

بيان مسحوب

◀ تراجعت نقابة الصحفيين عن إصدار بيان كانت ستنتقد فيه فرض ضريبة إضافية على إعلانات الصحف والإعلانات التجارية في الشوارع بقيمة 5 بالمئة. تراجع النقابة، وفق أحد أعضاء مجلسها، جاء بعد أن سرت تسريبات بأن مشروع القانون- الذي مرّ عبر مجلس الأمة- لن يصل إلى مراحل الدستورية النهائية. مشروع القانون، المفترض أن يحول 5 بالمئة من عوائد الإعلانات إلى مسرح الثقافة، كان قد مرّ بسرعة من مجلس الأعيان ما ولد إحياء بأن الحكومة ترغب في إدخاله حيز التنفيذ بسرعة.

كازينو البحر الميت أسئلة بلا إجابات

◀ لجنة الخدمات والسياحة والآثار النيابية أجلت اجتماعاً كان أعلن عنه رئيسها النائب أحمد الصفدي يوم الأحد الماضي ليبحث مشروع بناء كازينو مثير للجدل على شاطئ البحر الميت. للجنة لم تحدد موعداً جديداً للاجتماع، واكتفى الصفدي بإعلان تأجيله دون توضيح الأسباب. كانت وسائل الإعلام كشفت الأسبوع الماضي أن حكومة نادر الذهبي ألغت اتفاقية لإقامة كازينو على شاطئ البحر الميت كانت الحكومة السابقة وافقت عليه مع شركة سياحية استثمارية مسجلة في لندن تعود نصف ملكيتها إلى رجل أعمال بريطاني الجنسية كردي الأصل. أعقب ذلك صدور مذكرة نيابية عن رئيس اللجنة المالية خليل عطية طالبت بفتح تحقيق حول الموضوع.

مجلة دورية لنزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل

◀ سيكون بإمكان نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل المساهمة في كتابة مواضيع أدبية ونثرية والتعبير عن ذاتهم من خلال مجلة شهرية ستصدر في حزيران/يونيو المقبل. إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل حصلت على موافقة دائرة المطبوعات والنشر لإصدار مجلة شهرية تحمل اسم "النزلة"، بحسب مدير إدارة المراكز العقيد شريف العمري. المجلة ترنو إلى استقطاب مجموعة من المثقفين، والصحفيين، والأكاديميين للمساهمة في الكتابة إليها، فضلاً عن مساهمات النزلاء. يتوزع نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل البالغ عددهم 7500 على 10 مراكز في المملكة، وهناك خطط لبناء مركزين جديدين، علماً أن نسبة الإشغال حالياً تتخطى 100 بالمئة من سعة السجون.

فلس الريف "حصالة" الحكومة لإنارة الطرق

◀ فلس الريف الذي اقتنرت بفاتورة الكهرباء قبل نحو 20 عاماً لإنارة القرى النائية والبعيدة بات ملأداً لوزارات خدمية يفترض فيها تقديم خدمات الكهرباء لشوارع رئيسية. مجلس الوزراء وافق

خمسة قوانين "محفوظة" في أدرج الأعيان

◀ وأخيراً رفض مجلس الأعيان مشروع قانون السير المؤقت السابق، ومن ثم بات لزاماً على الحكومة وقف العمل به وفق الدستور. الأعيان سارعوا للرفض بعد أن أرسلت الحكومة إلى مجلس النواب قبل نحو أسبوعين مشروع قانون جديد أخذ بعين الاعتبار ملاحظات تنتقد تغليظ العقوبات وتشبهه بالجباية. مشروع القانون الجديد أُحيل إلى قانونية النواب، ويتوقع أن يرد ضمن قوانين الدورة الاستثنائية المرتقبة منتصف حزيران/يونيو المقبل. وكان مواطنون احتجوا على تطبيق بنود القانون المؤقت السابق، الذي يفرض غرامات مرتفعة على المخالفين، طالما ظل داخل أدرج مجلس الأعيان. مجلس الأعيان ما زال يحتفظ بحزمة مشاريع قوانين دون أن يفرج عنها؛ اثنان منها حول الأحوال الشخصية، وقانون مؤقت للجوازات، وآخر للضريبة إضافة إلى مشروع قانون الكسب غير المشروع. رئيس مجلس الأعيان زيد الرفاعي يرجع، في لقاءات صحفية سابقة، سبب عدم تقديم مشاريع القوانين تلك للنقاش إلى جملة أسباب أبرزها اختلاف الرؤية حولها مع النواب، وقضايا أخرى لم يذكرها.

"الرومان" عندنا

و"الناتو" في ديارهم

◀ رئيس مجلس النواب الروماني، جردان اولتيانو، حل ضيفاً على مجلس النواب الأردني الأسبوع الماضي في زيارة استمرت ثلاثة أيام. المفارقة أن زيارة الضيف جاءت متزامنة مع اجتماع حلف شمال الأطلسي في بوخارست، ما أثار تساؤلات حول سبب مغادرة رئيس مجلس النواب البلاد في الوقت ذاته الذي تستقبل عاصمته اجتماع على قدر عال من الأهمية. الوفد المرافق للضيف أكد أن الزيارة مقررة مسبقاً ولا يوجد ما يثير أسئلة مستغربة حول توقيتها.

المدة تنتهي بعد ثلاثة

أيام وأكثر من نصف النواب

لم يشهروا ذمتهم المالية

◀ تنتهي مهلة إشهار الذمة المالية للمسؤولين والنواب والأعيان لإشهار ذمتهم المالية في الثالث عشر من الشهر الحالي. عدد النواب الذين أشهروا ذمتهم حتى الآن وصل إلى 43 نائباً حتى الآن، أي أقل من نصف النواب. القانون ينص على أن يقوم النواب بإشهار ذمتهم المالية لدى الدائرة المختصة في وزارة العدل. أعضاء الجناح الآخر لمجلس الأمة (الأعيان) أشهروا ذمتهم المالية في وقت سابق.

كهربة الريف فقد جاء بهدف إيصال التيار الكهربائي إلى قرى نائية وبعيدة. الحكومة تقول إن نسبة 95 بالمئة من مدن وقرى المملكة منارة، وهي من أعلى النسب في دول العالم.

المبلغ والمناقلة جاء بهدف إنارة طريق مرج الحمام السويمة- الرئيسي. إنارة الطرق النافذة من مسؤولية وزارة الأشغال العامة والإسكان، إذ يتم تخصيص جزء من الموازنة لهذه الغاية. أما فلس

أخيراً على تحويل نصف مليون دينار من مشروع كهربة فلس الريف إلى وزارة الأشغال العامة والإسكان، فضلاً عن إجراء مناقلة من مخصصات وزارة الطاقة في الموازنة لمصلحة وزارة الأشغال. تحويل